بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية العلوم والآداب
قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان

البناء الفني في قصص فايز محمود القصيرة

The Artistic Structure in the Short Storiesof Fayez Mahmoud

إعـــداد
لافي رفاعي منزل البقوم
الرقم الجامعي
٠١٢٠٣٠٣٠١٠

إشراف الأستاذ الدكتور
شكـري عزيز الماضـي

رسالة ماجستير بعنوان

البناء الفني في قصص فايز محمود القصيرة

The Artistic Structure in the Short Stories of Fayez Mahmoud

إعـــداد

لافي رفاعي منزل البقوم

الرقم الجامعي

٠١٢٠٣٠٣٠١٠

إشراف الأستاذ الدكتور

شكـري عزيز الماضـي

أعضاء لجنة المناقشة

أ . د شكري عزيز الماضي	مشرفاً ورئيساً
أ.د نبيل حـــــــداد	عضواً
د. سمير قطامـــي	عضواً
د .عبد الباسط مراشـدة	عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت _ الأردن

جرى مناقشتها وأوصي بإجازتها بتاريخ / ١٤ / ١٢ / ٢٠٠٤

الموافق / ٢ / ذو القعدة / ١٤٢٥ هـ

الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٤/٢٠٠٥م

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى والدتي وزوجتي وأبنائي

لافي رفاعي البقوم

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	ج
فهرس الموضوعات	د
الشكر	و
ملخص الرسالة باللغة العربية	ح
المـــقـــــــدمـــــة	١
الفصل الأول: فايز محمود والقصة القصيرة	٥
التمهيد	٦
أولاً: التكوين الثقافي والاجتماعي	٨
١. حياته ونشأته	٨
٢. علاقته بالصحافة والإعلام	١٢
٣. مؤلفاته الأدبية والفكرية	١٧
٤. فايز محمود والنقد والنقاد	٢١
٥.مفهومه للكتابة	٢٦
ثانياً: فايز محمود ومفهوم القصة القصيرة	٣٠
الفصل الثاني: الرؤية في قصص فايز محمود القصيرة	٤٣
تمهيد:	٤٤
أولاَ :الرؤية الفلسفية	٥٠
١- الرؤية الفلسفية الوجودية	٥٠
٢- منظور آخر للتجربة الوجودية	٧١
٣- جدلية الحياة والموت	٨٠
ثانياً : رؤية العلاقة بين الرجل والمرأة	٨٧

المحتوى	الصفحة
ثالثا : الرؤية الوطنية والقومية	١٠٣
الفصل الثالث:الأبنية الفنية في قصص فايز محمود القصيرة	١١٠
أولاً : البناء الحديث	١١١
ثانياً : البناء الرمزي	١٣٠
ثالثاً : البناء التجريبي	١٣٩
الخاتمة	١٤٨
المصادر والمراجع	١٥٠
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	١٦٠

شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبة الطيبين وبعد:

أود أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا ومنحوني جزءاً من وقتهم وجهدهم .

وإنني مدين بالشكر إلى جميع الأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية في جامعة آل البيت، واخص منهم الأستاذ الدكتور شكري عزيز الماضي المشرف على هذه الدراسة، الذي تحملني وأرشدني إلى الطريق الصحيح فكان نعم المساعد والمعين، وقد تابعني خطوة خطوة ، وقدم لي منهجاً من النصح والإرشاد ، مما جعلني ألمس فيه صدق العطاء، والحرص على نجاح هذه الدراسة ،فله من الفضل على البحث والباحث ما أقف بإزاء تقديره عاجزاً.

لقد رافق الدراسة منذ بدايتها وأسبغ عليها من غزير علمه، وتعهدها بالرعاية والعناية والاهتمام، فله جزيل الشكر والتقدير.

والى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور سمير قطامي أستاذ الأدب الحديث في الجامعة الأردنية، والأستاذ الدكتور نبيل حداد أستاذ

الأدب الحديث في جامعة اليرموك، والدكتور عبد الباسط مراشدة أستاذ الأدب الحديث في جامعة آل البيت، أزجي شكري الجزيل لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة، ونقدها وتوجيه صاحبها، مؤكداً لهم أن ملاحظاتهم القيّمة سوف تلقى الاحترام والاهتمام والامتثال.

كما أود أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ فايز محمود الذي سهل لي الحصول على مصادر البحث فكان خير معين ونصير، حيث وضع مكتبته الخاصة تحت تصرفي ووسعني في بيته وساعدني في إحضار المراجع اللازمة ولم يتوان عن تقديم المساعدة لي فله جزيل شكري وتقديري .

والحمد لله رب العالمين

ملخص الدراسة

البناء الفني في القصة القصيرة عند فايز محمود.

هدفت هذه الدراسة، إلى دراسة القصة القصيرة ،عند فايز محمود من الوجهتين الفكرية والفنية، وأشارت إلى أنه لا توجد دراسة شاملة عن أعمال فايز محمود المتنوعة، وكل ما كتب عنه مجرد إشارات في كتب بعض الدارسين والنقاد، والصحف والمجلات عن بعض قصصه، وأعماله الأدبية والفكرية المتنوعة.

وفي هذا البحث، قمت بدراسة المجموعات القصصية ،ثم اخترت القصص الأكثر تمثيلاً للقضايا المدروسة والأبنية الفنية المتعددة والتي يمكن أن تسهم في تقديم إجابات عن أسئلة تتعلق بظاهرة البناء الفني ومن هذه الأسئلة التي تثيرها تلك القصص.

١. ما تصميم الأبنية الفنية في قصص فايز محمود القصيرة؟

٢. ما طبيعة العناصر التي أسهمت في بناء قصصه؟

٣. ما المصادر المحلية والتراثية والأعمال الأجنبية التي نهل منها؟

٤. ما أنواع الأبنية الفنية التي تضمنتها قصصه؟

وإن ظاهرة البناء الفني تفرض تقسيم هذا العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالفصل الأول يتحدث عن فايز محمود و القصة القصيرة،وحياته، ونشأته، وعلاقته بالصحافة والإعلام، ومؤلفاته الفكرية والأدبية ومفهومه للكتابة، والقصة القصيرة ، حيث وجدت أن هناك علاقة بين حياته، ونشأته وقصصه.

أما الفصل الثاني، فيتحدث عن الرؤى في قصص فايز محمود ابتداء من الرؤية الفلسفية، ومروراً بالوجودية، حيث ظهرت لديّ مجموعة من القصص، اتجه فيها الكاتب إلى منظور آخر للتجربة الوجودية، ورؤيته للعلاقة بين الرجل والمرأة، والرؤية الوطنية والقومية ، وكانت مصادره غنية بأبنيتها غزيرة بمادتها ومدلولاتها، وقد مكنته من تجسيد رؤيته الفنية.

أما الفصل الثالث، فيتحدث عن الأبنية المتعددة في قصص فايز محمود حيث وقفت على البناء الحديث، والرمزي، والتجريبي، وقمت بتحليل القصص وتصنيفها ضمن هذه الأبنية المتنوعة، وختمت العمل بخاتمة تضمنت أهم النتائج والأحكام التي توصلت إليها الدراسة، والتي آمل أن

تكون مرجعاً للباحثين والدارسين، الذين يرغبون في دراسة القصة القصيرة ذات الطابع الفلسفي في الأردن .

والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المـــــقـــدمـــة

يطمح هذا البحث إلى دراسة ظاهرة البناء الفني في القصة القصيرة ، لـــدى أديـــب شكل صوتاً متميزاً في حقل القصة القصيرة في الأردن ،وتبدو قصصه متميزة على صـــعيد القصة القصيرة العربية، من حيث استنادها إلى منظور فلسفي، ويبدو للباحـــث إن محاولـــة الاقتراب من عالمه القصصي تبدو شائكة لمن لا يحمل خلفية فلسفية، ولكنها ستغدو ممتعة لمن يعرف ماهية الموقف الفلسفي الذي يغذي قصصه.

فالقصـــة عنـــده رؤيةفلسفية في إطـــار درامـــي، ينأى بهاصاحبها عن قشرة الحياة، ليغوص في جدلها الباطني، متسلحاً بما يحتاجه القاص الفيلسوف من أدوات فنية ومعرفية.

ولأنه كذلك فـــإن قصصه تجـــذب القارئ ، فهو يرتقي بأبطاله من عوالمهم التي يصـــوغ مـــن خلالها الوعي الإنساني، واكتماله حيث العالم الآخر الذي يراه فايز بديلاً للخـــروج مـــن عزلـــة الاستلاب والقلق، وبهذا فنحن أمام قصص ليست عابرة، إنما تستوجب وقفة متأملة من القارئ والناقد علىحد سواء.

هذه الملامح العامة، أثارت في نفسي عددا من الأسئلة ،التي حاولت الإجابة عنها في هـذا البحث، الذي اخترت له عنوانا (البناء الفني في القصة القصيرة عند فايز محمود)،منطلقا من أن البناء الفني، هو مصدر المتعة والجاذبية ، دون إغفال للمضامين المتعددة التي تنطوي عليها قصص الكاتب، ويمكن تسجيل أسئلة البحث فيما يأتي:

١-إلى أي مدى أثر التكوين الاجتماعي والثقافي في قصص الكاتب؟

٢-ما الرؤية التي حاول تجسيدها في قصصه؟ وما أبعادها ومصدرها؟

٣-هل يشكل صوتا خاصا ؟وما سمات هذا الصوت؟

٤-ما خصائص البناء الفني في قصص فايز محمود؟وما التقنيات والأساليب الجديدة التي وظفها؟

٥-ما طبيعة الرموز في قصصه؟ ولماذا لجأ فايز محمود إلى توظيف الأسطورة والرمز في قصصه؟

وقد فرضت الظاهرة المدروسة، والأسئلة التي ولدتها، تقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة، بينها ثلاثة فصول:عالج الفصل الأول وعنوانه (فايز محمود والقصة القصيرة) حياة الكاتب، ونشأته، وعلاقته بالصحافة، وتكوينه الثقافي، وأصوله الاجتماعية، ومؤلفاته الأدبية والفكرية، ومواقفه من النقد والمجتمع، ثم مفهومه للقصة القصيرة .

وتناول الفصل الثاني وعنوانه(الرؤية في القصة القصيرة عند فايز محمود) الرؤية الفلسفية والوجودية، ومنظوراً آخرَ للتجربة الوجودية ،حيث وجدت بعض القصص

التي تجسد رؤية أخرى للتجربة الوجودية، وجدلية الحياة والموت ، ورؤية الحب وعلاقة الرجل والمرأة ،والرؤية الوطنية والقومية .

وتم التركيز فيه على الوجود والاغتراب، وهو المحور الذي تدور حوله معظم قصص الكاتب ،كما وقفت عند القصص التي تناولت هذه الرؤى دراسة وتحليلاً ،وقد انطلقت في كتابة هذا الفصل من مقولة نقدية ترى أن الرؤية تشكل مدخلاً طبيعياً للوصول إلى معرفة البناء الفني، وتفاصيله، مع التأكيد الدائم بعدم الفصل بين الرؤية والأداة أو المضمون والشكل.

أما الفصل الثالث، وعنوانه" الأبنية الفنية في قصص فايز محمود" فقد عالج البنية السردية الحديثة، وما تنطوي عليه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان، وأساليب فنيه ولغة، وهي عناصر تولد دلالات جزئيه، تتضافر فيما بينها، لتولد الدلالة الكلية في القصة، كما أفردت محورا خاصا للبنية الرمزية، حيث وجدت عددا من القصص التي تصاغ بصور رمزية، كما خصصت محوراً للبناء التجريبي، الذي هيمن عليه طابع التمرد الفني، والتضاد والتناقض، انسجاماً مع الرؤى المذكورة، ومعالجة القضايا الإنسانية وهموم الفرد.

أما الخاتمة، فقد اشتملت على أهم النتائج والأحكام، التي توصلت إليها الدراسة وأكدت أن البناء الفني في قصص فايز محمود ،هو بناء عام، ينطوي على أبنية عديدة وتؤكد هذه الأبنية، خصوصية فايز محمود، في البحث والتجديد، والتمرد على تقاليد البناء التقليدي.

ومن حيث المنهج، فقد قمت بقراءة قصص الكاتب كلها،ثم اخترت القصص الأكثر تمثيلاً للقضايا المدروسة، والأبنية الفنية المتعددة ، والتي يمكن أن تسهم في تقديم إجابات

عن أسئلة البحث ، وقد بذلت جهداً في استخلاص الرؤى المتنوعة والأبنية المتعددة، ولم أقتصر على الوصف والتحليل والتفسير، بل سعيت في كثير من الأحيان، إلى تعليل الظواهر الفكرية والفنية، فلا توجد دراسة شاملة لقصص فايز محمود،وكل ما كتب عنه مجرد مقالات متناثرة في بطون الصحف والمجلات والكتب، ولهذا آثرت سد النقص في هذه الرسالة التي تبدو أهميتها، في كونها أول بحث يقدم رؤية شمولية لقصص هذا الكاتب المتميز،

وأخيراً فإن هذا البحث، يأمل أن يكون قد أجاب عن بعض الأسئلة ،التي تعترض الباحث في مثل هذا الموضوع ،وأن يكون قد فتح الباب أمام أسئلة أخرى كثيرة تنتظر الإجابة ٠٠والكمال لله وحده.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول:فايز محمود والقصة القصيرة

تمهيد:

أولاَ:التكوين الثقافي والاجتماعي

١. فايز محمود – حياته ونشأته.

٢. علاقته بالصحافة والإعلام.

٣. مؤلفاته الأدبية والفكرية.

٤. فايز محمود و النقد والنقاد.

٥. مفهومه للكتابة.

ثانياَ:فايز محمود ومفهوم القصة القصيرة .

تمهيد

الدخول إلى عالم فايز محمود القصصي، والإبداعي، مهمة صعبة وشائكة، بسبب طابعه الفلسفي ، لكنني سأحاول قدر جهدي، ومدى استطاعتي، أن أتغلغل في ثنايا هذه القصص التي تستنزف القلب، وتصلي النفس بنار غامضة، و قد كنت أفتش عن الإنسان الذي يعاني حصار الحياة، والذي يحمل بذرة الفناء والسقوط في أعماقه، فهنا نجد التحليق الإبداعي المركز بعناية ومعرفة مسبقة في استخدام علم "الميثولوجيا" وزخم الموروث الإنساني في صدره مقابلة مع ما ورد في القرآن الكريم، عن قصة آدم وحواء، ثم نلامس الحس التوراتي في ثنايا قصة قابيل روح العهدين القديم والجديد، وذلك عندما يقول فايز محمود مستعيراً من أحد إصحاحات الإنجيل (في البدء كانت الكلمة) [1].

والارتكاز على قصص القرآن الكريم، والأساطير القديمة، فيما يتعلق بالطوفان والجنة والنار، وحكاية أول دم مسفوح فوق الأرض، هذا البعد التراثي التراكمي المستحضر بعناية فائقة وتركيز شديد، أعطى بعداً صادقاً لعملية السرد القصصي.

ومن بين ثمانية عشر كتاباً صدرت لفايز محمود، هي مؤلفاته الأدبية، ظهرت أربع مجموعات قصصية، تحتوي على أكثر من ثلاثين قصة قصيرة، سأتناولها خلال دراستي هذه وسأشير إلى مؤلفاته الأخرى، لما يمكن أن تلقي به من أضواء على أعماله القصصية، وتوضح المناخ العام، والأجواء الثقافية والفكرية والفلسفية، التي يتحرك من خلالها الكاتب.

إن الدارس لقصص فايز محمود ومؤلفاته الأخرى يأخذه العجب وتنتابه الحيرة،إذ يبدو مشغولاً باسئله واقعية وفلسفية وفكرية وفنيه مثل : ما قيمة الإنسان؟ وجود أم عقل أم كون أم سلسلة من التفاعلات العاطفية ؟، وتعجب لهذا الأديب والمفكر، والإنسان، فهو مفكر إذا ما خاض في مسائل الكون والعقل، وهو كاتب قصة وفيلسوف، تدور حوادث قصصه عن الناس المسحوقين فكرياً التائهين في دنيا العقل والضمير والذات، يقول خليل الشيخ في مقدمته لـ قابيل : "يحتاج فهم نتاج فايز محمود إلى شرط رئيسي لا أظن أن ناقداً يستطيع الاستغناء عنه، وهو معرفة حجم المعاناة الداخلية التي يحياها فايز محمود في رحلته لفهم ما هية

---

(١) فايز محمود ،"قابيل "مجموعة قصص،ط١ ،مطابع الدستور ،عمان، ١٩٩١ ص١٨تقديم بقلم خليل الشيخ.

الإنسان"[١]،وهذا القول يدفع المرء دفعاً للبحث عن التجارب الحياتية، التي مر بها الكاتب، وهي تجارب عديدة ومتنوعة، وكانت في معظمها تدور من خلال الألم والحزن والكآبة والاهتمام بمصير الإنسان العربي والإنسان عامه، هذه النزعة الرحبة دفعت الكاتب إلى الخوض في الفكر والفلسفة، قبل اللجوء إلى أشكال تعبيرية فنيه كالقصة القصيرة .

وهو صاحب كتاب الحقيقة_ بحث في الوجود، وأوراق فلسفية، الذي يقول عنه عدنان الطاهر: "قرأت كتابك فهنأت نفسي قبل أن أهنئك، إذ وجدت أخيراً أن بيننا فلاسفة ومفكرين حقاً كانت مفاجأة، كنت فيما سبق أحسب أن فلاسفة العرب المعاصرين ثلاثة أو أربعة فقط أبرزهم زكي نجيب، وعبدالرحمن بدوي، وحسين مروة... في زمن تعثر فيه الفكر وتدهور فانحط أو كاد..."[٢].وهو قول يرفع فايز محمود إلى مصاف الفلاسفة الأول في الوطن العربي ويثني عبد الرحمن ياغي على فايز محمود، لاهتمامه بالفلسفة حقلا معرفيا، يغذي الكتاب وينمي ثقافتهم، ويوسع رؤيتهم للأدب والإنسان، والقصة القصيرة، وفي هذا المعنى يقول عبد الرحمن ياغي: "ومن حسن حظ الجيل أن بعض أفراده لا يقصرون اهتمامهم على الفن القصصي وحده، كي يستنقذوا رفاقهم من الوحدة التي ارتطموا فيها، بل يمدون جهدهم إلى حقول المعرفة الأخرى الواسعة، ومن هنا كان فرحي بكتاب فايز محمود المفكر القاص"[٣]. وهذا الوصف الأخير(المفكر القاص)، قد يوحي بما يتصف به فايز محمود من خصوصية في إبداعه القصصي.

لهذا كله رأيت، أن يكون الفصل الأول في هذا البحث، هو التكوين الثقافي والاجتماعي لفايز محمود، فتحدثت عن حياته، ونشأته، وطفولته، ومؤلفاته، وعلاقته بالصحافة لما لها من أثر في التعرف إلى كتاباته المتنوعة،وقد اعتمدت في ذلك على النصوص القصصية التي سأتناولها لاحقاً، و على مقابلات أجريتها مع الكاتب نفسه وما ورد في المقالات المتناثرة في المجلات والدوريات المتعددة.

---

[١] فايز محمود/ قابيل ، مصدر سابق، ص٣.

[٢] عدنان الطاهر، الحقيقة بحث في الوجود،جريدة الرأي، عدد١٢٣٢٠، عمان، ٩٩٠/١/١٢

[٣] عبدالرحمن ياغي، الحرية والضرورة لفايز محمود، جريدة الرأي ،عدد٧٢٤٦،عمان، ٩٨٢/١١/١٥

أولاً: التكوين الثقافي الاجتماعي

١- فايز محمود حياته ونشأته[١]:

ولد فايز محمود في المفرق عام ١٩٤١ لأسرة بسيطة، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، والمفرق في ذلك الوقت قرية صغيرة، تقع على مفرق طرق، أحدها يؤدي إلى العراق والآخر إلى سوريا، ولم يكن بالمفرق سوى مدرسة واحدة في ذلك الوقت ، ولم تطل فترة انتظامه في التعليم بسبب قسوة الواقع وصعوبته والإحساس بالفاقة، ونتيجة لذلك ترك التعليم، وبدأ مشواره مع الحياة في أسرة فقيرة.

كان فايز محمود أكبر إخوانه، مما رتب عليه عبئاً في مساعدة والده، وأشقائه، حيث كان والده يعمل في شركة "التابلاين" ويبدو إن صلته بوالده وجو الأسرة ،قد دفعاه إلى الاهتمام بالحكايات و القصص في فترة مبكرة ،وفي بيئة تفتقر إلى وسائل الاتصال الحديثة من مثل المذياع والتلفاز ودور المسرح والسينما،وتلعب القصص الشعبية دور البديل و تسهم في تنمية خيال الكاتب ، وفي ذلك يقول فايز محمود "لم يكن الراديو قد شاع بعد في البلدة حتى بداية الخمسينيات وكانت (التعليلة) أن يجتمع أفراد الأسرة وجيرانهم أحياناً للاستماع إلى القصص الشعبية، كان والدي يحتفظ بمعظم هذه القصص، إن لم يكن كلها، وكان يقرأ علينا هذه القصص"[٢].

وقد عمل فايز محمود في مهن بسيطة في صغره، تم تحول إلى الحقل الصحفي حيث نشر أول أنتاج له عام ١٩٦٢، في الصحف والمجلات الثقافية المحلية والعربية، وكانت أول مساهمة له في حقل القصة القصيرة، قصة "الحنين"، وقصة "السراب"،وقد نشرت في مجلة الآداب البيروتية عام ١٩٧٠، وهي قصص ملامحها العامة وجودية فردية، وموضوعاتها الرئيسية وجودية، وقد أثارت هذه القصص اهتمام النقاد لما تميزت به من موضوع جديد وبنية متماسكة ولغة موحدة مشعة، ونلمس هذا الاهتمام في تعليق الناقد صبري حافظ على قصة (الحنين) إذ يقول: وفي هذه القصة نلمس قدرة على خلق المفارقات وإحساساً حاداً بالسخرية من تفاصيل الحياة المألوفة، غير أن فايز محمود يجني في هذه القصة على مفارقاته بالإفراط في الاهتمام بتأملاته بصورة تتغلب معها العناصر التأملية على جدية المفارقة، وتجهز على تجسدها الحسي لتتحول إلى شيء يشبه المذكرات"[٣].

---

[١]) فخري قعوا ر، دليل الكاتب الأردني، منشورات رابطة الكتاب الأردنية، عمان، ١٩٩٢، ص ١٤٠

[٢] فايز محمود، صدى المنى، ط١، دار قدسية للنشر والتوزيع، إربد ١٩٩١ ص ٥٨.

[٣] صبري حافظ، الحنين والسراب، مجلة الآداب، عدد٣ آذار ١٩٧٠، بيروت ص٩٦.

ويبدو أن طفولته كانت ممتزجة بأجواء الحكايات والأدب الشعبي والثقافة الدينية إذ يذكر في كتابه ثلاثة نقوش محجوبة[١]:

"كنت المولود الأول لأب انتقل في بدايات تكوين إمارة شرق الأردن، وافداً من قرية تدعى (بورين) من محافظة نابلس في الضفة الغربية إلى المفرق التي كانت آنذاك مجرد محطة للقطار والحجيج في شمال الأردن، حيث كان يعمل في خطوط الهاتف في شركة البترول العراقية وكانت المفرق قليلة السكان، وعن والده وبداياته، يذكرفايز محمود أن والده كان قاسياً وعطوفاً جداً، بحيث يصعب على الطفل أن يكون مشاعر محددة تجاهه، لكنه في الأعم كان قاسياً على ذوية، ومتسامحاً مع الآخرين، وكان كريماً بشكل مميز، لكنه أناني، لا يأبه بمصير أطفاله، وكان يضرب أمي وجدتي... أستطيع أن أوجز فترة طفولتي الأولى بأن المعيشة في محطة الشركة كانت تتصف بمكاسب حضارية، غير مبذولة في ذلك الزمن حتى في عمان العاصمة، من كهرباء، وماء، ومسكن، ووجود سينما، ورعاية صحية، وروضة أطفال وأشرف والدي على تعليمي بقسوته التسلطية، وأشركني في قراءة القصص الشعبية في سهرات الأسرة، فأتقنت القراءة مبكراً، ووجدت لديه بضعة كتب أدبية إضافية غير التي من الأدب الشعبي، فأقبلت على قراءتها، كانت جدتي هي التي تشتري لي هدايا الأطفال وتصحبني إلى الخلاء معها والى السوق، وتقص علي الحكايات والأحاجي، وتجعلني أختم لها القرآن وأتلو المولد والمعراج، ولا شك أن القصص الشعبية والثقافة الدينية، ستترك أثرها في قصصه وهو ما نلمسه في قصص المجموعة (العبور بدون جدوى) ، (قابيل)و(نزف مكابر)وغيرها.

لكن صلة فايز محمود بالكتاب لم تكن مقطوعة ،فقد أتيح له الاتصال بالكتاب في أثناء عمله، وفي هذا يقول:(وفي عام ١٩٥٧ تلك السنة التي أخرجني والدي فيها من المدرسة رغم احتجاج مديرها ومعلميها بأنني تلميذ موهوب ، بدأت أعمل في الإنشاءات في صيانة معسكرات الجيش في المفرق، كنت آنذاك أناهز السابعة عشرة من العمر وكنت أذهب من الفجر حتى المساء في العمل وفي فرصة الإفطار والغداء أتناول كتاباً واستغرق في القراءة.)"[٣]

ولا شك أن شاباً يافعاً يقبل على القراءة بهذه الصورة، يمكن أن يدل بأنه شخص يهتم بالباطن لا بالظاهر وبالمستقبل لا بالحاضر كما يدل على اهتمامه بالفكر، ودور الكلمة وقدرة التأمل وحب المعرفة و الكشف .ويبدو أن هذه القراءات كان لها اثر في وصول الشاب إلى أسئلة وتساؤلات عديدة حول المظاهر المتعددة وحول هذا يقول الكاتب:

---

(١) فايز محمود، ثلاثة نقوش محجوبة، ط٢، دار الكرمل عمان ١٩٩٧، ص٢٠

"٣" فايز محمود،مصدر سابق ،ص٣٦

(لقد تكونت اعتباطاً، على المستوى الاجتماعي، لم أكن مشروعًا تعليمياً يستغل أو هدفاً اجتماعياً يستثمر، لقد أنقذني من متاهات الضياع، والتردي التصاقي بالثقافة منذ وقت مبكر للغاية، واكتشافي لنفسي في هذا العالم، وإلا لكنت تبددت بشغل حقير، لقد اتخذ منحنى تطوري البناء الداخلي، أما الخارجي فكان هشاً وغير ملموس)ويبدو أن غربة الكاتب وسفره المبكر قد أتاحت له الإطلاع على كتب أدبية وثقافية ومعرفية ،كما إن ثقافة اللغة الإنجليزية قد فتحت أمامه مهمة للإطلاع على المؤلفات في فكرها وأسلوبها ومصادرها ،يقول:(.وحينما بلغت الثانية عشرة، تعلمت الطباعة على الآلة الكاتبة بالعربية والإنجليزية، وحزت على جواز سفري الخاص، وبعث بي الأهل إلى العمل في دولة قطر، حيث عملت مدة عام وكنت أطالع كثيراً، قرأت بجدية أعمال (كامي وسارتر وفولكنر ودستوفيسكي وتشيكوف)، بالإضافة إلى توفيق الحكيم ونجيب محفوظ، هذا غير المؤلفات المتفرقة لأعلام عدة، وعندما أحلل مسيرتي أكتشف مدى عجزي في الفارق بين التحصيل وإنتاجي، فشهوة المطالعة تأسرني، ولا تترك لشهيتي في الإنتاج إلا الوقت الأول)[١].

ويرى فايز محمود أن قصصه الأولى، تعكس رغبه وأمنية لديه في التواصل مع الآخر، وهي تعبير ورغبة وأمنية في التعرف إلى "الأنا"و "الآخر"أو التعرف على "ألانا" من خلال الآخر:"ولهذا فإن كافة قصصه الماضية تعكس حالة وجدانية أو شعورية أو فكرية تنم في شتى تكوينها على أسبقية الرغبة في الحوار مع الآخرين، وليس في ذلك شيء مما قد يفهم على أنه هذيان، لا بمعناه الإيجابي، ولا بمعناه السلبي المتطرف في الانخلاع عن الواقع، وأعتقد أن الرغبة العميقة في الكتابة، كحاجة بيولوجية لنفس صاحبها، تتضمن قدراً كبيراً من الحوار المستمر بين الآنا والآخرين، بين الكاتب والقارئ"[٢].

وكان أول نتاج فكري ثقافي له عام ١٩٦٢،حيث نشر في مجلة الأفق الجديد مقالة بعنوان "الوجودية فلسفة الحرية المرعبة"[٣]، وهي مقاله يتحدث فيها عن أن الحرية تبعث الرعب حيث الإدراك الحقيقي لها والوعي لجوانبها وعلى هذا الأساس فإنها تبعث المسؤولية في الضمير الإنساني ، وهذا التلخيص الذي شاءه الكاتب، عرضه من خلال ظهور الفكر الوجودي بأعلامه، وما تناولوه من مواقف تعتمد على هذا الأساس ،ولكنها قد تختلف بين مفكر وآخر من الوجوديين. وتوضح هذه الكتابات الفلسفية، أن فايز محمود، قد انتقل من

---

[١] فايز محمود، مصدر سابق، ص٢١.

٢" فايز محمود ، شهادة شخصية، مجلة أوراق، رابطة الكتاب الأردنيين، العدد ٤/٣، عمان ١٩٩٢، ص

[٣] فايز محمود، الوجودية فلسفة الحرية المرعبة، ، مجلة الأفق الجديد المقدسية، عدد ٥، تاريخ ١٩٦٢/٥/١، ص٢٢٣.

مجال الفلسفة إلى حقل الأدب، وهذا ما سيؤثر في قصصه بصورة واضحة، وعلى الرغم من توقف تحصيل فايز العلمي إلا أنه لم يستسلم للواقع الصعب، فكان قارئاً مهتماً، عكف على تثقيف نفسه جيداً فلم يستثن التراث الأدبي الإنساني، كما لم يستثن تمثل الأعمال العالمية المعاصرة فقرأ أعمال(سارتر وكافكا وكامو وكيركجار أبى الوجودية وتولستوي)، مترجمة إلى العربية، كما قرأ مؤلفات توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وغيرها من المؤلفات الكثيرة في مجال الفلسفة والأدب.

كما اطلع على الآداب العربية والعالمية، وقرأ في المذهب الوجودي، والأدب التعبيري، والعبثي، والانطباعي، وقد أثرت هذه القراءات في نهجه وأسلوبه، فكانت مرحلة الشباب منصبة على قراءة القصص، والسير الشعبية، والرواية والكتب الفلسفيةو وفي ذلك يقول "التثقيف الذاتي كون حياتي الثقافية، منذ الطفولة حتى الضياع، متراكمة بمطالعة القصص والسير الشعبية، ثم إن مرحلة الشباب تكاد تكون متخصصة بأجمعها لمطالعة القصص والرواية الكلاسيكية الأوروبية الحديثة والمعاصرة، وتشكل المراحل المذكورة، مركز الثقل في بنيتي الثقافية في عالم القصة"[١]، وفايز محمود من الأدباء الذين يرون أن قضيتهم هي في صراع الإنسان مع الحياة نتيجة لظروف الحرمان التي عاشها، سواء أكان حرماناً من التعليم أم من الظروف المعيشية، التي عاشها في أسرته الفقيرة، حيث بدأ حياته مثقلاً بالهموم فبحث عن العمل متنقلاً بين الأردن وبعض الأقطار العربية ولم يوفق في عمل بل بقي تائهاً وكان لذلك أكبر الأثر على نتاجه الأدبي فكانت كتاباته متنوعة، من فلسفية إلى أدبية إلى صحافية فكانت أشبه بقصة حياته.

فكانت موضوعاته متنوعة، تتحدث عن القضية التي شغلته كثيراً" الحياة والموت والإنسان والكون" وما يعانيه من غربة في هذا الوجود، وحول ذلك يقول: "بؤرة اهتمامي الفكري تتمركز في الشعور العميق بغربة الإنسان في هذا الوجود[٢]،ومن الجدير بالذكر أن القومية العربية كانت متأججة في الخمسينيات والتاريخ لا يغفل الكثير من الحوادث التي قلبت موازين القوى في الشرق الأوسط بين الكتلة الغربية والشرقية، ففي خضم هذه الظروف التي تدفع الشباب إلى التشكيك في المبادئ السائدة، حاولوا نبذ كل الاتجاهات التي تنادي بتحرير الإنسان والوطن .

أما السياق السياسي، الذي نشأ فيه فقد تمثل في الخمسينيات والستينيات، حيث النهوض القومي العربي، وشعارات الاشتراكية والعمل الجماعي التي تحد من التحقق الفردي

---

[١] فايز محمود ، شهادة شخصية ، مجلة أوراق، عدد٣/٤ ،١٩٩٢ رابطة الكتاب الأردنيين، عمان ص٢٢٣.

[٢] مقابلة شخصية مع فايز محمود في ٢٠٠٣/٦/١٨.

ويبدو أن إحساسه بفرديته،وبحثه الدائب عن ذاته، جعله بعيداً عن الانتماء إلى الايدولوجيا القومية السائدة، كما يمكن أن يقرر المرء أن انفتاحه على الفلسفة الوجودية –وهي فلسفة تحض على الفرد والفردية، قد دفعته إلى تأمل الغربة الإنسانية والبحث عن أسباب الاغتراب ولهذا كان يرى أن قضيته الأولى هي الوجود الإنساني والاغتراب الإنساني في هذا الوجود وهي قضايا فلسفيه قبل أن تكون أدبية تعبيرية.

وقد أخذت هذه القضايا الفلسفية جانبا كبيرا من كتاباته الأدبية،فجاءت قصصه القصيرة تعبيراً عن رؤيته الفلسفية الوجودية ،حيث شكلت هذه القصص أكثر من ثلثي قصصه القصيرة والتي كان لثقافته، ومعرفته، وخبراته، الأثر الكبير في صياغتها مما دفعت إلى تشكيل صوت قصصي خاص ورؤية أدبية وفكرية خاصة .

وقد عاش الكاتب تجارب عديدة، لها أبعاد ثقافية وسياسية وإنسانية وقومية، لعلها هي التي دفعته إلى القصة القصيرة، منها المدة التي قضاها في السجن، وهكذا امتدت كتاباته لتصورهموم الفرد والإنسان في مجتمع يشعر فيه بوحدة وغربة ،دفعته إلى البحث الدائم والتأمل في ماهية الوجود .

٢: علاقته بالصحافة والإعلام

بدأت صلته بالصحافة منذ عام ١٩٦٢، حيث كتب أول بحث عن الوجودية نشر في مجلة الأفق الجديد، بعنوان الوجودية فلسفة الحرية المرعبة[١]،كما أشرت سابقاً و له في حقل القصة القصيرة بعنوان، (الحنين)و(السراب والبحر) نشرها في مجلة الآداب[٢].بعد ذلك بعده سنوات.

تقلب فايز محمود في أعمال متنوعة، فمن عامل في معسكرات الجيش في المفرق، إلى عامل في قطر، إلى موظف في أمانة العاصمة (عمان)، وكان ذلك بين (١٩٦٧ – ١٩٧٤) [٣]، حيث عمل موظفا في أمانة العاصمة في قسم الإعلام والعلاقات العامة .وكاتبا في الصحف الأردنية، (الجهاد والدفاع وفلسطين)، وهي صحف كانت تصدر في ذلك الوقت، ثم في جريدة الرأي، والدستور،ثم في الدائرة السياسية في وزارة الثقافة والإعلام مع

---

[١] فايز محمود ، مجلة الأفق الجديدة، المقدسية العدد،١٥ ،تاريخ ١٩٦٢/٥/١

[٢] مجلة الآداب، العدد ٣ آذار بيروت ١٩٧٠، ص ٩٦.

[٣] فهد سلامة، مختارات من الأدب القصصي الأردني الحديث، ممنشورات. وزارة الثقافة، عمان ص١ ٩٣، ص١١٣،

الاستمرار في العمل السابق في الأمانة، ثم انتدب إلى دار الإذاعة الأردنية من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٤ م ثم التحق في إذاعة العاصفة في بيروت، ثم في إذاعة القاهرة ،عام ١٩٧٥م، ثم انتقل إلى الجزائر في عام ١٩٧٦م، ومن ثم عاد إلى الوطن (الأردن)وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام ،وخلال فتره السجن كان يكتب مقالات في عدد من الصحف المحلية منها(الأخبار والرأي والشعب) وفي عام ١٩٨٠م، سافر إلى (أبو ظبي)وعمل في جريدة الفجر، مستشارا ثقافيا ومشرفاً على صفحة ثقافية يومية، و كذلك مديرا لمكتب الأزمنة العربية في أبو ظبي التي تصدر من الشارقة وفي ذلك يقول : (وقد ضمت مجلة "أوراق" عددا من مجموعته القصصية "القبائل" ومنها قصة "قاق في واق الواق"، التي يعتبرها فايز محمود من أقرب القصص إلى قلبه بنية، وموضوعاً، وتتضمن إيجازا رمزياً يجمع بين الأدب والتاريخ للحالة العامة التي يرتسم بها الواقع العربي السياسي المعاصر، ويتحدث في القصة عن الحروب في العصر الجاهلي (داحس والغبراء)، ودمجها بتقاطع متناص بالحوادث التاريخية للقرن الماضي،وحوت على الكثير من الأشعار القديمة المناسبة للأحداث، بحيث يبدو الشعر جزءاً من السرد التاريخي الذي لا يخرج عن مسار القصة ،وتشكل القصة وحدها أكثر من خمسين صفحة"[١]".

لقد عمل فايز محمود في مجالات الصحافة، والإعلام في الأردن، والأقطار العربية من صاحب عمود أسبوعي في الرأي الثقافي، إلى رئيس تحرير لمجلة صوت الجيل، إلى مستشار ثقافي في مجلة الفجر التي تصدر في الإمارات العربية المتحدة، ثم مستشاراً لوزير الثقافة حتى عام ٢٠٠١م.

ولقد وثقت علاقته بالصحافة، فكانت جزءاً من تشكيل ثقافته التي اعتمد بها على التثقيف الذاتي وأسهم في كتابة برامج ثقافية أسبوعية للإذاعة الأردنية، وبعض الإذاعات العربيةو منها تيارات فكرية، الأدب والحياة، الضوء عبر الإنسان، كتاب الأسبوع، حوار[٢].

وتراوحت مقالات فايز محمود الأدبية، بين المقالة القصصية، والشخصية، وجاءت عفوية خالية من التكلف، وعبرت تعبيراً صادقاً عن شخصيته، وتجاربه الخاصة والرواسب التي تتركها انعكاسات الحياة نفسها، فتمتاز بروعة المفاجأة، وتوقد الذكاء، وتألق الفكاهة والسخرية اللاذعة في انتقاد العادات والتقاليد الاجتماعية البالية، وهو ما زال يكتب في

---

(١)مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٣/٦/١٨

[٢] فخري قعوار، دليل الكاتب الأردني، ط١، رابطة الكتاب الأردنيين عمان ص١٤١

الصحف المحلية والعربية حتى اليوم، فهو دائم التساؤل عن ماهية الوجود الإنساني، كل ذلك مصوغ بطابع قصصي جميل فهو يقول:(أنا اعشق القصة القصيرة فحياتنا قصة ، وتشكل المراحل المذكورة مركز الثقل في بنيتي الثقافية في عالم القصة أما المراحل اللاحقة فقد شغلتني المسائل الأدبية بعامة والفكرية بخاصة إلى التقصير الذي أحسه بأعمق من اعترافي به الآن.)[١]"

وقد عاش الكاتب تجارب عديدة، لها أبعاد، ثقافية وسياسية وإنسانية وقومية، لعلها هي التي دفعته إلى القصة القصيرة. وهكذا امتدت كتاباته لتصور الواقع المليء بالبؤس والقهر والحرمان والتسلط، خلال فترة زمنية، انعكست على بناء قصصة، فجاءت مقطوعات شكلت وحدة دينامية متفجرة يغذيها الإيمان المطلق بالفن والثقافة المنطلقة من الذات المبدعة والمتأججة من روح الكاتب، ولاتنفصل الذات المبدعة عن الهاجس السياسي، خاصة إذا علمنا أن فايز محمود عاش فترة زمنية اتصفت بالضياع، والانهيار، والتشتت، والمعاناة، وشهدت أحداثاً سياسية واجتماعية،اتصفت بالتمرد والتشبث بالرؤية التي تبلورت في وجدانه، وفكره عبر تجاربه الخاصة في الواقع المعيشي و الاجتماعي والثقافي.

ونتيجة للظروف التي عاشها الكاتب، من تغيرات اجتماعية، وسياسية، أخذ ينتقل بين السلطة والمعارضة، والنفي والتشريد، ووسط هذه الحياة، وما فيها من صراع تفتح وعي الكاتب فأخذ ينهل من هذا الواقع لبناء قصصه القصيرة، وكتاباته المتنوعة،التي جاءت متعددة ومتنوعة ومتعارضة في رؤاها أحيانا بين الوجودية، فلسفة الخلاص الفردي، وبين الوجودية والعجز عن التحقق الذاتي، والحنين للآخر .

لقد أثرت ثقافة الكاتب ومعرفته وخبراته في صياغة قصصه، مما دفعت إلى تشكيل صوت قصصي خاص، ورؤية خاصة أدبية وفكرية، علماً بأن فايز محمود لم يتلق تعليماً منتظماً، بل تعلم من الحياة، والكتب أكثر مما تعلمه من المدارس، فقد صهرته الحياة فكون نفسه، وتطلع إلى التكامل الذاتي بعدما ذاق مر العوز، فقرأ كل ما يمكن أن يزوده بشعور الشبع المعرفي، إلا أنه لم يستطع أن يبلور نفسه في قالب واضح محدد، ومما زاد في عدم بلورة موقفه، هو عدم معرفة المراد من الإنسان العربي في فترة مليئة بالاضطرابات السياسية والشعور بمرارة الهزيمة التي خلفها فشل الصراع العربي الإسرائيلي فكانت هزيمة حزيران صدمة عنيفة في الوجدان العربي، أحدثت هزة اعنف في العقلية العربية، مما دفع إلى مراجعة كل شيء، بما في ذلك الخطاب العربي سواء الفكري، أو الفني وبدأ الأدب العربي في

---

(١)مقابلة شخصية للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٣/٦/١٨

الأردن بما في ذلك القصة يدخل عصراَجديداً،تنوعت فيه الأسباب الفردية وتعددت الرؤى الفنية، وتضاعفت القراءات الأدبية، وأخذ الكثير من الأدباء يلجأون إلى الواقع بأدوات أكثر تعبيرا عن تناقضاته ومتاهاته، و كل ذلك أدى إلى تولد الشعور بضرورة الانطواء والتجريد والانبعاث لصالح الفرد عند بعض الأدباء ،وبسبب هذا التأزم، تفاقم الظلم الاجتماعي الذي اتخذ شكل القمع المباشروالاعتداء على الحريات، فعمد الأدباء إلى إيجاد وسائل أكثر فنية وقوة تعبيرية ترسم الوضع العام بشكل جيد.

كل ذلك جاء في خضم البحث عن ماهية الوجود، ومحاولة الكشف عن معنى الوجود وبخاصة بعد أن أثبتت الحروب وأنماط القمع المتنوعة، أن الإنسان لا شيء، وأنه كالسلعة التي يمكن الاستغناء عنها في أي وقت، فولدت بذلك روح الهزيمة والغربة والتمزق فزاد الإحساس بالعبء والضياع، فما معنى سلوك الإنسان وتعرفه حيال أمر ما، إذا فقد الإحساس بالثقة والانسجام ؟ وهكذا فقد تناول الأدباء الداء كما هو وعرضوه على سبيل الإشارة للقارئ كنوع من الخلاص، آخذين بعين الاعتبار أن الرفض والتغيير أمران لا يمكن تلقينهما[١]، حتى انتهى الأدباء إلى الوجودية، واعتبر القلق والاغتراب وعرضية الوجود الإنساني والعزلة من أهم العناصر التي تركز عليها الفلسفة الوجودية.

وكل ذلك ظهر في خضم العالم العصري، المتجدد بسرعة هائلة، حتى أحس الفرد بالضياع، وهدر كرامتة إلى أن سمي هذا الجو العام المشترك بين حضور كافة الاتجاهات والمذاهب في آن واحد بالاتجاه التعبيري، الذي يتكيء على تيار الوعي في التغلغل إلى أعماق الإنسان الدفينة[٢].

لقد انعكس أثر الصحافة والإعلام على كتابات فايز محمود المتنوعة،فكان لعمله في الصحافة والإعلام، الأثر الكبير على قصصه القصيرة ذات البناء التجريبي، التي تنبيء عن تمرد على المألوف عبر تناغم أدبي مليء بالفلسفة، وهو ما سنتعرف إليه في الفصل الثالث من هذا البحث.

---

[١] نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د.ت، مكتبة مصر، ص ١٩٤.

[٢] عبد الغفار مكاوي، التعبيرية في الشعر والقصة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١، ص٨.

٣: مؤلفاته الأدبية والفكرية

لفايز محمود مؤلفات مطبوعة متنوعة ، فلسفية وفكرية وقصة قصيرة، وسيرة ذاتيـــة ومقالات صحفية ،وبرامج إذاعيةوغيرها، وقد تنوعت كتاباته ،وهذا التنوع قد يعبر عن قلـــق الكاتب وبحثه عن وسائل تواصل متنوعة، متعددة لجسر الهوة بينه و ببن المتلقين ،واحســـب أن العرض الموجز لهذه المؤلفات يمكن أن يسهم في فهم شخصية الكاتب، وتكوينـــه الثقـــافي والفكري والفلسفي، كما يمكن أن يوضح رؤيته للإنسان والوجود والعالم، وكـــل هـــذا يلقـــي بأضواء على قصصه الأدبيه القصيرة، ويزيد من فهمها وفهم رموزها وهي :

١. الحقيقة، بحث في الوجود ط١، ١٩٧١ وهو أول مؤلف مطبوع للكاتب وقـــد حظـــي الكاتب بمكانة متميزة، دفعت الأدباء للاهتمام بأعماله والتعليق عليها، ومن ذلك مـــا كتبه إبراهيم خليل عن الحقيقة –بحث في الوجود– يقول "الحقيقة بحث في الوجـــود تعبير عن معاناة صادقة وعميقة وذات دلالات فلسلفية، حيث تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تدخل بجدارة في إطار الممارسة الفلسفية، فهـــي ليســـت مجـــرد بحـــوث أكاديمية سردية لقضايا فلسفية عامة أو محددة بل تعبير نظري حي عن معاناة ثقافية وتأملية، وهو كما يقول إبراهيم العجلوني في مقدمته للكتاب ليس اجترارا لما ســـبقه ولا نقداً سكونياً ثابتاً لأفكار جاهزة بل تعبيراً عن معاناة صادقة وأصيلة ذات دلالات فلسفية. ومن هذا المنظور فهو عمل فريد من نوعه يضاف إلى المكتبة الأردنية التي تخلو تماماً من مثل هذه المؤلفات[١].

٢. العبور بدون جدوى، (مجموعة قصصية)، دار فيلادلفيا للطباعـــة والنشـــر، عمـــان الطبعة الأولى ١٩٧٣، وهي مجموعة قصصية تتكون من عشر قصص تبدأ بقصـــة (العبور بدون جدوى)، التي اختارها الكاتب لتكون عنواناً للمجموعة القصصية وهي قصص تمثل الرؤى المتعددة _ الفردية والوجودية والاغتراب ؛والحـــب وعلاقـــة الرجل والمرأة والرؤية القومية والوطنية ، وحول ذلك، يذكر فايز محمود في مقدمة المجموعة القصصية،(إنها تجربة مضمونية واحدة كما يلاحظ ،كتبت على فتـــرات زمنية تركت آثارها في الرؤية والإحساس.

---

[١] إبراهيم خليل، الحقيقة –بحث في الوجود– تعبير عن معاناة صادقة وعميقة ذات دلالة فلسفية، جريدة الريـــاض– السعودية، العدد ٧٧٦٠، تاريخ ١٩٨٩/٩/٢١.

وهي دلالات وإيماءات للطموح الموضوعي والفني التي أتطلع إلى تحقيقه"[١].

٣. الأبله (قصة) ط١، دار شوقي عمان ١٩٧٩. وهي قصة تتكون من (٦٢) صفحة مقسمة إلى مقاطع وقد عدها بعض النقاد رواية يقول عنها فايز محمود :(هي تجربة خاصة كتبتها إبان سجني وفيها استعادة لفضاء الأمكنة والأزمنة التي غدت محبوسة عنا وانطلاق الروح بالتالي إلى هذه الفضاءات وفي ضمن هذا التوجه كان ثمة حبكة أردت بها التوحيد بين تجربتي الشخصية في مساق العمر ورؤيتي للطبيعة البشرية في هذا الوجود الكبير، إنه صراع قاس بين الحلم والواقع بين العاطفة والفكر بين الآنا والآخر في توجة يجمع الشتات ويظهر الكل الذي اجتزأ في الواقع المتشظي كيف أن البراءة بمقدار ما هي بوصلة نحو الاتجاة الصحيح فإنها تشكل عزاء للمفاجآت التي تنشط صاحبها على ما كان يقصد)"[٢]

٤. القبائل، (قصص)، عمان، دار ابن رشد،١٩٨١ ، وهي مجموعة قصص قصيرة تصور الناس المسحوقين فكرياً، التائهين في دنيا العقل والضمير والذات، وعددها عشر قصص،القبائل ،قاق في واق الواق ورجوع الماضي وانكسار وضوء والذي يفوتنا دائما. وعن هذه المجموعة القصصية يقول فايز محمود :(هذه المجموعة القصصية تتحدث عن ذلك القلق الذي يستقر في الروح على مستويات من الشعور لدى مختلف النماذج الشعبية وبتناوب الأعمار ،وذلك على مستويات العيش اليومي والتحديات المرحلية لتاريخنا العربي لمختلف الأجيال) [٣]

٥. مشكلة الحب، (العناء الإنساني دون جدوى)، الطبعة الأولى ١٩٨٢، دار الأفق الجديد للنشر والتوزيع، عمان، ويتكون الكتاب من ٦٢ صفحة من الحجم المتوسط تحدث فيه الكاتب عن معاناته، فنراه عاشقاً يكتب عن الحب نفسه، يورد فيه أقوالاً عن الحب من خلال أقوال الآخرين عن الحب.

٦. المفرق تاريخ صحراوي، الطبعة الأولى ١٩٨٣، دار الأفق الجديد،عمان، وعدد صفحات الكتاب ١٠٥ من الحجم الكبير، ويتحدث في هذا الكتاب عن تاريخ مدينة المفرق ونشأتها، وأول من سكنها من السكان المغاربة والشوام، وكيف أنها محطة لسكة الحديد، التي كانت تربط بين سوريا والأردن والحجاز،وعن القبائل البدوية

---

(١) فايز محمود، العبور بدون جدوى، ، دار فيلادلفيا – عمان١٩٧٣، ص٥

(٢) مقابلة للباحث مع فايز محمود في عمان يوم ٢٠٠٤/٤/١٦

(٣) مقابلة للباحث مع فايز محمود في عمان يوم ٢٠٠٤/٤/١٦

وكيف كانت متنقلة من مكان إلى آخر، وكيف أصبحت الآن مستقرة، ويعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية مهمة.

٧. تيسير سبول، العربي الغريب، الطبعة الأولى ١٩٨٤، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ويتحدث فيه الكاتب عن صديقه تيسير سبول وعن روايته(أنت منذ اليوم)، وحياته وموته.

٨. الحرية والضرورة في مجتمعات الإنسان والنمل ، دائرة الثقافة والفنون، مطبعة شقير وعكشة ،عمان،١٩٨٥، وقد قدم لهذا الكتاب عبدالرحمن ياغي يقول: "من هنا كان فرحي بمخطوطة الصديق (فايز محمود) المفكر القاص على بعد ما بينها وبين الفن القصصي وقرب ما فيها وبين مجالات الفكر... ولعل ذلك يقرب الإنسان العربي من واقعه بدلاً من أنه يبتعد عنه ولعله يتحرر في إغناء فكره بوعي وانطلاق من الواقع... ومع هذا كله فهي دراسة جديرة بالتبصر والتدبر لقضايا الحرية والفلسفة والقوانين الطبيعية، ونواميس الحياة ونظر مبصر دقيق طريف في عالم النمل وإدراك واضح للحرية حيث تكون ثمناً للحضارة، ورؤية يقظة لتراجيديا الحرية، وللصراع الأبدي بين "الآنا" و "الموضوع" وعلاقة الدين بالحرية والمفهوم الأخلاقي، وما يتصل بذلك كله من قريب أو بعيد لدى علماء العقل والروح... وأنا أشعر بكل اعتزاز حين أقدم لهذه المخطوطة لتأخذ طريقها إلى المطبعة[١].

٩. أوراق فلسفية، ط١، ١٩٨٨، وزارة الثقافة، عمان، وقدم لهذا الكتاب إبراهيم العجلوني بمقدمة، أشاد فيها بما يقدمه فايز محمود من فكر واعٍ يثبت أن الإنسان أقوى من كل الظروف، وقد ينسحق تحت أحماله الثقال، لكنه لا ينهزم ولا يموت ما ظل معتصماً بكبرياء الوعي مدركاً جدل النهايات. وهي أوراق كانت (الرأي) قد نشرت معظمها في ملحقها الثقافي بينما نشر بقيتها في مجلة العلوم البيروتية "والأفق الجديد" المقدسية ورسالة المكتبة الأردنية"[٢].

١٠. ثلاثة نقوش محجوبة (٢) ط٢ ١٩٨٩، دار الكرمل، عمان، وهذا الكتاب أشبه ما يكون بسيرة ذاتية تحدث فيها فايز محمود عن طفولته وبداية حياته وكيف كان ينتقل من عمل إلى آخر وبأجره المتواضع، كان يشتري الكتب وفي فراغه يتناولها باحثاً

---

[١] عبد الرحمن ياغي، في تقديمه لكتاب الحرية والضرورة في مجتمعات الإنسان والنمل لفايز محمود، دائرة الثقافة والفنون، عمان ١٩٨٥، ص٧-٩.

[٢] فايز محمود، أوراق فلسفية، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٨، ص٦.

عن كل جديد في مجالات الثقافة العامة،يقول عنها جميل أبو صبيح: (عدد قليل من الكتاب في الوطن العربي الذين يمارسون أنواعا إبداعية متعددة، وفايز محمود كاتب عربي من الأردن يمارس هذا الشمول، فهو يكتب القصة القصيرة، والفلسفة والفكر والمقالة، وأحيانا النقد الأدبي، وها هو الآن يمارس لغة كتابة الشعر ،الكتاب يقع في ٧٢ صفحة من القطع المتوسط –تظهر من خلاله ملامح الصوفية والوجدانية والعقلانية، ما أضفى عليها شخصية فايز محمود الثقافية ونهجه الإبداعي، يتمثل فيه المرأة أو النموذج المتعارف عليه، بحيث يستغرق حديث الكاتب عنها جميع مقطوعات الكتاب) "[١]".

١١. صدى المنى، (نصوص المقال)، ط١، دار قدسية للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ١٩٩١، تتكون من (٦٧) صفحة، وهي نصوص تتناول طفولة الكاتب وتكوين مدينة المفرق، إبان طفولته، وهي مزيج من الفكر والحب، وتصب كلها في الحرية الفردية،وهي نصوص، ليست –شعراً ولا نثراً خالصاً، وإنما تحاول أن تكون كتابة جديدة تحمل خلاصات فنية وفكرية، ولها دلالات اجتماعية، والكتاب يضم ستاً وعشرين مقالة، متنوعة بين الأدب والفكر، وان هذه النوعية من الكتابة فيها رؤى جميلة، يعبر فيها تعبيرا كاملا عن الفكر والشعور، حيث نجد لها سندا في مؤلفاته الفلسفية والأدبية.

١٢. قابيل، قصص قصيرة، ط١، مطابع الدستور، عمان، وزارة الثقافة الأردن، ١٩٩١، وقد قدم لهذه المجموعة خليل الشيخ يقول: "يحتاج فهم نتاج فايز محمود إلى شرط رئيسي لا أظن أن ناقداً يستطيع الاستغناء عنه، وهذا الشرط هو معرفة حجم المعاناة الداخلية التي يحياها فايز في رحلته لفهم ما هية الإنسان، لقد فزع فايز محمود إلى الفلسفة فكتب عن الحقيقة لعله عبر معرفتها يرتاح ولكنه أحس أن "العبور بدون جدوى" لأن إدراك ماهية الإنسان وتوزعه بين الحرية والضرورة" يشبه فهم ثلاثة نقوش محجوبة" هذا هو فايز محمود يعود إلى قابيل" يسعى عبر قراءة تاريخه... لقد اختار فايز محمود أن يبدأ بقابيل مثلما آثر أن ينتهي بتيسير سبول، ولا شك أن اختيار فايز محمود لنقطتي البداية والنهاية تمثل الذروة في محاولاته للكشف عن أشواق الإنسان ونوازعه وصراعا ته الداخلية العميقة التي تقوده إلى ذرى لا يريدها ولكنه مضطر لارتقائها"[٢] ويختم خليل الشيخ مقدمته بقوله "إن هذه المجموعة التي تبدأ بقابيل وتنتهي في النهاية" بانتحار تيسير سبول لتجسد عبر إحساسها بالفجيعة مقولة

---

(١) جميل أبو صبيح ،ثلاثة نقوش محجوبة لفايز محمود ،مجلة العهد ،العدد ٧٦٨،قطر ١٩٩٠ ص٤١

(٢) خليل الشيخ في تقديمه ل(قابيل) قصص قصيرة لفايز محمود ،ط١،مطابع الدستور ،عمان ،١٩٩١ ،ص٧-٩

(شوبنهور) التي ترى أن الموت هو الهدف الحق للحياة، بمعنى أن حذف الموت من حياة البشرية، يجعلها غير قابلة البتة للتغلف، ويصادر كل النزاعات للتأملات العقلية"[١].

١٣.نزف مكابر، (نصوص قصصية)، ط١، دار الأفق، عمان، ١٩٩٦، وتتكون من عشر قصص، تمثل رؤى الكاتب المتنوعة، وهي رؤى متعارضة حول الإنسان والوجود وفشل التجربة الوجودية، والقضية الوطنية و يتحدث عن معاناته منذ الطفولة، حتى الآن ، وعن ذكريات الطفولة، والسنين التي قضاها في السجن، والمجموعة تتكون من (١٢٤) صفحة ،وهي نصوص قصصية، تحمل رؤى الكاتب المتنوعة، من رؤى وجودية واغتراب ورؤيته للحب، والعلاقة بين الرجل والمرأة، والرؤية القومية والوطنية، يصور فيها حياته وهمومه منذ الطفولة إلى مرحلة الحياة الزوجية الأسرية.

١٤. شروق، (نصوص الخفاء)، ط١،منشورات أمانة العاصمة،عمان،٢٠٠١، وهي مقالات فكرية أدبية متنوعة، يتحدث فيها فايز محمود عن الحياة والموت، فموضوعاتها متنوعة وفيها يظهر حجم المعاناة الداخلية التي يعيشها فايز محمود لفهم الإنسان والكون والوجود.

١٥. بلا قبيلة، (مختارات قصصية)، وزارة الثقافة ، عمان، ٢٠٠٢، وهي مختارات قصصية من المجموعات القصصية لفايز محمود احتوت على رؤى مختلفة، من حرية فردية ووجودية واغتراب وقومية وطنية ورمزية، وهي تمثل(بانوراما)لإنتاجه القصصي، وهذه القصص لها في نفسه الأثر الكبير،فعنوانها (بلا قبيلة)، له من المدلولات الشيء الكثير، وكأنه يطرح همومه الفردية في هذه القصص، دون وجود من يشعر معه، ويتفهمه لا من قريب ولا من بعيد، فهو وحيد بفرديته ووجوديته بلا قبيلة.

وقد حظي الكاتب بمكانة أدبية متميزة دفعت الكثيرين للاهتمام بأعماله والتعليق عليها والإشادة بها ومن ذلك ما كتبه ممدوح أبو دلهوم في جريدة الرأي يقول: "أستطيع القول بأن الغرض الفلسفي في الرواية الأردنية نادر، لولا إضافات الرزاز، وفايز محمود وسليمان الطراونة وفركوح في عمل واحد، أو ربما أكثر تصل منهم، على أن هذا الغرض الفلسفي النفسي يظهر بوضوح وصراحة لدى فايز ومؤنس الرزاز، غير أنه يبدو في الأبله والمتاهة أكثر وضوحاً واستفزازاً نقدياً"[٢]، ولفايز محمود أفكار وآراء متميزة، بثها في مقالاته منذ بداية حياته، فقد كتب مقالات فلسفية منها "عقل الكون" منشور في مجلة العلوم البيروتية، عدد كانون أول ١٩٦٧، ومقال آخر بعنوان "الحتمية في الكون تشمل الإنسان" في مجلة الأفق الجديد المقدسة

---

[١] فايز محمود، مقدمة قابيل، مصدر السابق، ص١٠.

[٢] ممدوح أبو دلهوم، الأبله لفايز محمود، جريدة الرأي ٩٧/٨/١، ص٢٨.

عدد شباط ١٩٦٣ وآخر بعنوان "هل الشباب نعمة مضيئة" في جريدة المنار المقدسية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٦٤م، و"تأملات" في مجلة العلوم البيروتية عدد آب ١٩٦٨م.

لم يكن فايز محمود بعيداً عن واقعه، بل عاشه وكانت كتاباته تعبيراً عن حجم المعاناة الداخلية التي يحياها لفهم ماهية الإنسان، فعبر عن همومه ومعيشته، وغربته الاجتماعية، تنوعت كتاباته من فلسفية إلى أدبية، إلى قصة قصيرة، فكانت مضامين كتبه متوافقة في الرؤية والموقف، فيأبى فايز محمود إلا أن تكون له مشاركات جديدة في حقول الإبداع الأدبي.

وفي ذلك يقول فايز محمود "حتى الإقامة لم يكن ثمة استقرار على ما في هذا الوضع من وحشة الوحدة والانشغال الاضطراري... وعشت بين هؤلاء السكان يلفني الصمت المطبق، فكل هذه القصص لم تثر لديهم شيئاً أكثر من الاستهجان"[١].

٤ :فايز محمود والنقد والنقاد:

لقد عني فايز محمود بأزمة الإنسان العربي، وقضاياه المصيرية أمام القوى السياسية السلطوية، لذا نراه أحياناً ينقم على هذا الإنسان، وأحياناً أخرى ينصفه فالإنسان واحد لا يتغير وإن تغير اسمه أو مكانه، وإن مشكلته التي تعذبه هي الوجود والحياة والموت، والإنسان الذي يراه فايز محمود، دائم البحث عن الحقيقة ، كما يعتبر الإنسان أول اهتماماته وكل شيء ما عداه يأتي لاحقاً، ولا يرى حقيقة مطلقة سوى الموت، الذي تحدث عنه كثيراً في المجموعات القصصية القصيرة،(العبور بدون جدوى، قابيل)، ويترك أمر التغيير للزمن فهو يعبر عن آرائه الفكرية والفلسفية والسياسية.

إنه صوت متميز في القصة الأردنية، ولعله يتميز على المستوى العربي من حيث أنه يكتب القصة مستنداً إلى منظور فلسفي ولهذا تبدو محاولة الاقتراب من عالمه القصصي شائكة لمن لا يحمل بالبداية خلفية فلسفية، ولكنها ستغدو ممتعة لمن يعرف ماهية الموقف الفلسفي الذي يغذي قصصه، ويوسع من أفق الرؤية لديه.

وحول القصة الفلسفية الأردنية، يقول توفيق أبو الرب "أما قصة الأبله لفايز محمود فهي من أبرز القصص الأردنية، ذات الملامح الفلسفية، ويظهر أن كاتبها يعاني من أزمة

---

[١] فايز محمود، قابيل، مصدر سابق، ص ٤٣-٤٥.

فكرية حادة، ويكابد لوناً من القلق الوجودي الصرف، ولعل الذي يشجعنا على هذا الاعتقاد أن للكاتب كتاباً آخر صدر عام ١٩٧١، بعنوان الحقيقة بحث في الوجود"[١].

فالقصة عنده درس فلسفي، ينأى به صاحبه عن قشرة الحياة للغوص في جدلها الباطني متسلحاً بما يحتاجه القاص من أدوات معرفية وفنية، ولأنه كذلك فإن قصصه تجذب القارئ، ولا تسمح له بالخروج من أجوائها، فهو يرتقي بأبطاله من عوالمهم السفلية في التراجيديا التي يصوغ من خلالها منتهى نضج الوعي الإنساني، واكتماله حيث العالم الذي يراه فايز محمود للخروج من العزلة والاستلاب والقلق، باعتبار أن التأمل وحده هو الذي يمكن الإنسان من استجلاء حقيقته، التي تعكسها قصص فايز محمود، هذه الحقيقة التي يبحث عنها أبطاله، رغم اختلاف أزمنتهم، وأمكنة حضورهم الإنساني الفاعل.

وحول سؤال لفايز محمود حول تعامل النقد مع تجربته الإبداعية، وهل استطاع الدخول إلى أعماقها أم مر عليها مروراً عابراً ولم يوفها ما تستحق من الدراسة والبحث؟

قال: لا يمكنني أن أغمط دور من عرض لبعض نتاجي بالنقد، فقد تناول معظم هؤلاء النقاد أعمالي بروح صافية من الحب، أما ما يبدو من عدم التركيز في عملية النقد على الجوانب التي أراها ذات أهمية في شتى مؤلفاتي، سواء في كل كتاب وصلته بالكتب السابقة واللاحقة، من مؤلفاتي فغالباً ما يقع ذلك دون قصد، إذ يرجع هذا إلى طبيعة عمل النقاد الآنية في الكتابة على حد الكتب، ودافع الكتابة الذي هو المحبة وبالدرجة الأولى.

وعموماً أؤكد أن ما أشعره من تقصير في عملية نمائي لما أحاط حياتي من اضطراب وصعوبة، لا يدع لي فرصة سانحة من الوقت لأتساءل عن دور النقد، لربما أستطيع أن أقول بثقة أنني أهتم حينما أكتب بإنجاز ما في داخلي، وأنا على استعداد كلي بالرضا للتقديم الذي أناله، ومن ثم محاولاً الاستفادة مما يحتويه من صحة متسامحة كلية مع الآراء الأخرى"[٢].

لقد عبر فايز محمود عن آماله، وأمانيه وطموحاته الفردية، فعاش واقع مجتمع وصور حياة السجن، والروابط الاجتماعية، وحياة الفقر، كتب القصة باحثاً عن الحرية الفردية، وصور المجتمع غافلاً عن قضاياه، وفي ذلك يقول "قلنا وقد خانتني مقدرتي الكلامية بأن عليّ أن أتقرب إليهم بالكتابة وأن أقتصد كل الاقتصاد في وضع يدي على الأشياء... وإذا نالت كتاباتي لديهم الاستحسان بدأوا يختارون لي هم التزامات كتابيه تخصهم ومن يومها أخرجت

---

[١] توفيق أبو الرب، القصة الفلسفية الأردنية، مجلة القصة، عدد ٦٤، إبريل ١٩٩٠ القاهرة، ص ٢٠.

[٢] يحيى القيسي،مقابلة مع فايز محمود في جريدة القدس العربي، عدد ٤٣١٢، يوم ٢ نيسان ٢٠٠٣، ص ١٢.

همومي الكتابية الذائبة فكل الأشياء هنا تعوض بعضها بعضاً، كل فتاة تقوم مقام سواها، وكل رجل نسخة طبق الأصل عن سواه، والمهم هو إدخار المال"[١].

إن الوقوف ضد التيار سمة أبطال فايز محمود، إنهم أبطال معترضون دوماً، فاعلون ولا تقلقهم النتائج، وما ستؤول إليه حركة شخوصه، لأنها من منظوره ليست كذلك ما دامت الحياة لا تستقر إلا بالموت، ولأن بطل فايز محمود ليس شخصاً عادياً، إنما هو مثقف طليعي فإنه يعكس صورة تميزه يقول: "الفكر فراغ، لعبة ليس هنالك إلا الله وكل ما عدا ذلك وهم"[٢].

وعليه فإن فايز محمود، قد وزع الإشارات الدالة على الحرية الفردية والبحث عنها في هذا الوجود بطرائق قد تكون صريحة، أو ضمنية أحياناً، فصورت الحياة والموت والهروب من الجماعة والحنين إلى الآخر،وهكذا يمكن القول، إن القصة القصيرة عند فايز محمود تقوم على إدراك واعٍ لأزمة الوجود، والحياة والموت، وعليه فإن فايز محمود، يعطي لانتحار (عربي) بعده الفلسفي الخالد باعتباره مسلكاً لا تدينه قوانين الوجود، كما يفهمها، وكما عبر عنها في كتابيه "الحقيقية" بحث في الوجود، وأوراق فلسفية"[٣].

إن الدارس لقصص فايز محمود، يجد تنوعاً في الرؤى المتنوعة، والتي كرس لها جهداً كبيراً ، فالدارس يأخذه العجب وتنتابه الحيرة وتلفحه رياح متغيرة الاتجاهات، وأنت تقرأ لهذا المفكر تغوص في عمق التساؤلات الآتية"[٤]":

١- هل تكمن سعادة الإنسان في البحث عن الحرية الفردية؟

٢- هل قيمة الإنسان في وجوده مع الجماعة أم في الهروب عنها؟

٣- بماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟

٤- هل الجوع والحب يحكمان العالم؟

كل ذلك دفعني إلى التساؤل عن موقف النقد والنقاد من فايز محمود فهو كاتب قصة وفيلسوف،هو مجموعة أشياء ولدت في هذا الزمان الذي نعيش فيه

---

[١] فايز محمود، قابيل ، مصدر سابق، ص ٤٤٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٤.

[٣] فايز محمود، الحقيقة –بحث في الوجود– وأوراق فلسفية.

[٤] "فايز محمود،مشكلة الحب،دار الافق،عمان،٢٠٠١،ص٥.

وحـــول الحركـــة النقديـــة المحلية مـــن وجهة نظر فايز محمـــود يقول "هناك فرق بين واقع الحركة النقدية وواقع حركة الإبداع يجب أن تأخذه في الاعتبار قبل الإجابـــة عـــن السؤال عن حجم التطور في هاتين الحركتين، فعموماً تسبق الحركة الإبداعية الحركة النقديـــة خاصة على المستوى الكمي، وهذا ما تم في واقعنا المحلي وبسبب حداثة الأدب المحلي، فقـــد توافر مجدداً لحركة الإبداع كم هائل الحجم، خاصة في الفترات الأخيرة في العقدين الأخيرين، وهو كم بحاجة إلى غربلة مضنية، بالإضافة إلى حاجته إلى التقييم والدراسة المختصـــة إزاء ذلك فإن الجهود النقدية، التي واكبت النتاج الإبداعي، تنوء بالتقصير، وبشكل خاص فإن النقد المحلي بالنسبة لأعمالي بشكل خاص، فإنني خارج هؤلاء القلة الذين نالوا نزراً يســـيراً مـــن الاهتمام، أما عن خدمة النقد على الصعيد المحلي، فيمكننا الاعتراف، أن ثمة متابعـــة لنتـــاج الأدباء يتراوح بين التفريط والعرض والحكم الفضـــفاض ســـواء أخلـــص إلـــى المـــدح أم الـــذم.ويضيف قائلاً: "هنالك مؤشـــرات إلى أن النقد عندنا بدأ ينبه إلى هذه المشكلة وبالتالي يسعى إلى تجاوز المرحلة، ولعلني لا أكون متجنياً إن قلت إن الدراسات النقدية المحلية التـــي عرضت للإبداع المحلي تقتصر بشكل ملحوظ على الجهد الذي يتصف بالعمق والشمولية كما وتفتقر إلى التغطية المتوازية للكم المعطى، وباعتقادي إن الحركة النقدية المحلية غير قـــادرة على توجيه الإبداع إلا إذا نجحت المؤشرات الراهنة التي أومأت إليها وتم للنقد عندنا تجـــاوز قصوره الذاتي"[١].

فهو يرى أن النقاد يتفاوتون في تكوينهم الثقافي، وعمق إحساســـهم بطبيعـــة العمـــل الإبداعي، وإن يترفع النقاد عن الهوى الشخصي، وما شابه من العلاقات التي لا تمت بصـــلة إلى العلاقة الأصلية بين الإبداع والنقد.

ومن آراء النقاد في كتابات فايز محمود نرى النظرة المسبقة إلى الأدبـــاء،وفي ذلـــك يقول أسامة فوزي يوسف:(وقد أشار إلى هذه النقطة خليل السواحري، حينما طالب إبـــراهيم خليل بالتخلي عن النظرة المسبقة واستبدال هذه النظرة باتجاه نقد)"[٢] وتعني هذه النقطـــة أن للناقد مواقف شخصية مسبقة من بعض الأدباء، الأمر الذي يجعله يطلـــق أحكامـــه الســـلبية الخارجة فور سماع اسم أحدهم دون أن يكلف نفسه عناء قراءة العمل الفنـــي المطـــروح أو تصفحه ومنها أيضاً الاعتماد الكامل على بعض مقالاته النقدية وكتاباته الأخرى على جهـــود الآخرين، وإطلاق الأحكام النقدية في أعمال أدبية أو فنية دون قراءتها.

---

[١] الحركة النقدية من وجهة نظر المبدعين، جريدة الشعب، الأردن، ١٩٩٢/٧/٣٠، "لقاء مع فايز محمود".

[٢] أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة الأردنية، ط١، عمان ١٩٧٥، ص ١٣٥.

لقد عدّ أسامة فوزي يوسف فايز محمود من أصحاب الواقعية الاشتراكية، الذي يقوم بمواجهة الواقع ضمن رؤية جماعية تنتقي منها الفردية أيما انتقاء من خلال قصة "طريق جيمس الى العاصمة" ، ذلك لأن هذا اللون من الأدب يحتاج إلى وعي كامل بتكنيك القصة الواقعية، فضلاً عن التزام كامل بأطر الواقعية، كما أرساها روادها،وفي ذلك يقول:" كما قدم فايز محمود في قصته "طريق جيمس إلى العاصمة" صورة مماثلة وإن لم تكن كاملة "فهذه القصة نجد فيها إرهاصاً ثورياً، اجتماعياً، وذلك حين يرفض العمال متابعة العمل تحت إشراف الخبير الأجنبي، "جيمس"، سرت همهمة بين العمال الفنيين، قرروا على إثرها عدم الاستجابة إلى طلبه، ولكن تلك الهمهمة لم تتحول إلى مقاومة، من هنا اعتبرنا القصة "مجرد إرهاص بالمقاومة"[١]، وهذا القول بعيد عن فايز محمود الذي كان مشغولاً بسؤال الحياة والموت.

وقد أعطى محمود سيف الدين الإيراني تصوراً عاماً لموهبة فايز محمود القصصية فقال "وفايز محمود يرتفع حيناً ويهبط حيناً يجيد الوصف، وقد يقع على صور تعبيرية جميلة وموحية"[٢].

ويرى أسامة فوزي يوسف (أن فايز محمود سيظل على رأس كتّاب القصة عندنا بالرغم من مفهومه الخاص للواقعية – ذلك أنه يرى أن الواقعية يجب أن تنبع من الذات أولاً، وقد بلور رأيه هذا في الاستفتاء الذي طرحته مجلة الطليعة في ديسمبر ١٩٦٩"[٣].

وعن ذلك يقول عبدالرحمن ياغي "وتخلص الكّتاب من (القص) الذي كان يمتلئ بالمواعظ الفجة، والتشكيلات التي لا تكاد تلامس أرض الواقع، حتى تطير فارّة إلى الفضاء وهما منهم بالتشبه بالكتّاب الإنسانيين، كما تخلصوا كذلك من الخصومات الممعنة في الضيق التي لا ترى منها نافذة أو بقعة ضوء تتكشف عن مستقبل أفضل، ولكن ظاهرة القصة الرواية ما زالت تراود أقلام بعضهم، مثل فايز محمود في قصة الأبله"[٤].

---

[١] أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة القصيرة ،مرجع سابق، ص ١٤٤.

[٢] أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة القصيرة، مرجع سابق، ص ١٤٥.

[٣] أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة القصيرة، مرجع سابق، ص ١٤٦.

[٤] عبدالرحمن ياغي، القصة القصيرة في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن (١١) ١٩٩٣ عمان، ص٥٣.

وفي مقال لهاشم غرايبة، في قراءات نقدية بعنوان "قراءة في كتاب فايز محمود يقول هاشم غرايبة": الأبله يحتج على الواقع بصمت – بالمنطق والسخرية بنى فايز محمود الشخصية"[١].

وحول الحركة النقدية في الأردن، وهل انصف النقد فايز محمود، يقول فايز محمود "إن النقد الذي تناول نتاجي في مستهل تجربتي الكتابية، يتميز تجاهي بعاطفة المحبة أكثر من التفهم في الأغلب، إنه لأمر مميز أن تهتم الحركة النقدية بنتاج كاتب لكتابته فقط، ولو بإشارات متباعدة"[٢].

٥: مفهومه للكتابة:

ويبدو أن الطابع الفلسفي لبعض القصص، والطابع الرمزي لقصص أخرى، تسمح بطرح أسئلة كثيرة حول رؤية فايز محمود وتصوره للمجتمع الذي يرسمه، فأي مجتمع يقصد؟ وأي عالم يرسمه؟ هل هو مجتمعنا ببساطته؟ أم أن الكاتب يعيش في عالمه الخاص جداً، أم أن ملامح الشوط الذي يضع الكاتب أبطاله فيه ينطبق على مجتمعات غير مجتمعنا؟

عندما تقرأ قصص فايز محمود القصيرة، فأنت لا تعرف هوية هذا الإنسان، ولا الزمان أو المكان، لذلك يقوم التجريد مقام التعميم، لكننا ومن جراء البحث والتقصي الدقيق نستطيع القول بأن قصص فايز محمود تشكل تعبيراً حياً عن شخصيته، فترسم واقعه رسماً حقيقياً، كما تكشف النقاب عن حقيقته، وحياته الشخصية، ويتضح ذلك من خلال النصوص المليئة بالإشارات الصريحة الواضحة التي تدل على ذلك.

إن فايز محمود يعبر عن همومه وقضاياه، ويرى أنه لزاما على الأدباء مراعاة قضية مهمة تخص قراء الأدب، لأن الكتابة التي لا توجه إلى أصحابها ليست ذات قيمة أو فائدة، على اعتبار أن تفشي الأمية، يحول دون كتابة هموم المتسول، والتائه فضلاً عن اعتبارها هي الأصل في هموم الإنسان العربي، لهذا عني فايز محمود بالإنسان العربي المثقف، لأنه بدوره هو الذي يعنى بقراءة الآداب، وهو الذي يعاني صراع إثبات الوجود، فجاء أدبه ليعبر عن هؤلاء الذين يملأون الوطن ويعانون من التشرد الروحي قبل الجسدي،

---

[١] هاشم غرايبة، "قراءة في كتاب فايز محمود"، جريدة الوحدة، الإمارات العربية تاريخ ١٩٨٠/٨/١٩.

[٢] مقابلة مع فايز محمود، جريدة الدستور الأردن تاريخ ١٨/شباط ٢٠٠٠.

بصورة الفرد النموذج الذي يكاد يتكرر في معظم أعماله، والذي يتصدر بطولة قصصه دون منازع.

وفي هذا المجال يقول خليل الشيخ "إن كل ما لا يستطيع فايز محمود أنه يحققه على صعيد الحياة يتحقق عن طريق النص ولا أظن أن لذة النص تتحقق عند أحد من كتابنا أكثر من تجسدها في كتابات فايز محمود، لأن كل التحولات الحياتية المؤثرة الفاعلة تنتهي في كتاباته لتصبح حالة تحول نصي وأداة للتعبير عن منطلقات فلسفية تتمحور حول مؤلفها لتشكل سيرة فكرية، أما بطلها فحريص على التوغل في ذاته وتجربته ليكون رفضه للآخرين معبراً لرفض الذات والثورة عليها"[١].

فالنصوص هي التي تعبر عن مجتمع فايز محمود هذا المجتمع الذي يمارس جانباً من القمع على الإنسان (الفرد) فيحطمه ويجعله تائهاً غريباً حتى وهو بين أهله ووطنه، وليس هناك عيب أو خطأ في تناول كاتبنا لمثل هذا النمط من الأفراد، فنحن في عصر فرض نظمه على كل إنسان أينما حل، وهموم الإنسان كإنسان غالباً ما تكون متشابهة بعامة وبخاصة إذا لامست الكرامة الإنسانية والجوع والحرية والحب.

لم يتساءل فايز محمود في قصصه عن سبب وجود الفقراء والأغنياء ولا عن الفارق بينهم ولم يدع إلى حل بل اكتفى بالرصد إذ رصد ظاهرة الفقر والجوع رصداً دقيقاً، أبرز من خلاله معاناة الفرد الذي لا عمل له، وتفنن برسم المجتمع بمنازلة الحجرية الفخمة، وبهرجة سكانه، وتتجسد أزمة البطل في وحدته وشعوره بالغربة، ويستغل فايز هم الجوع عند أبطاله ليعبر به عن هموم إنسانية كبيرة، بل تتحول هذه الهموم إلى ملحمة مفجعة فالجوع نوعان مادي ومعنوي، وهذان النوعان يتشابكان معاً من أجل إضاءة الفرد حتى يصل بهم إلى إنكار القيم الخيرة كلها، ويدفعهم إلى اليأس والقهر والإحباط فيلجأ ون إلى ارتكاب أعمال عنيفة أو يلجأ ون إلى عالم الكوابيس والأحلام.

وفي ذلك يقول عبدالله رضوان في قراءة نقدية لقصص فايز محمود :"يظل صراع الحياة مع الموت هو المحور الرئيسي في كتابات فايز محمود، فهذا المبدع مشغول دوماً بسؤال الحياة وتفيضها بل وربما استمرارها وهو الموت وعن سؤال الحياة، سؤال الموت يتمركز الخط الأدبي سواء أكان قصة أم رواية أم كتابة فلسفية"[٢].

---

[١] خليل الشيخ، مقال"قراءة نقدية في قصص فايز محمود"، مجلة أفكار، عدد ١٠٤/١٠٣ عمان تشرين الثاني ١٩٩١م.

[٢] عبدالله رضوان، قراءة نقدية قي قصص فايز محمود، مجلة أفكار، عدد ١٠٥ آذار ١٩٩٢ عمان، ص١١٦.

وفي مقابلة مع فايز محمود حول وعي الكاتب وكتاباته يقول فـــايز محمـــود :

"ثمة وعي في شخصية الكاتب وكتاباته عموماً (الفكر والأدب والفن) عكس ما يقرب أن نتفق على معناه بأسطورية الاكتشاف والمغامرة، لذا فالبحث المعرفي يقع في أفق معانـــاة الواقـــع المعيش على نحو مقارب للأسطورية، والعاطفة والحب موازية في العلاقات البشرية (الرجل والمرأة) وتتشابك علاقات المجتمع وفهم الظاهرة الإنسانية، إنه حلم يتحقق بالمعاناة واكتشاف المعنى"[١].

لقد لعبت السلطة دوراً مهماً في تعميق مفهوم الاغتراب عند بطل فايز محمود، كمـــا لعبت الحياة الاجتماعية، والفكرية ، والاقتصادية، هذا الدور من قبل، وبخاصة بعـــد حـــرب حزيران إذ زادت شعور الإنسان العربي بالانفصال عن مسرح الأحداث، وتعمقت الفجوة بينه وبين السلطة، وتعمق الشعور بالعجز، وفقدان القوة كذلك، فالسلطة هي صاحبة القـــرار، ولا حق للفرد في المشاركة في أي قرار تتخذه، لذا تعالت عليه، وبدأ يشعر بالكبت وسلب الحرية في القول والعمل والتخطيط والمشاركة والمعارضة، ويصور فايز محمود الحالة في قصصه (العبور بدون جدوى)و (قابيل)و (نزف مكابر)، التي وصل إليها الفرد من التمزق في علاقته مع السلطة، فيسجن ويقتل دون سبب، وفي ذلك تصور ساخر لكل القوى التي سلبت الإنســـان حريته في العيش، أو اللاعيش، وهذه أقصى درجات سلب الحرية التي تتناسب عكســـياً مـــع الاغتراب، فكلما قلصت حرية الفرد تعمق شعوره بالاغتراب وفقدان الأمن.

لذا نراه ينطلق من رؤية فلسفية تقضي بجوهرية الشر وأزليته، وربما انتصاره وبذلك يكون الشر قد بدأ مع بداية الحياة، وبما أنه قد آمن بأزلية الشر والغضـــب والقهـــر، ســـيبقى الصراع المشوب بروح الاستسلام، والخنوع دائماً حتى النهاية، فـــلا ضـــرورة للثـــورة، أو الاحتجاج لأنها تحتاج إلى تحريك الطاقات الكامنة، وتحويلها إلى موقف إيجابي، فيقهر الفـــرد ويصبح سلبياً لا مبالياً، نتيجة لانعدام الأمن والشعور بالعجز عن ممارسة أي فعل سياســـي، فيستسلم ويتقاعس عن أداء دوره"[٢].

وأشار فايز محمود في قصصه المليئة بالرؤية السوداوية، واللامعقول، إلـــى أن كـــل أوجه القمع التي تمارسها السلطة لا تنصب إلا على الفقراء، بينما الأغنياء لا يتعرضون لمثل ذلك، لأن الأديب أراد أن يظهر مأساة الفقير، الذي يعيش بين فكي كماشة: السلطة السياســـية من جهة والطبقة الغنية من جهة أخرى.

---

[١] مقابلة شخصية مع فايز محمود يوم ٢٠٠٣/٦/١٨.

[٢] نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٦٢.

وقد اعتبر فايز محمود أن السلطة تعنى بالقشور السطحية فقط، وتتناسى الجوهر الذي هو السبب في تمزق الإنسان واغترابه عن ذاته كنوع من الاستخفاف بعقل الإنسان، عبر عن ذلك بأسلوب متهكم، فالفرد جائع تائه إلا أن الشرطة تقبض عليه وتودعه بالسجن، (قصة الأبله).

من ذلك اعتبر فايز محمود أن الفرد مدين ومتهم دون سبب وجيه، لأنه لا ضرورة لوجود سبب فمجرد وجوده في هذا ا لعالم تهمه كبيرة.

في كل ما أسلفنا تأكيد على أن كل ما يحيط بالفرد هو عدو له، وما العالم إلا عبارة عن مؤامرة كبيرة هدفها القضاء على الفرد وسحقه في بوتقة الجماعة الجائعة المجردة من كل إحساس، وتجدر الإشارة إلى أن رؤية فايز محمود العامة تنبثق من مواقفه السياسية، وآرائه لذا فقد ظهرت آثار الرؤية السياسية في موقفه من المجتمع، والسلطة، والمرأة، والتراث وغيرها، إذ جاءت كل هذه المضامين لتخدم موقفه من السياسة.في القصص (الأبله –البيت والعالم– قابيل –نزف مكابر).

ومن الملاحظ أن فايز محمود كان يسقط ذاته على بعض شخصياته، فتتردد آراؤه في المشكلات المطروحة، وتلك سمة سلبية تتنافى مع الموضوعية التي يجب أن يتوخاها الكاتب،وفي هذا يقول عباس العقاد "الكاتب الواقعي لا يوجه تطور شخصياته طبقاً لنوازع فرديته، وإرادته ويضفي عليها من شخصيته ما يفقدها طابعها ومزيتها الذائبة الخاصة بها"[١].

ويرى شكري عياد أن القصة القصيرة ليس من شأنها أن تصور الأبعاد الشخصية... إنها قد تكتفي باللمحة ولكنها بهذه اللمحة –إذا كانت قصة جيدة– تحطم القشرة الخارجية وتنفذ إلى الصميم"[٢].

---

[١] عباس العقاد، خواطر في الفن والقصة، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٣، ص٧٩.

[٢] شكري عياد، القصة القصيرة في مصر، معهد البحوث الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٧، ص١٥٥.

ثانياً:فايز محمود ومفهوم القصة القصيرة

إن السؤال حول مفهوم القصة القصيرة، يتصل في أجزاء منها بأسئلة الشعر والرواية والمسرحية وسائر الفنون، وجميعها أسئلة مفتوحة دائماً، لا تستريح إلى إجابات نهائية، ذلك لأنها في جذورها تتصل بأسئلة الحياة ذاتها، فهي تتردد بين نزعة الإنسان إلى الحرية التي تدفعه إلى البحث عن الجديد في كل شيء، لتوسيع آفاق الحياة، وبين نزعته إلى التماس المعنى والنظام والقانون في هذا الجديد، لتحقيق التواصل بين البشر، وتوفير درجة من الاستقرار، والألفة يحتاج إليها الإنسان.

فالفكرة الأساسية هنا أن الإنسانية متصلة ومتواصلة، تعرف التغيير والتطور، ومن هنا فسوف نتوقف أمام الأسئلة التي تكاد تختص بفن القصة القصيرة بالتحديد، مع التسليم بأن جذور هذا الفن هي نفسها جذور كل الفنون،ثمة تعريفات عديدة للقصة القصيرة، إلى الحد الذي أفرز هذه العبارة الشهيرة "أنك يمكن أن تضع تعريفات للقصة القصيرة بعدد الكتاب المتميزين الذين كتبوها" (١)[١٠].

ولهذه العبارة معناها الدقيق، وهو أن المسألة ليست في تعريف للقصة القصيرة عن طريق الحديث عن عناصرها، ووظيفة كل عنصر، أو عن الخصائص التي تتميز بها عن غيره من الأجناس الأدبية، مثل الرواية، أو المسرح، أو الشعر، وإنما المسألة في الطريقة التي يتعامل بها الكاتب المتميز مع هذه العناصر، وفي التأليف بينها في سياق دقيق، ووفق إيقاع محكم، ليقدم لنا في النهاية عملاً فنياً، يجمع بين التلقائية والنظام، فالتلقائية تمثل ما في الحياة من عفوية وتدفق، والنظام يمثل ما يراه الكاتب في هذه التلقائية من نظام كامن يريد أن يكشفه أو يشير إليه، وهذا ما يمكن أن تتعدد فيه التعريفات لبدء الكتاب.

ويعرفها الناقد وكاتب القصة الايرلندي، (فرانك أوكونور)، في كتابه الصوت المنفرد يقول "ليست القصة القصيرة قصيرة لأنها صغيرة الحجم، وإنما هي كذلك لأنها عولجت علاجاً خاصاً، وهو أنها تناولت موضوعها على أساس رأسي لا أفقي، وفجرت طاقات الموقف الواحد بالتركيز على نقاط التحول فيه، فالذي يقف على منحنى الطريق يتاح له أن يرى الطريق كله، والذي يفجر نقاط التحول في الموقف يتاح له أن يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل في لحظة واحدة ماثلة للعيان[٢].

---

(١) أبو المعاطي أبو النجا،القصة العربية(أصوات ورؤى)،مجلة العربي ،الكويت ،١٩٩٨، ص٢٠

[٢] فرانك أوكونور، الصوت المنفرد، ترجمة محمود الربيعي، الهيئة العامة المصرية القاهرة ١٩٦٩ ص١٤.

وأوكونور بهذا التحديد اللافت، لواحدة من أهم الخصائص التي تميز القصة القصيرة، وهو أسلوب المعالجة، وليس عدد الكلمات، إنما يوضح الأساس الذي يبني عليه تصوره لما يسميه خصائص أسلوب القصة القصيرة، يولع بالحاضر، ويرتفع عنه في الوقت ذاته، وذلك على نحو يجعله يرى الماضي والحاضر متزامنين، وواضحين بالقدر ذاته[١].

فالقصة كعمل فني، يعتمد في عناصره التقليدية، على الزمان والمكان والأشخاص، وحركة الأحداث، والقاص الناجح هو الذي يحرك أشخاصاً ويدير أحداثاً تتناسب مع وحدتي الزمان والمكان، ولا تكون غريبة عن طينتها، أو إذا ما حرص القاص على تحقيق هذه الغاية، أسند لأشخاص الأدوار المناسبة، وحرك الأحداث باتجاهاتها الصحيحة على أرضية المكان والزمان محققاً بذلك أدب مستلزمات الواقعية، التي تتأسى من خلال تجانس العناصر التقليدية المذكورة، والتي تقوم عليها القصة أولاً[٢]، وتبدو في كل شيء، أما إذا جاءت الأحداث غريبة عن الزمان والمكان من جهة، ولعبت الأشخاص الأدوار المجافية لجوهرها من جهة أخرى، خرجت القصة عن حيثيات الواقع، وأغرت الشخصيات مبدعها إلى ملاحقتها برغباتها التي هي في الأصل رغبات كامنة ضمن لا شعور الفنان دخلت عوالم الرومانسية والمثاليات.

فالقصة القصيرة، ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل، بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر في أوائل القرن العشرين، وله خصائص ومميزات شكلية معينة، فالقصة القصيرة، هي التي تعبر عن اللحظات العابرة القصيرة[٣]، وعن مستويات الوعي التي تتفاوت إضاءة وتركيزا على بؤرة الشخصية والتركيز الذي يدعو إلى إعادة النظر في الحياة فتغدو القصة من مجرد حكاية ذات بداية ونهاية، وما بينهما العقدة ولحظة التنوير، أو الإضاءة ممتزجا بعضه في لوحة تمزج بشكل معمق بين العالم الداخلي والأفق الخارجي، من أناس وحركة وفعل وصراع، حيث تظهر الفكرة مستجيبة لكل هذه الاستجابات، التي كانت ذات وظيفة محددة بذاك الإطار أو ذلك فتتجه القصة بهذا السياق إلى معناها الأعمق، حيث إن الإنسان ظاهرة مستقلة عن الكائنات الأخرى، بحيث أطر علاقته مع البيئة ، لقد امتلك فايز محمود مفهوما محددا لفن القصة القصيرة، وهو أن القصة تتجه في هذا السياق إلى الإنسانية وينسجم انسجاما كاملا بين مفهومه وقصصه، من خلال تجربة الكاتب المخلصة، فإن كل شيء يعاد انسجامه وعلاقته مع درجه وعية، وفي ذلك يقول فايز محمود: (أن منابع الثقافة لم

---

[١] سليمان الأزر عي، دراسات في القصة والرواية الأردنية، دار ابن رشد عمان ط١، ١٩٨٥، ص٣٠.

[٢] رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط٣، مكتبة لأنجلو مصر ١٩٧٠ ص ١١٨ .

[٣] أبو المعاطي أبو النجا وآخرون،القصة العربية (أصوات ورؤى)، مرجع سابق ، ص ٢٧_٢٨

تكن ذات مرة لإجراء امتحان، وإنما تتحول لانعتاق روحي تتبع به مجددا عبر توجهه الذي يظل موضع تنفيذ، آني مستمر في النقد والنقد الذاتي وبالمحاولة والإبداع الـذي يتطلـع لاستكمال نموه من هذا الدافع الشخصي للإنسان العادي الواعي، الذي يلتزم بالأخلاق حيـث المعرفة، ليس أكثر من غسيل يومي سرعان ما يفرز الواقع شوائبه، فتـنطمس إن لـم تبـق صافيه بنقاء ضميره، ونزاهته في مواجهه المصلحة العامة أمام مكتسباته الشخصية)[١] ،أن مفهوم فايز محمود للقصة القصيرة، هو صورة لما يعيشه ويعانيه كفرد ،وأما الـزمن فهـو عبارة عن نسبة وهمية، نعيشها في حياتنا السيارة، فيرتفع مفهوم الزمن إلى شي من الرؤيـة الأخلاقية الشاملة، سواء في استيعابنا للتاريخ وحقيقة الوجود والكون، أو من خـلال أولئـك المبدعين الذين تكون لهم رؤية تستبق دائما ما يلوح علية اليوم من صوره، ويعيد رؤيـة مـا مضى واحتمالات المستقبل في صيرورة كليه واحدة .

لم يلتزم فايز محمود بالقصة التقليدية من البداية، لأنه كما يقول: (لم أتماش مع التقليد سلفا في عملية التثقيف الذاتي في المعرفة والنتاج القصصي، الذي وجدت أني بحاجة إلـى أن أكتبه بين الحين والأخر، لأعبر عما لا يسعه من أشكال الكتابة) [٢].

---

[١] مقابلة شخصية مع فايز محمود يوم ٢٠٠٤/٤/١٦ في منزله في عمان.

[٢] مقابلة شخصية مع فايز محمود يوم ٢٠٠٤/٤/١٦ في منزله في عمان.

وقبل الشروع في التعرف إلى مفهوم القصة القصيرة عند فايز محمود، حاولت الوقوف على رأي بعض النقاد العرب و الأجانب، حول مفهوم القصة القصيرة، وعليه فإننا نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات لتحديد مفهوم القصة القصيرة، أو تحديد قالبها الفني وهذه الاتجاهات أن القصة القصيرة، لا تستقل عن الرواية، بل هما جنس أدبي واحد يختلفان في الدرجة، لكنهما لا يختلفان في النوع، وقد مثل هذا الاتجاه فريق من النقاد العرب والأجانب حيث قرروا أن القصة والرواية تتقاربان في المنهج وتتشابهان في التقنية والأصول الفنية والاجتماعية، ومن هؤلاء النقاد (نورمان فريدمان) و(سوزان فرجون)،فهما يريان أن القصة القصيرة، ليست نوعاً أدبياً مستقلاً عن الرواية بل هما معاً نوع سردي واحد يختلفان في الطول و القصر، لكنها لا يختلفان اختلافاً جذرياً في النوع، أما الناقد الروسي (شلوفسكي) فقد قال صراحة، بأنه لم يستطع الاهتداء إلى تعريف دقيق لمفهوم القصة القصيرة، ولم يستطع تحديد الشكل إلى تعريف دقيق لمفهوم القصة القصيرة، ولم يستطع تحديد الشكل المييز للبنية السردية لهذا الفن. [١]

ويرى شكري عياد أن القصة القصيرة، ليس لها شكل واحد محدد، وليس لها تكنيك خاص، ولا وعاء تصب منه، بل أن الكاتب حر في أن يوصل انطباعاته بالطريقة التي يراها ملائمة، يقول: "إن كل قصة قصيرة فنية، هي تجربة جديدة، في التكنيك إذن، إن الواضح أنه لا يمكن أن يوجد انطباعان متشابهان كل التشابه نوعاً، وعمقاً، وشمولاً، وما دام تصميم القصة القصيرة قائماً على الأداء الدقيق للانطباع، فلا بد أن يختلف تصميم كل قصة عن تصميم غيرها من القصص،إن القصة القصيرة الفنية، تتطلب تطابقاً تاماً بين الشكل والمضمون، في حين أن شكل الرواية يشبه إلى حد غير قليل الوعاء الذي يمكن أن تصب فيه مواد مختلفة[٢].

وما دامت القصة القصيرة تجربة جديدة، قائمة على الأداء الدقيق للانطباع، وتتطلب تطابقاً تاماً بين الشكل والمضمون، فإننا نجد فايز محمود يتحدث عن تصوره وتهمه لعالمه، وواقعه، الذي يتحرك فيه، فقد كتب القصة القصيرة ليكشف عن أشواق الإنسان ونوازعه وصراعاته الداخلية العميقة، التي تقوده إلى ذرى لا يريدها ولكنه مضطر لارتقائها.

---

[١] عبد الرحمن الكردي- البنية السردية للقصة القصيرة، ط٢، دار النشر لجامعات مصر، ١٩٩٩، ص ٥٧.

[٢] شكري عياد، القصة القصيرة في مصر (دراسة في تأصيل فن أدبي)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧.ص(٣٧)

أما الطاهر مكي، فيرى "أن النقاد لم يهتدوا إلى تفريق صارم بين القصة القصيرة والرواية، يقول لم يتحدد بعد بدقة، لافي أذهان القراء، ولا حتى النقاد الفصل بين المصطلحين ولا نزال حتى اليوم نطلق لفظ القصة على الرواية"[١].

ويرى محمد يوسف نجم في تعريفه للقصة القصيرة، أنها مرآة متعددة السطوح يقول "فالقصة مرآة متعددة السطوح، وكل قارئ يلقي بناظريه على السطح الذي يعكس صورته، أو لعله كالبناء الضخم، ذي الكوى العديدة، ولكل قارئ أن يطل من الكوة التي يختارها له ذوقه ومزاجه وطبيعته[٢].

أما الاتجاه الثاني، فيرى أن القصة القصيرة تستقل استقلالاً تاماً عن الرواية، ولعل أشهر ناقد فرق بينهما بشكل واضح ومتين، هو الناقد الروسي إيخنباوم، حيث يقول "ليست الرواية والقصة القصيرة شكلين متناظرين، بل هما على العكس شكلان أحدهما أجنبي عن الآخر بصورة عميقة، وأنهما لا يتطوران في أدب معين في نفس الوقت ولا بنفس الدرجة من القوة، وإن هناك كتاباً مختلفين، وآداباً مختلفة، تعنى إما بالرواية أو بالقصة القصيرة"[٣].

ويعزز هذا الاتجاه رأي عدد من النقاد، ودارسي الأدب العربي، يكاد يجمع النقاد ودارسو الأدب العربي بصفة عامة والقصة بصفة خاصة، على أن القصة القصيرة بمفهومها تختلف تمام الاختلاف عن مفهوم الرواية والمسرحية، فالقصة القصيرة بتقنياتها الحديثة وأسسها وخصائصها المميزة وسماتها الفنية، لم يكن لها في مطلع القرن العشرين شأن يذكر على الإطلاق[٤].

ويمثل سر نجاح أية قصة، في أن زمانها ومكانها له وظيفته العضوية، بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، بل لا يمكن تغيير عنصر من هذه العناصر إلا إذا تغير العمل الفني كله[٥].

أما الاتجاه الثالث، فيرى أن هناك فريقاً من النقاد، لم يحكم حكماً قاطعاً بعدم وجود مفهوم محدد لنوع القصة القصيرة، كما فعل(فريدمان وسوزان فرجون)، ولم يسارع تحديد

---

(١) الطاهر مكي، القصة القصيرة، دراسات ومختارات، مكتبة الأنجلوالمصرية ١٩٧٣.ص(١١٨)

(٢) محمد يوسف نجم، فن القصة، ط٥، دار الثقافة بيروت ٩٦٦، ص ٩.

(٣) عبدالرحيم الكردي، البنية الشكلية للقصة القصيرة، مرجع سابق، ص٦٥.

(٤) سيد حامد النساج، تطور فن القصة في مصر، ط٤، مكتبة غريب، ١٩٩٠، ص ٣١.

(٥) يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، ط٥، ١٩٨٣/ ص٢٩٤.

شكل أو نموذج جامد، وثابت لقالب القصة القصيرة من خلال الوصف المباشر للتجربة القصصية، هذا الفريق يعمد إلى وصف قالب القصة من خلال مدارسها الكثيرة، أو من خلال الإضافات الكبيرة، التي ابتكرها كتاب كبار أمثال(آلان بو وموباسان وتشيكوف)، ثم أصبحت هذه الإضافات جزءاً من مفهوم القصة القصيرة، لأن هذه الإضافات أصبحت تقاليد فنية ووسائل تعبيرية وجمالية، ارتضاها الجمهور القارئ، لأنها لبت حاجات جمالية وفنية للعصر الذي جاءت فيه، ومن هذه الإضافات أمكن لهم التعرف إلى مفهوم القصة القصيرة، وهو مفهوم منفتح قابل لإضافات جديدة في كل عصر، وفي كل بيئة جديدة، وهذا المنهج الذي اتبعه هذا الفريق، منهج وسط بين التفسير والتنظير، يجمع بين شكل القصة القصيرة، كما تكون والقصة القصيرة كما ينبغي أن تكون، ويمثل هذا الاتجاه (اوكونور)، في كتابة الصوت المنفرد الذي ترجمه إلى اللغة العربية محمود الربيعي وأخذ به أيضاً الطاهر مكي في كتابه القصة القصيرة دراسات ومختارات، وإن كان بطريقة مختلفة بعض الشيء فعلى الرغم من أن فرانك أوكونور يذهب إلى أن كاتب القصة القصيرة لا يملك قالباً محدداً تنسج على منواله كقالب الرواية، فإنه لا ينكر أن يكون للقصة شكل وتقليد عن الرواية، فهو ينكر فقط أن يكون هناك قالب حياتي اجتماعي محدد، يرسم كاتب القصة القصيرة، عليه بناءه القصصي، لكنه لا ينكر أن يكون لها بناؤها الفني[١].

لقد ارتبطت القصة القصيرة، بظهور طبقة اجتماعية جديدة هي الطبقة البرجوازية، وهذا بدوره، له أثر على مفهوم القصة القصيرة، يقول حسن عليان: (لقد ارتبط بظهور البرجوازية حدث فني هو نشأة القصة عموماً – الرواية والقصة القصيرة كجنس أدبي– حاولت أن تحل محل الفنون الأدبية الأخرى) [٢].

أن تطور مفهوم القصة القصيرة، عند فايز محمود، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة الواقع، فحركة الواقع على المستوى السياسي تؤثر بشكل أو بآخر على حركة الواقع الاجتماعي والاقتصادي، لقد استطاع الكتاب بعد عام ١٩٦٧، أن يعبروا عن الهزيمة وأثارها المادية والاجتماعية والنفسية، يقول حسن عليان: " أعطت هذه الحالة هذا الجيل من الكتاب دفعة قوية وتصوراً جديداً، ومواقف جديدة، ورؤية جديدة لأزمة الصراع العربي الصهيوني، وأثار هذه الأزمة على الفكر والسلوك، فوضعتهم في دائرة الالتزام بالأمة والمجتمع والفرد،

---

[١] أبو المعاطي أبو النجا وآخرون، القصة العربية (أصوات ورؤى جديدة) مرجع سابق، ١٩٩٨، ص٢٣.

[٢] حسن عليان وآخرون " القصة القصيرة في الأردن وموقعها من القصة القصيرة العربية" ملتقى عمان٢، ١٩٩٣م، ص٢١.

ووضعت الإنسان في عين التجربة، ووضعت حداً لحيرة الإنسان وقلقه، إذ لم يعد لديه مجال للهرب الرومانسي الحاكم حتى لا يهتم بالشذوذ والسلبية "[١]

وعن تجربة فايز محمود القصصية يقول فاضل تامر: "في تجربة فايز محمود يتداخل الوهمي بالواقعي، وتجلى الغرائبي أحياناً بوصفه أمراً واقعياً وثائقياً، الأمر الذي يخلق بنية خاصة محرضة للوعي والتفكير والمشاركة، وهو امتياز تنفرد به عملية المزاوجة بين الفنتازي والواقعي في القصة القصيرة في الأردن، ومنها تجربة القاص فايز محمود، التي تنفرد بدورها بالحضور العميق والمؤثر للخطاب الفلسفي والميتافيزيقي والتأملي، بشكل عام،ويستطيع الناقد أن يلحظ في هذه القصص منحنى آخر، يعتمد أساساً على خلق بنية قصصية واقعية، وحسية في جوهرها، لكنها تتعرض في النهاية، أو في نقطة حاسمة من حبكتها إلى لون من الانزياح والانكسار لصالح بنية فنتازية مفاجئة تضع ما هو واقعي في منظور إيهامي تأملي"[٢]،ويبدو إن القصة لدى فايز محمود اقرب إلى المغامرة العفوية، التي تأتي تلبية للقلق والتوتر والمعاناة، وان الحديث عن فايز محمود يمس المعاناة البشرية فهو يقول "ما كنت شعرت على مدى حياتي أن المستقبل موجود ينتظر مشروعه قيد التنفيذ ولا أن الماضي منجز أفضل ، فقد عشت الحياة وفق توتر في النفس والوقائع، يتجمع كل يعمل في مدار الماضي والمستقبل، إن هذا أشبه ما يكون بمغامرة لا نملك بديلاً لها، يتحول فيها العيش إلى عملية بحث عن الحياة، وتتحول فيها الحياة إلى عملية توازن مع مقتضيات العيش وما بينهما جرح القراءة والكتابة[٣].

وحول سؤال طرحته على فايز محمود – لمن يكتب فايز القصة القصيرة؟.قال:"أكتب القصة بدافع رؤية أحسها عميقة وشاملة في نفسي، إن الحياة حلم... حلم بكل ما لذلك من معنى في شتى تفاصيلها، والشعور العميق بزوالها الأكيد، وبأنها معلقة في كل آن بحضورها، بخيط واهٍ، متوقع أن ينقطع لأي سبب كان... وبأن الإنسان في كل حالاته وفي كل ظروفه، ومهما تعددت أوضاعه، واختلفت نفسياً واجتماعياً، واقتصادياً وسياسياً ووعياً، ليس إلا محاولة نزوع إلى الحرية، يجد نفسه خلالها متورطاً بأسباب قد يستطيع فهمها والتصدي لها وأسباب جمة أخرى يعجز عن فهمها ويتخبط في مواجهتها، يضاف إلى ذلك، أن هذه المشاكل تتفاقم بشكل يفوق الحصر، وتتعقد أكثر، بجملة ارتباطات الفرد بالآخر

---

[١] حسن عليان وآخرون، مرجع سابق، ص٣١.

[٢] فاضل تامر، جدل الواقعي والضرائبي في القصة القصيرة في الأردن، مجلة الآداب، العدد الأول/ الثاني، شباط ١٩٩٤م، ص ٤٨.

[٣] مقابلة شخصية مع الكاتب في منزله يوم ٢٠٠٣/٦/١٨

والجماعات ببعضها الآخر، والشعوب والألم بأنسامها المليارية التعداد،إن الحياة الإنسانية بمشهدها هذا، والمنخرط بصيرورة التاريخ في أجيالنا البشرية المتعاقبة، السحيقة الماضية والممتدة في غياهب المستقبل، بما تتصف به الطبيعة البشرية من إدراك ووجدان، عبارة عن ملحمة على مستوى الأجيال، وعلى مستوى متميز حياة فرد أو مجتمع بلور مرحلة تاريخية وقضية في مجال بؤر حياة شخصي، التمتع برؤية متوهجة بسر الحياة وطاقة الإبداع، أوجز لماذا أكتب القصة بهذا الذي قلته، وفي هذا إجابة عن السؤال لن أكتبها طبعاً،ورؤيتي الاغترابية لمعنى من المعاني عن الوضع الإنساني في الوجود[١].أن الحياة ليست على الصورة الحادة ،رغم كل مابها من منطق صحيح ، فبسبب أن الحياة تفوق شتى ألوان جزئياتها وتنوعها واختلافها المظهري ، تظل الرؤية العقلية غائمة ومتلبسة في طوفان الوجود ،على مدى التاريخ مضت حياتنا البشرية في هذا المجرى الضيق من الطوفان – فيه مع الجماعة رحمة. للفرد خصيصته النوعية التي يتميز بها نوعه، أكثر ما للمجموع من نوعه مهما تزايد كما . ففي الفرد بذرة الحياة الكلية التي خصتة بنوعه ، وهكذا ينسل الفرد جموعه وتصوغ الجموع بنية فردها ،بمعنى تختزل في الفرد صفاتها.

أما صلته بالتراث العربي القصصي، والفكري، فيبدو بارزاً من خلال قصصه، فقد استلهم التراث العربي، الذي يعد مصدراً من تكوينه الثقافي، والتراث هو ماضي الثقافة الإنسانية، سواء أكان على صعيد الفن، أم الآداب، أم الفلسفة، أم على الصعيد الاجتماعي المتمثل بالعادات والتقاليد، ويعد التراث مصدراَ أساسياَ من مصادر الإبداع والنشاط الفكري في الحياة الإنسانية،كما لا يتحقق وجود أمة من الأمم دون أن تتواصل مع تراثها."[٢]"

لقد استلهم فايز محمود المضامين التراثية المتنوعة، فاتكأ على الموروث التاريخي تارة، (كما في قصة قابيل ،القبائل)والأدبي تارة أخرى، وكذلك الموروث الشعبي "قصص ألف ليلة وليلة، وحمزة البهلوان – عنترة الزير[٣].(كما في قصة الأرض وعبور بدون جدوى والأنواء، وقابيل).

فوظف رموزاً ثائرة ومتمردة، مستمدة من التاريخ العربي في قصة،(قابيل، من الطوفان إلى بطن الحوت، النهاية)، جاءت من خلال وعيه للماضي إذا اشتعلت الفكرة في ذهنه، وكانت نواة قصصه ومقالاته المشبعة بالنفس التراثي، وفهمه للحاضر واستشرافه للمستقبل. كما في قصص (صحراء دون شمس،وحين يغدو النهر مطيراً).

---

[١] مقابلة شخصية مع فايز محمود في منزله لعام ٢٠٠٤/١/١٦ في عمان.

(٢)إبراهيم السعا فين، المسرحية العربية والتراث،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ١٩٩٠،ص٣.

[٣] فايز محمود ،(قابيل) ،مصدر سابق،ص٦٥.

إن اشتداد تناقضات هذا العصر، وسياسات القمع والانهزام الممارس على الشعوب جعل أدباءنا يفكرون باستعارة شخصيات تاريخية، ينطقونها من خلال الواقع، فمنهم من استنجد بها، ومنهم من نسف الحاضر خلالها، فعبر عن كثير من القضايا، ومنهم من رصد إمكانية تعايشها مع الحاضر، كما في قصة أيوب من المجموعة القصصية(نزف مكابر).

وقد تقنّع فايز محمود خلف بعض الشخصيات، ليعبر عن موقف يريده محاكماً نقائض العصر الحديث من خلالها، فعبر عن الكثير من القضايا المعاصرة، وعن الغربة التي يعيشها الإنسان العربي مقنعاً بقابيل، هابيل و أيوب و الطوفان و نوح ... الخ.

ولم يهتم فايز محمود بالتحقق التاريخي للشخصيات المنتجة، وذلك لأن الأهمية في رأيه لا تقع على بعث الماضي، بقدر ما تقع على إمكانية محاكمتها، في ضوء المفاهيم العربية المعاصرة.

كما أن تعامل فايز محمود مع التاريخ، جاء على أساس الاستمرارية، فاستطاع أن يدمج القديم في روح العصر، دون قيود الدلالات التاريخية،كما في قصة (قابيل والعبور دون جدوى).

وقد كثرت الحكايات والتعبيرات الشعبية والمواويل في قصصه، التي غالباً ما تتردد على ألسنة الناس في الوسط الشعبي، وقد ركز على الحياة الشعبية في المفرق، واعتنى عناية خاصة بالأحياء الشعبية ، فتحدث عن طبيعة تفكير الناس وسلوكهم، وفايز محمود يحظى بالتجديد الفني في شكل القصة القصيرة، وبالتجديد في اللغة والأسلوب، فقد ودع القصة التقليدية منذ أن بدأ يكتب، وهو ما سنراه خلال الحديث عن البناء التجريبي في الفصل الثالث وقد بذل جهوداً مضنية ليكون متميزاً في قصصه، وكتاباته، مستقلاً في إبداعه مطعماً كل أعماله الإبداعية باللغة الفلسفية، التي تذكرنا عربياً بإنتاج عباس محمود العقاد، ومحلياً بكتابات إبراهيم العجلوني.

إن كتابات فايز محمود تحتاج إلى تركيز، والى أكثر من قراءة فنحن أمام مجموعات قصصية أردنية.، يسترجع الكاتب ماضينا ويعيش حاضرنا، ويستشرف مستقبلنا، همه الأول جدلية (الحياة والموت)، منتصراً للحياة الفاضلة أمام غموض الموت، فيشير عبر ذلك كله لقصة الحياة ابتداء من آدم وحواء وسلالاتهم البشرية، حتى الآن مضيئاً عبر ومضاته القصصية درباً يساهم في البناء،وهو ما سنتحدث عنه بالتفصيل خلال تحليل القصص في الفصل الثاني ، فهو ليس قاصاً أو مفكراً فحسب، بل ناقد إيجابي وحول ذلك يقول "نحن الذين

أوقع بنا اشد أخطاء البشرية نكراناً وجريمة، وجودنا في هذا الوجود البائس من كل حول أو طول ،تخوننا حكمتنا حينما يلح المعترك من جديد فنغفل عن رؤيتنا الباهرة التي تكشف كالشمس التي حرمنا منها[١].

فليست مهمة القصة القصيرة أن تزودنا بمعلومات غير فنية، كالعادات والتقاليد والفساد عبر أسلوب تقريري، لأنها إن اقتصرت على ذلك قد تصلح مادة لعلم الاجتماع أو الأدب الشعبي، لكنها لن تحتمل أي قيمة فنية يعتد بها[٢].

ويرى بعض النقاد أن من سمات القصة القصيرة، استبدالها البطل الفرد بمجموعة الناس المغمورين، قد تكون الموظفين العموميين عند (جوجول)، أو الخدم عند (تورجنيف)، أو

العاهرات عند (موباسان)، أو الأطباء المدرسين عند "تيشخوف" وهذه الشخصيات تبحث عن مخرج بصورة دائمة[٣].

وهذه الشرائح الاجتماعية التي عرضها عمالقة القصة القصيرة، خارج الوطن العربي ترى أشباها لها ونظائر في مجموعات فايز محمود القصصية، وهي تشير إلى ارتكاس البرجوازية الصغيرة وإحباطها وفي هذا يقول شكري عياد: "إذا كانت الرواية تعبر عن البرجوازية المزدهرة، فإن القصة القصيرة تعبر عن البرجوازية المأزومة"[٤]، إن القصة عند فايز محمود متنوعة في رؤيتها وحجمها، فقد تمتد القصة لديه على مدى صفحات قد تتجاوز العشرين صفحة، من مثل قصة (قابيل والأبله)، وهذا يثير قضية نقدية مهمة، فكأن فايز محمود يجسد رؤية متكاملة لأبعاد قضية الحرية الفردية والوجودية والاغتراب، التي شغلته وأخذت جل اهتمامه لا مجرد انطباع عابر، أو خاطرة سريعة، هنالك قصة الأبله أكثر من أربعين صفحة من القطع المتوسط ،مقسمة إلى فصلين، يعالج في القسم الأول، الحرية الفردية والوجودية، من خلال ذاته و خلال المحبوبة وفاء ، متأثرا في قصته هذه بمجموعة من الحقائق، حيث انه يتناول ذاته من طرف واحد، ويجعل نفسة المحرك الأول لحركة الشجاعة والأسى والحزن وفي الفصل الثاني، يتحدث عن الصحراء والإنسان، وينطلق تائها في غربة قاتلة، ويحاول الانطلاق من خلال هذة الدائرة، ويرى الجهات الأربع مسدودة، ينتقل عبر

---

[١] فايز محمود (قابيل)،مصدر سابق، ص ٩٠-٩١.

[٢] نعيم اليافي، التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، اتحاد الكتاب العرب/ دمشق، ١٩٨٢، ص١٥٧.

[٣] فرانك اكونور، الصوت المنفرد، مرجع سابق، ص ١٦.

[٤] شكري عياد، القصة القصيرة في مصر، مرجع سابق، ص ٣٧.

الصحراء، فيتراجع لأنها تقسو عليه، ثم يعود من نقطة البدء، وهكذا يظل مشغولا بالسير عبر متاهات الصحراء المجدبة ،وهي قصة طويلة، دفعت بعض النقاد لعدها رواية، وهو ما سأتحدث عنه في الفصل الثاني من خلال تحليل ودراسة هذه القصة ، ثم يضعها ضمن مختارات قصصية(بلا قبيلة) التي نشرها، ضمن مجموعة من القصص القصيرة ،وهي مختارات قصصية ذات رؤىَ متنوعة، تمثل رؤى الكاتب الفلسفية، والوطنية والقومية والاجتماعية، وهو ما سأدرسه بالتفصيل لاحقا .

وقد علق على مفهومه للقصة سليمان الازرعي بقوله: (فالكاتب المثقف الذي يجمع المبدع والمفكر في شخصيته، وتجربة فايز محمود واحدة من الحالات النادرة للتصالح الفكري مع الإبداعي وتعاونهما في إنجاز العمل الذي يديره الكاتب)[١].

وهذا يعني أن للقصة القصيرة أهمية كبيرة في التأليف الأدبي وراجت رواجا كبيرا وتطورت مع العصر، وصورته تصويراً وثيقا، من خلال استخدام الأساليب الفنية المتنوعة من رمز، وتجريب، فاحتلت مساحة واسعة في التأليف، وفي ذلك يقول محمود السمرة: "كادت القصة القصيرة أن تصبح اليوم أكثر الفنون الأدبية رواجا في الغرب ،ذلك أننا نعيش في عصر سريع آلي والوقت محدود وثمين[٢]" .

إن مفهوم القصة عند فايز محمود كغيره من الكتاب الذين رسخوا مسألة الالتزام بقضايا الأمه ، وارتبطت كتاباتهم بهذه القضايا والأحداث ، وقد وضحت لديهم معالم الاتجاه الواقعي من الإنسان، والمجتمع والكون والحياة، وغلب على قصصهم الهم الوطني، ممثلا في القضايا القوميه، وأهمها قضية فلسطين، فكانت هما توجه الكتاب من خلاله إلى تصوير ملامح الصراع العربي الأسرائيلي، والكفاح والرفض ضد العدوان والظلم واستخدموا الرمز لتصوير الواقع السياسي والاجتماعي ،فالقصة عند فايز محمود هي التي تصور الحياة وتنقلها ، فهي الحياة وهي تقوم على إدراك واعٍ لازمة الوجود، فجاءت قصصه معبرة عن آماله وأمانيه وطموحاته الفردية ، فما لم يستطع فايز محمود تحقيقه في حياته، استطاع تحقيقه في قصصه.

---

[١] سليمان الازرعي،في تقديمه "بلا قبيله" لفايز محمود ، وزارة الثقافة ،عمان٢٠٠٢ص١١.

[٢] محمود السمرة ، في النقد الأدبي ، الدار المتحدة، بيروت ١٩٧٤ ص٣٢

وهو ما سنتعرف إليه من خلال تحليل النصوص القصصية، وقراءتها واستخلاص الرؤى المتعددة، فبرزت لدي مجموعة من المحاور، استطعت أن أستخلصها من خلال دراسة المجموعات القصصية ،منها الرؤية الفلسفية الوجودية ، ومنظور آخر للتجربة الوجودية، والتي أخذت جهداً كبيراً، وهو ما سيتضح في الفصل الثاني من هذا البحث .

الفصل الثاني: الرؤية في قصص فايز محمود

أولاً: الرؤية الفلسفية

١. الرؤية الفلسفية الوجودية.

٢. منظور آخر للتجربة الوجودية.

٣. جدلية الحياة والموت.

ثانياً: رؤية العلاقة بين الرجل والمرأة

ثالثاً: الرؤية الوطنية والقومية.

تمهيـــــد

لقد عالج فايز محمود في قصصه المتنوعة قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية وإنسانية، بيد أن البعد الفلسفي الإنساني سيطر على جل ما كتبه، فغطت كتاباته الأدبية والفكرية فتـــرة زمنية تجاوزت نصف قرن تقريباً. تبدأ من الستينات حيث نشرت أول قصة له فـــي مجلـــة الآداب عام ١٩٧٠ التي علق عليها الناقد صبري حافظ بقوله: "قصة "الحنين" للكاتب الأردني فايز محمود هي القصة الثانية التي أكتب عنها له... وهي أفضل من قصته الأولى "الســـراب والبحر" غير أنني أحسست أن باستطاعة فايز محمود أن يقدم شيئاً في بداية الأقصوصة لـــو خلص قصصه من بعض التزايدات واكسبها بعض العمق والتركيز وهـــو الآن يؤكـــد هـــذه القدرة... وفي هذه القصة نلمس قدرة على خلق المفارقات واحساساً حـــاداً بالســـخرية مـــن تفاصيل الحياة اليومية المألوفة"[١].

ثم صدرت أول مجموعة قصصية بعنوان "العبور بدون جدوى عـــام ١٩٧٣، وهـــي مجموعة مكونة من عشر قصص قصيرة وقد اختار عنوان القصة الأولـــى "العبـــور بـــدون جدوى" عنواناً للمجموعة.

---

[١] صبري حافظ، الحنين لفايز محمود، مجلة الآداب العدد ٣ آذار ١٩٧٠، ص ٩٦.

وأول ما تحس به ونت تقرأ هذه المجموعة، الانسجام الكبير، أو التجانس الموضوعي في رؤيتها حيث الفكر الوجودي يقول عنها الكاتب "تكون غالبيتها تجربة مضمونية واحدة، كتبت على فترات زمنية متباعدة، تركت آثارها في النفس والرؤية والإحساس[١].

وللعبور هنا أكثر من دلالة وأكثر من معنى، أهو العبور من عالم الرحم إلى هذا العالم، من اللاوجود إلى الموجود؟ أم أنه قلق هذا الوجود؟ أم أنه قلق المعيشة والعمل وجدوى الأعباء اليومية المرهقة؟ أم أنه العبور بمعنى الخلاص أو اجتياز الغربة التي لفته في هذا العالم(الوادي)؟ كل هذا نتعرف عليه من خلال تحليلنا لهذه القصة وقصص المجموعة برمتها.

ونادراً ما يحدد الزمن الخارجي من قصصه كما توزعت الأحداث على الامكنة المبهمة لإضفاء طابع تجريدي فلسفي عليها، كما يلاحظ أن الأمكنة مبهمة غير محددة لمنح رؤية فكرية على التعميم ، فما يحدث "هنا" قد يحدث في مكان آخر وإن معالم المكان بدت غير ظاهرة لأنه لجأ إلى التعميم والتجريد. واستلهم الكاتب التراث الأدبي الذي يعتبر مصدراً من مصادر تكوينه الثقافي.

ومن الملاحظ أن فايز محمود كاتب قلق لا يركن إلى جنس أدبي محدد، فقد كتب القصة القصيرة والنصوص النثرية والدراسات الفكرية والفلسفية والمقالة الصحفية، فالثقافة الذاتية التي اكتسبها جعلت الكتابة عنده متداخلة فيما يحسن ويعاني، وهو قلق وجودي إذ حاول الانتحار أكثر من مرة فسألته عن ذلك فأجاب "أن حالة الإقدام على

---

[١] فايز محمود "العبور بدون جدوى" مجموعة قصصية دار فيلادلفيا، عمان، ١٩٧٣، ص ٥.

الإنتحار كانت تعبر عن عدم توازن بيني وبين وسط يجرحني في كبرياء الوعي، ففي بداية السبعينات كان هناك مشروع مشترك بيني وبين تيسير سبول على الانتحار، لكن الحياة التي نعيشها انتحار أكبر ومواجهة حية للانتحار وهي أقدام يومي وتخليص الحياة من الموت"[١].

والملاحظ من خلال قصص الكاتب وأقواله أنه يعيش في حالة قلق وجودي إذ يبحث عن الحقيقة التي لا يجدها، فهو في بحث دائم، قلق في حياته يرى أن الحياة مليئة بالظلم والقهر والزيف ينتحر كل يوم ويؤكد ذلك بقوله "أنني أمضي حياتي أحيا هذا المزيج من الفرح والشقاء ومن الموت والحياة حتى يبلغ موجي شاطئه"[٢].

وللصحراء كمفردة ودلالة حضور قوي في قصصه، فكان للبيئة التي نشأ فيها أثر متواصل وسطوة على إبداعه، فارتباط البيئة بالكائن الحي يصل إلى حد توحد الكائن والبيئة بعضهما ببعض، حيث أنهما تعبيران يلازمان مكان وزمان الطبيعة والحياة، فالصحراء بحر من السكون واللغة الصحراوية تعتمد كثيراً على الروح.

إن فايز محمود مسكون بثقل الهموم في حياة يصعب أن ينال فيها المرء حقه من الفرح، وقد كانت مقدمة خليل الشيخ صائبة في التعامل مع هذه القصص وبخاصة عندما ذكر خليل الشيخ "لقد اختار فايز محمود أن يبدأ بقابيل مثلما آثر أن ينتهي بتيسير سبول، وإن اختياره لنقطتي البداية والنهاية يمثل الذروة العميقة التي تقوده إلى ذرى لا يريدها ولكنه مضطر لارتقائها[٣].

---

[١] مقابلة للباحث مع الكاتب فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٤/٠٤/١٧.

[٢] مقابلة للباحث مع الكاتب فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٤/٠٤/١٧.

[٣] خليل الشيخ، "مقدمة قابيل" فايز محمود مطابع الدستور، عام ١٩٩١، ص ٨.

وقد كانت المجموعة القصصية التالية من قصصه هي "قابيل"[١]، التي تتكون من عشر قصص قصيرة جعل عنوانها "قابيل" القصة الأولى من المجموعةوالتي تكشف عن وجود أكثر من وشيجة اتصال مع مجموعته التي سبقتها "العبور بدون جدوى" فليس من المغالاة بمكان القول إنه ما زال يواصل نفس التجربة المضمونية، ولكن بأبعاد ومستويات متجددة مما لا يقلل من قيمة الأثر الفني، قدر ما يشير إلى وحدة الأرضية الفكرية التي يصدر عنها.

إن المجموعات القصصية "العبور بدون جدوى" و"قابيل" تجسد رؤى فلسفية واجتماعية، لكن القضية الكبرى التي تشغل فكره هي قضية حقيقة الإنسان ومكانته في الوجود وهي قضية بارزة في هذه المجموعات.

وإذا كان الكاتب يعتمد على أن ثمة صلة وثيقة بين الأدب وبين الواقع، فإنه يحاول تحديد مدى هذه العلاقة منطلقاً من فرض يتمثل في أنه كل عمل أدبي يتكون من عناصر ثلاثة أولها الذات المبدعة وثانيها صور الحياة التي يطرحها الواقع أمام الأديب في الإطار الاجتماعي الذي يعايشه وثالثها موقف الأديب من الواقع أو رؤيته له، وهذه الرؤية هي التي تحكم علاقة الأديب بالواقع[٢] وتحكم بالضرورة اختياره منه كما أنها تحدد له موضوع فنه والرؤية التي يتناول منها الموضوع.

---

(١) فايز محمود "قابيل" مجموعة قصصية ط، معامل الدستور عمان، ١٩٩١.

(٢) سيد حامد النساج، الأرض الفلاح، سلسلة أقرأ، بحوث ودراسات، ، دار المعارف، القاهرة، عدد ٤٣٦، يونيو ١٩٧٨ ، ص ١٣٩.

لقد جاءت إبداعـــات فايز القصصية متعددة، متنوعة تنهـــل مـــن مشـــارب متعـــددة وتيارات متنوعة تكشف عنها المجموعات القصصية التي سأتناولها من خلال رؤى الكاتـــب المتنوعة.

وفي ذلك يقول فايز محمود في قابيل "لا متسع لقابيل في الأرض، هذا ما كان من أمر العبور الذي كان دون جدوى لمرة جديدة"[١] وهو لا يزال يكرر هذا العبور رغم يقينه عـــدم جداوه غير أنه طوق النجاة الوحيد لدى الكاتب بعد أن ألقى به في وسط الوادي "لقـــد رميـــت بنفسي في هذا الوادي المتدفق إذ لا سبيل لنجاتي سوى عبوره" ففي هذه المخاطرة يكمن بعض الأمل في النجاة أما أن تقاعست فهلاكي مؤكد"[٢].

لقد عاش فايز محمود حياة السجن والحرية، وهذا ما أجج لديه قلقه الوجـــودي وهـــذا القلق يبدو جلياً في قصصه (قابيل، البيت والعالم، من الطوفان إلى بطن الحـــوت، المعادلـــة، الحزن اليوم وغداً، النهاية) من المجموعة القصصية قابيل.

وفي قصص "العبور بدون جدوى، السراب والبحر، الغد المستحيل" مـــن المجموعـــة القصصية العبور بدون جدوى. وهو ما سنتعرف عليه من خلال تحليلنا لهذه القصص.

وفي أعماله الفكرية في الكون والوجود ترجم فايز هذا القلق الوجودي التقدمي تجـــاه الحياة في أكثر من كتاب مثل "أوراق فلسفية ١٩٨٨، وصدى المنى ١٩٩١، التي تمت الإشارة إليها من خلال الحديث عن مؤلفاته في الفصل الأول والتي امتزج فيه الفكر الإبداعي، حيث لا

---

[١] فايز محمود، "قابيل"، ص ٤٢.

[٢] فايز محمود، "العبور بدون جدوى"، ص ٧.

تعثر في تلك المؤلفات والكتابات على الفكر المجرد الخالص ولا تجد نفسك أمام أدب خالص أيضاً إنما مزيج من الفلسفة والأدب.

ويتناول هذا الفصل الحديث عن الرؤية الفلسفية التي تشمل على الرؤية الفلسفية الوجودية واستخلاص هذه الرؤية من خلال القصص التي تظهر فيها هذه الرؤية الوجودية من منظور الكاتب وكذلك منظور آخر للتجربة الوجودية وهو انعطاف في رؤية الكاتب يتمثل في العودة للتجربة الأخرى وهو ما يبدو من خلال قصتي "الحنين والأنواء"[١].

ثم الحديث عن جدلية الحياة والموت وتحليل القصص التي برزت فيها هذه الرؤية واضحة ورؤية العلاقة بين الرجل والمرأة والرؤية الوطنية والقومية.

---

[١] فايز محمود، الحنين، الأنواء، قصص من المجموعة العبور بدون جدوى.

أولاً: الرؤية الفلسفية

١. الرؤية الفلسفية الوجودية

(يقصد بالرؤية الوجودية تلك الرؤية التي تعبر عن الفلسفة الوجودية تحديداً، ويسعى فيها الفرد إلى التحقق الذاتي، والبحث عن وجوده الأصيل المتمثل في الحرية الفردية المطلقة والتي تصور الوجود والتي تعبر عن نفسها من خلال حوادث القصص والروايات والتي ترتكز على الوجود الذي يتحد مع الموجود فيكون به كلاً واحداً)[١٠٬١]

إن الوجود هو عملية اختيار حر دائم لتحول فاعل دائم أيضاً ولا يعني أن يكون المرء منغلقاً على نفسه قد حيل بينه وبين العالم الخارجي.

"إن حرية المرء في اختياره لا تتحقق إلا حين يتخذ لنفسه موقعاً خاصاً من ماضيه وحاضره، فإذا كان ماضيه متأثراً ببيئة سيئة، فإن محاولاته في التحرر من آثار هذه البيئة أو الاحتفاظ بها عمل ذو اختيار حر، وهو لا يستطيع إلا أن يختار، فإذا لم يفعل فقد فقد معنى وجوده"(٢).

"والوجودية تتميز –كما يبدو لنا من التسمية نفسها– بميلها إلى الوجود، فهي لا تبالي بماهيات الاشياء، وجواهرها كما لا تبالي بالوجود الممكن والصور الذهنية المجردة، إن

---

(١)فاطمة سويدان،جان بول سارتر، عبثية الوجود، مجلة الفكر العربي، مجلد ٢٩،عدد٩٩،بيروت–لبنان٢٠٠٠،ص١١٠.

(٢) جون ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة فؤواد زكريا، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٩٤–٢٩٢.

غرضها الأساسي هو كل موجود أو بتعبير آخر هو وجود كل ما هو موجود في الواقع والحقيقة"[١].

إنها فلسفة الأشياء الملموسة، الأشياء التي تقع عليها أنظارنا وتلمسها أيدينا. والوجودية بمعناها الفلسفي "تلك النزعة التي تعلق أكبر قسط من الأهمية على وجود الفرد في الكون، وعلى صفاته الجوهرية. وهي التي قال بها كيركغارد "كل فرد هو بذاته عالم[٢]" ويرى أن الوجود هو أن يختار الإنسان نفسه وكل اختيار خارجي إنما مرده إلى الاختيار الداخلي ومرتبط به وهذا التبادل بين الاختيارين يحقق الذات.

وينتمي فايز محمود إلى الجيل الذي ظهرت بوادر أعماله الأدبية بداية الستينات في الأردن، وما لبث أن انطلق بقوة في بداية السبعينات وخصوصاً مع كتابه الفكري (الحقيقة – بحث في الوجود) الذي ذكر سابقاً في الفصل الأول من هذا البحث.

وهو قاص يمتلك أدوات القص الجيد ولديه رؤى بعيدة تصل إلى الفلسفة – البحث عن الحقيقة، وهو دائماً يسعى للبحث عن تفسيرات فلسفية لمعاني الحياة، يكشف فلسفة العقل البشري. فقد اهتم إلى جانب الاهتمام بالواقع السياسي والاجتماعي بالقضايا الفكرية والفلسفية. واتجه إلى مسائل إنسانية عامة تتعلق بالوجود والإنسان والكون ونشأ عن ذلك المضمون الفلسفي استخدام الشخصيات كأقنعة برموز فكرية وفلسفية، وكذلك التوسع في استخدام "المنولوج" الداخلي الذي يختلط عنده الحلم بالواقع والماضي والحاضر مع وضوح ظاهرة عدم تحديد اسم البطل في القصة إيحاء بشمول القصة وتعميمها.

---

[١] معنى الوجودية،دراسات مستقاة من أعلام الفلسفة الوجودية،منشورات مكتبة الحياة،بيروت–لبنان، ١٩٧٨، ص ١٢.

[٢] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأداب، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص ٤٣٠.

كما أن الرغبة في تفهم مشكلات الإنسان والوجود الإنساني تفهماً حقيقياً دفعتـــه إلـــى الاهتمام بالموضوعات الفلسفية الفكرية وبسبب الغربة النابعة من شعور الأديب بمـــا يســـود العالم من زيف وتعقيد وتصنع تجعله قانعاً بالارتداء نحو الموروث القديم كي ينهل منـــه مـــا يريد، فيتكئ على الرمز التاريخي لا ليقوله بل ليضيء من خلاله العصر بالخوف والحـــروب والجوع المشبع بالنضال في سبيل الحرية والكرامة الإنسانية[١].

فالمجموعات القصصية لفايز محمود التي ندرسها تقدم مجموعة من الرؤى الفلســـفية والاجتماعية، لكن القضية الكبرى التي تشغل فكره هي قضية حقيقة الإنســـان ومكانتـــه فـــي الوجود.

وإن فكِـــرة هروب الفرد عبر الوجودية من إحساسه بحالة الهلـــع المســـتولي علـــى الإنسان أمـــام أزمات العصر المتتالية والمتســـارعة بوتـــائر لا تتيح للإنسان التقاط أنفاســـه هي جوهر الوجوديـــة وفي ذلك يقول سليمان الأزرعي "يمكننا القول بأنه باســـتثناء بعـــض أعمال فايـــز محمود وأحمد الزعبي، فإنه بمقدورنا أن نشكك في انتمـــاء أي مـــن الأعمـــال الروائية الأردنية التي ظهرت بعد الهزيمة وحتى قبلها إلى المدرسة الوجودية... ويتابع وعند اشتداد أزمة البطل المثقف الإنسان وتزايد حصاره تتفجر السلوكيات والتدابير الوجودية لـــدى البطل ويتساوي الأمر عند روائي قومي مثل تيسير سبول ووجودي مثل فايز محمود وأحمـــد الزعبي بما يؤكد وجهة نظر سارتر حول مفهوم العبث غير أن الشخصية لا تلبث أن تنهـــزم

---

[١] خالد الكركي، رموز الرفض والثورة العربية في الشعر الحديث، مجلة دراسات، مجلد ١٤، العدد ٧، ١٩٨٧، ص ١٢٠.

عندهم جميعاً، يداهمها قوة العرف الاجتماعي إذ تنهار عندها الإرادة الفردية أمـــام العـــرف الجمعي"[١].

وتجسد القصص التالية الرؤية الفلسفية الوجودية وهذه القصص هي:

١. "العبور بدون جدوى" ١٩٧٣[٢].

٢. الغد المستحيل.

٣. الحنين.

٤. الهدية.

٥. الأنواء.

٦. قابيل "قصص قصيرة" ١٩٩١[٣].

٧. اعترافات مبتسرة لقابيل.

٨. البيت والعالم.

٩. المعادلة.

١٠. من الطوفان إلى بطن الحوت.

---

[١] سليمان الأزرعي، الرواية الجديدة في الأردن، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنـــان، ١٩٩٧، ص ٩٩.

[٢] فايز محمود، العبور بدون جدوى، قصص دار فيلادلفيا، عمان، ١٩٧٣، من رقم (١-٥).

[٣] فايز محمود، قابيل، مجموعة قصصية، مطابع الدستور، عمان، ١٩٩١.

١١. حين العيون انفطرت.

١٢. الحزن اليوم وغداً.

١٣. النهاية.

١٤. الأبله قصة قصيرة ١٩٧٩.

١٥. جمر السؤال[١].

١٦. مدارات.

١٧. حضور.

١٨. حصار.

١٩. صمت الصمت.

٢٠. الـــرماد.

٢١. الوحش.

٢٢. أيـــوب.

٢٣. امرؤ[٢].

---

[١] فايز محمود، نزف مكابر، نصوص قصصية، ط١، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، من رقم (١٥-٢٢)

[٢] (امرؤ) قصة قصيرة لفايز محمود تحت الطبع وهي آخر قصة له، منشـــورة فـــي جريـــدة الـــرأي، عمـــان، ٢٠٠٣/٦/٦.

وهذه القصص وعددها ثلاث وعشرون قصة تشكل ما نسبته ٧٠ % من مجموعة قصص فايز محمود، وهي جميعها تجسد الرؤية الفلسفية الوجودية وتدل هذه النسبة أن الكاتب قد كرس جل جهوده لتجسيد الرؤية الوجودية التي استأثرت اهتمامه.

إن فايز محمود في هذه المجموعات القصصية يتقدم قاطعاً شوطاً جديداً في إضافة جادة في مسار الفن القصصي ينطلق ليفتح أفقا جديداً في رؤية الأشياء، رؤية فيها من النباهة والإدراك مما يجعلها تصل إلى أعماق الإنسان، ومن الأفق الذي يعزز حضوراً فاعلاً يجعلنا نتواصل معها تواصلاً بناءً ومشرقاً.

، فالمجموعة القصصية الأولى "العبور بدون جدوى" تتكون من عشر قصص ترتبط بخيط نفسي واحد وتعبر من ظاهرة الاغتراب النفسي التي يعيشها الإنسان وهنا في هذه المجموعة القصصية نلتقي مع الفلسفة التي تتسم بالتعامل ضمن الرؤية الفلسفية الوجودية للعالم _ الذات في مواجهة العالم.

فالشخصيات لدى فايز محمود معذبة، محبطة تسعى لأن تكون ولكنها ما تلبث أن تتراجع لماذا؟ لأنها ببحثها عن ذاتها لا تستطيع التعايش مع واقعها الذي تتحرك فيه ومعه وهذا ما يتضح في معظم قصص المجموعة ، وهذه الرؤية واضحة فهو يمتلك أدوات القص فيها، وهي رؤية تصل إلى الفلسفة والبحث عن الحقيقة، ويسعى للبحث عن تفسيرات فلسفية لمعاني الحياة، وفيها يتجلى القلق الوجودي لينتقد سجن الوجود والانسحاق الغريب للإنسان، ويؤكد أن الحياة محض خداع وأشبه ما تكون بالظلال.

فقصة "العبور بدون جدوى" تدور في جو متوتر في البرية حيث تحيط الوحدة والوحشة بالبطل فكل شيء حوله يثير الرعب والخوف، الوادي ثائر، مملوء، متلاطم حجارة، حفر، صخور، ومع ذلك رمى البطل نفسه في هذا الوادي المرعب رمى نفسه في هذا الخطر لأنه مجبر على ذلك.

فالزمن غير محدد، تجريدي، وشخصية البطل تعاني من قلق وتوتر ووحدة وكآبة، خلع ملابسه، وأصبح عارياً، يصرخ لكنه وحيد لا أحد يسمع صرخته في هذا الوجود، الشوارع والعمارات والناس كلهم ، كل شيء بدون اسم، فالحياة تمثل على شاشة السينما، الحياة ليست حقيقية (الفيلم حقيقي) أكثر من الحياة فهو يبحث عن الحقيقة، وكل شيء بدون جدوى، الماضي والحاضر بدون جدوى، هو لحظة ميلاد يهرب من كل شيء حتى أبوابه. "ينتمي الإنسان في بداية عمره إلى والديه وكلما تقدم به العمر يدخل إلى ذاته أكثر"[١].

وهذه رؤية فلسفية فمطلق الحقيقة التي يحمل كل الوجود أجزاءها متناهية في ثناياه التي لا تحد، فإحساس البطل بالروعة يكمن في لا نهائية الكون، وإن الحقيقة تكمن في لانهائية هذا الكون، والحقيقة لا نهائية مثله.

---

[١] فايز محمود "العبور بدون جدوى"،مصدر سابق، ص ٤١٠.

والبطل يعاني الغربة في هذا الوجود اللامتناهي، "أيتها الروح البائسة من حوالي ثلاثين عاماً ألقيت في هذا الوجود ولا زلت تعانين الغربة ولا زلت تخشين ذاتك... هذا هو الوجود اللامتناهي يضيق ويضيق فإلى أين الالتجاء"[١].

فالحقيقة وهم والعالم لا يطاق والوجود يضيق وبأنه بأمس الحاجة إلى الانسجام المعقول من الحياة.

والبطل يبحث ويتأمل في هذا الكون عن الحقيقة، يهرب من الناس ولا يثق بهم "فقد علمتني الحياة بأن الإنسان لا يؤتمن[٢]" فالبطل فردي في تفكيره وفي وحدته فكل شيء حوله يبدو غريباً ولا حقيقة في هذا الوجود سوى الموت.

ويؤكد الكاتب الفكرة ويكررها مستشهداً ومخاطباً ومستنطقاً الجماد، الحجارة، الرياح، الأمطار، الرعود، الإنسان "أنتم جميعاً أيها الفانون، إلا فاشهدوا أن لا حقيقة هناك سوى الموت"[٣].

فالقصة تسودها روح وجودية ومشبعة بعناصر الوجودية، تحفل بالتعبيرات التي اتخذها الوجوديون رموزاً تمثل واقعهم وطريقة تعاملهم مع بعض مظاهر الحياة مثل "اشتعال الروح، أتلظى بذاتي، منعزلاً عما توحي به السماء، أية حقيقة تعني أن يدفن الحي وأن يزول، الوجود، الذكرى"[٤].

---

[١] فايز محمود ،(العبور بدون جدوى) المصدر نفسه، ص ١٥.

[٢] فايز محمود المصدر نفسه، ص ١٨.

[٣] فايز محمود، "العبور بدون جدوى" ص ١٣.

[٤] فايز محمود ،المصدر نفسه، ص ١٧.

فالبطل تائه يعيش في غربة يبحث عن الحقيقة البعيدة يعيش في حرمان من السعادة والحب. وتنتهي القصة بالبحث الدائم عن الحقيقة.

أما قصة "الغد المستحيل"فتعالج "قضية فلسفية هي قضية الوجود والبحث عن الحقيقة والحياة، وتبدأ بالحديث عن بطلة القصة وهي "انعام" التي تعمل مدرسة وتسير في أرض مليئة بالحجارة والتراب ليست معبدة، فالبيئة صحراوية، و"خالد" الذي وصفه زملاءه بأنه أرسطو وهذا إشارة إلى الفلسفة التي يتحدث عنها وتشغل فكره ووجوده فهو في تجلياته يشاهد المطلق والكينونة والوجود والعدم والأشياء الأخرى التي تعج بها ملكوت الفلسفة، فشخصية البطل خالد شخصية فلسفية متعلقة بالوجود حتى أنهم أسموه "أرسطو" فهو باحث عن الوجود والحقيقة وهو مشغول بالفلسفة، يعيش في ضنك من الفقر حتى أجرة السيارة لم تكن معه، يصور نفسه وقد انتهى "بعد شهر سأغادر هذه الدنيا إلى الأبد"[١]. فالبطل مهموم يتحدث عن القضية التي تؤرقه "مغادرة الدنيا" في وقت قريب بعد شهر، لأن الحياة أصبحت غير مجدية فلا تغيير، وشيء مدهش أن يخطط الإنسان لنفسه النهايات المصيرية وفي ذلك يقول "لو عشت مليون عام لما جرى شيء جديد"[٢].

والبطل يحاول زج المرأة في القضية لتشاركه الهموم لكنه يشعر بوحدة قاسية، فيحاول الاقتراب من الشخصية الأخرى "إنعام" كان يشعر بضربة تلفه، أنه يعرفها من أقوال الناس، هو يعيش في حلم "أنه تعب – تعب حتى الموت حتى... حتى أنه لا يمكنني أن أموت"[٣].

---

[١] فايز محمود، (الغد المستحيل") مجموعة العبور بدون جدوى،مصدر سابق، ص ٤٥.

[٢]فايز محمود، المصدر نفسه، ص ٤٦.

[٣]فايز محمود ، المصدر نفسه، ص ٤٨.

[٣]فايز محمود ،المصدر نفسه، ص ٤٨.

كان يتبع إنعام من بعيد دون أن يرغب باللحاق بها وعندما لمحته انزعجت، صـــرخ عندما شاهد "إنعام" ملقاة أمام العربة كل ذلك حلم وإذا بصديقه قاسم يطرق الباب عليـــه، دار حوار بينه وبين صديقه قاسم قلت لكم من زمان... قلت لكم بأنني... بعد شهر، أي موعد قال قاسم؟

– بعد شهر سأغادر هذه الدنيا... أي في الغد.

فكـــر صديقه قاســـم بأنه على حافة الخطر وهو يعرفه حالماً لا يتردد فـــي تفســـير العالم من خلال رؤاه الذاتية، لفه ظلام أبدي لا تشرق فيه الشمس وتغيـــب ولا ينتظـــر فيـــه الغـــد[١].

لقد استخدم الكاتب في هذه القصة الحوار وسمى الشخصيات لتأكيد الفكرة التي تشغله، فالحقيقة غائبة مفقودة بأمل أن يصل إليها ولكنها غابت في ظلام أبدي لا يمكـــن أن تشـــرق عليها الشمس ولا ينتظر فيه الغد.

فنهاية القصة تأكيد للفكرة التي يطرحها ويريد البحث عنها، فالبطـــل يتـــرك النهايـــة للقارئ، لنحكم عليه أنه يعيش في ظلام وعتمة دامسة طويلة وأبدية لا تنتظـــر طلـــوع غـــد جديـــد.

أما القصة التالية التي تجسد الرؤية الوجودية والتي أثقلت البطل بتفكيره وهمومه التي لا تفارقه فهي قصة "الهدية[٢]" فالبطل "كامل" ينتقل بين صحيفة وأخرى باحثاً عن عمل يعتاش

---

[١]فايز محمود، "الهدية" مجموعة العبور بدون جدوى، ص ٦٥.

منه، ولكنه يسير على نفس الطريق، فكلما وصل إلى مكان يجاب بأنه لا عمل لدينا يا أستاذ، كل الأبواب مغلقة هكذا ظل يسير في الطرقات بلا غاية، شعر بحزن وبيأس وأسى أجاب نفسه "لا أهمية لكل ما حصل فنحن أولاً وأخيراً سنموت"[١].

تستقبله سكرتيرة الجريدة، تدخل على رئيس التحرير، لا أمل في العمل، سنتصل بك، كل قصائده وكتاباته تقبل هدية، لقد كانت قصائدي وكتاباتي هي أعز ما أملك هي خلاصة وجودي، لقد قبلت دوماً هدية للصحف والمجلات فبطل القصة يعيش في فقر وحزن وكآبة، فلا مصدر يقتات منه سوى كتاباته التي تقبل منه هدية والبطل متيقن من أن الطرق مسدودة في وجهه، لم يمنح مرة واحدة فلوساً، الكلمة الضائعة هي هدية منك للصحيفة.

"أواه يموت الإنسان يا كامل وهو يقدم نفسه هديه للناس بدون إعانة"[٢] فهو راحل عن هذه الدنيا كما ترحل الحقيقة. وهنا تأكيد للفكرة التي يبحث عن البطل وهي الحقيقة التي رحلت من هذه الدنيا. فالرؤية الوجودية الفلسفية تشغل فكر البطل وتجعله مقيداً لها.

فالقصة تتكون من أربع صفحات من القطع المتوسط وهي تدور في المدينة وبطل القصة "كامل" تائه وحائر وباحث عن عمل ولكنه يفاجأ بأن العمل الذي يبحث عنه مفقود ولا يمكن الحصول عليه لأنه بعيد المنال كالحقيقة المفقودة. وحتى نفسه يقدمها هدية لهذا الوجود وبالرغم من اختيار الكاتب لاسم البطل (كامل) إلا أنه يعيش في نقص وفي حاجة بسبب ما يعانيه في هذا الوجود .

---

[١] فايز محمود، الهدية،العبور دون جدوى، مصدر سابق، ص ٦٦.

[٢] فايز محمود، "الهدية"المصدر نفسه، ص ٦٨.

"أما قصة "الأبلة" فهي من أبرز القصص الفلسفية، التي يقول عنها توفيق أبو الـــرب (ونحن إذ نتأملها يظهر لنا أن كاتبها يعاني من أزمة فكرية حادة، ويكابد لونـــاً مـــن القلـــق الوجودي العنيف"[١].

في بداية القصة "الأبله" نرى فتاة تدعى وفاء. وهي تتذكر حكاية لها مع شـــاب، قـــد اتفق لها أن رأته ذات يوم إذ اختلفت إلى إحدى المكتبات العامة، فبدا لها لأول وهلة مضطرباً مضحكاً لكنه مع ذلك أثار في نفسها مشاعر الشفقة والاهتمام ثم تختلف إلـــى المكتبـــة مـــرة أخرى، لتجده وكأنه في انتظارها إذ يخف لاستقبالها، ثم يخرج وإياها، وفي نهاية اللقاء يتفقان على لقاء آخر بعد ثلاثة أيام، ثم تتذكر وفاء، حكاية غامضة أشبه بالأسطورة كان قد حكاهـــا لها ذات لقاء "... يحكى أنه في ذلك العهد الغابر السحيق ألم الموت المفاجئ بســـكان مدينـــة عظيمة حار الناس والأطباء في العلة، حتى جاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال يا قـــوم اتبعوا الشمس حتى لا تغيب عن بصركم ثلاثة أيام وافية لا تنقص كثيـــراً أو قلـــيلاً، ولتبـــق أبصاركم معلقة بعين الشمس الساطعة ودعوا الوهج يهطل باستمرارطيلة هذا الوقت فعسى أن يغسل ما تراكم في قلوبكم من رماد، لقد أطبقت الظلمة على أفئدتكم، أنها تنفطر وتشقق ظمـــأ لنقطة نور، لكن سماء نفوسكم لا تصاعد سوى الدخان ولا نتلفع بغير رماد[٣].

---

(١) توفيق أبو الرب، لحظات مع قصة "الأبله"، مجلة القصة، العدد ٦٤، إبريل القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٠.

(٣) فايز محمود، الأبله، قصة قصيرة، ط١، دار شوقي، عمان، ١٩٧٩، ص ١٤.

ثم يختفي الرجل الطيف من أمامهم، وكأنهم في حلم، فاتفق هؤلاء على الرحيل مع شروق الشمس في الغد، وأن تظل أعينهم مشرئبة نحو الشمس، واتجاههم صوبها، كما تلوح باستمرار في مواجهتهم"[١].

ثم تغرق الحكاية في غموض شديد فتحاول "وفاء" أن تناقشه في هذه الأسطورة، فيحدث بينهما سوء تفاهم، إلى درجة أنه يصرخ فيها بقوة قائلاً "لست أريد اشفاقاً ثم يبدأ يحاورها حواراً حاداً حول المرأة والرجل والمساواة، فيقول لها فيما يقول "ترغبين برجل يتسلط عليك، مستبداً، تلهين بعاطفة صنو من يعيش بالنار تعذبين نفسك أكثر مما تخالين تعذيبك نفراً من العشاق والمعجبين[٢] وهنا تصرخ قائلة مجنون... أنت مجنون... ثم تتركه مولية على الرغم من توسلاته، وقوله، لا تتركيني هكذا... أرجوك يا وفاء ثم تغرق القصة في لجة من الغموض، حيث تصور ما حل بأولئك القوم من بؤس وعناء، ثم تذكر وفاء أنها بعد ذلك أخذت تحاول أن تتجنبه وتعده أبلها يبعث على الضحك والشفقة، ثم تصادفه بعد شهر من ذلك فتهتف أية ريح غبية ساقته ليكن... أنها ما عادت تلبي له موعداً، ثم يعنفه والدها حين يراه يلقي إليها التحية وهكذا تنتهي علاقته بوفاء، وبعد ذلك ترتدي القصة غلالة من الإبهام، يتساءل الأبله عن خلود الروح وفنائها، ويبث ما يلاقي من عناء في أثناء هيامه وضلاله في دروب الحياة إلى أن يلم شطره صوب الصحراء، ونراه هناك وهو يناجي "وفاء" بأسلوب

---

[١] فايز محمود ، الأبله، مصدر نفسه، ص ١٥.

[٢] فايز محمود ، الأبله، المصدر نفسه، ص ٣٤.

صوفي غامض من خلال رسالة يبعثها اليها "البحر يا وفاء تنازعني روحي كي أغرق فيه... وددت لو أكون بتعداد أشكال الكون"[١].

ثم يفيض عما يكابره من أفكار وجودية حادة، وعن أنهما والمطر كالطوفان، وفي أثناء تيهه إلى درجة يغشى معها عليه فلا يستفيق إلا وأحد الجنود قبالته يحد جه شرراً، وتهتف بغضب أفق أفق يا خالد ثم يلطمه لطمة شديدة ثم ينقل بعربة ، وعبثاً يحاول إقناعهم ببراءته منهم" وجدوا كل القرائن تدينه، وشهود أعيان عدة أدلوا بأنه عكف منذ أربعة شهور خلت على أنه يقطع النهار بطوله ضارباً في متاهات تلك المنطقة ، إذن كان يؤدي مهمة أنيطت به، ثم تقرر المحكمة إدانته والحكم عليه بالسجن عشرة أعوام مع الأشغال الشاقة.

حتى يأتي يوم يدور حوار حاد بينه وبين رجل يحدجه في شك وحقد فيحاول أن يدافع عن براءته، لكن الرجل يطعنه بسكين في جنبة الأيسر فيسقط صارخاً وهو يتخبط بدمه.

وعن قصة "الأبله" يقول توفيق أبو الرب "بادئ ذي بدء ينبغي القول أن القصة _ ولا أسميها رواية _ نجد فيها العبارة الشعرية الجميلة والنزعة الإنسانية العميقة والحس الذاتي المرهف كما نجد فيها الرؤية الفكرية المستشرفة والإحساس الوجودي الحاد الذي يذكر بتيسير سبول في قصة "أنت منذ اليوم" مما يشعر بموهبة الكاتب وهذا لا يمنعنا من القول إن القصة تعاني من عيب كبير وهو الغموض الشديد، فالغموض هو آفة هذا العمل ذلك

---

[١] فايز محمود، "الأبله"، ص ٤٦.

أن الأحداث تسير فيها واضحة مفهومة أول الأمر ولكن تلتوي فجأة وتجنح إلى الغموض وعسر الفهم"[١].

وتحدث عنها سليمان الأزر عي وعدها رواية وفي ذلك يقول "في قراءة معاكسة لرواية (محمود) وبطله يبدو لنا برغم تعاطف الكاتب مع شخصية بطله وتفاعلنا معه وإشفاقنا عليه يؤكد أن الكاتب يريد أن يؤكد قضية مغايرة، فمشكلة الحياة عند "الأبله" تتلخص في موضوعي الوعي والكون، وهذا التلخيص تجريد مفرط للعيش البشري... لكن أن يوقف فرد ما حياته على هذا المعنى! فذلك هو اللامعقول وهنا موطن (بلاهة) البطل بالتحديد[٢].

وقد عد محمد عبد الله القوا سمة قصة الأبله "رواية" يقول: "وقد بدت الرواية تحكي فلسفة المؤلف في الحياة وتعبر عن رؤيته لها ولكن هذه الرؤية وتلك الفلسفة لم يحشد لهما ما يعادلهما من الأحداث والمواقف"[٣].

وكذلك إبراهيم خليل فقد عدها رواية وفي ذلك يقول : "أما فايز محمود فقد اتكأ في رواية الأبله على الرموز التاريخية مستخدماً بعض النصوص القديمة والإشارات لقصص قرآنية معروفة كالعروج ، وتجلت نزعة التجريب من خلال السرد المكثف والروح الشعرية ولم يهتم اهتماماً كبيراً بتوضيح ملامح الشخصيات لاجئاً إلى التجريد"[٤].

---

[١] توفيق أبو الرب، في القصة الأردنية، مجلة الأقلام العدد ٣ آذار ١٩٩٠، السنة الخامسة والعشرون، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص ١٤٦-١٤٨.

[٢] سليمان الأزر عي "الولادة المجهضة متابعة للتيار الوجودي في الرواية الأردنية،ضمن كتاب الرواية في الأردن، تحرير شكري الماضي وهند أبو الشعر، منشورات جامعة آل البيت، ٢٠٠١، ص ١٤٠.

[٣] محمد عبدا لله القوا سمة، رواية الأبله لفايز محمود، مجلة أفكار، عدد ١٣٩ شباط ٢٠٠٠، ص ٤٢.

[٤] إبراهيم خليل، فصول في الأدب ونقده، ط١، مطابع الدستور، عمان ١٩٩١ص(٣٢).

وقصة (الأبله) قصة طويلة من فصلين، تأثر فايز محمود بمجموعة من الحقائق ذلك أنه تناول ذاته من طرف واحد وجعل هذه الذات الإنسانية تتحاور مع الطيف ومع المحبوبة "وفاء" وكان يجعل نفسه المحرك الأول لحركة الشجاعة والأسى والحزن التي لون بها قصة من أول خيوطها حتى النهاية، وفي الفصل الثاني يتحدث عن الإنسان والصحراء وينطلق تائهاً في تجربة قاتلة تضيق دائرتها حتى تصل حدود قريته التي يعيش فيها ويحاول الانطلاق من خلال هذه الدائرة فيرى الجهات الأربع مسدودة ينتقل عبر الصحراء، فيتراجع لأنها تقسو عليه ثم يعود من نقطة البدء، وهكذا يظل مشغولاً بالسير في متاهات الصحراء المجدبة وهي قصة فيها من الغموض كما ذكر توفيق أبو الرب، الشيء الكثير.

ونلاحظ من خلال قراءة الأبله أن ثمة تشابهاً من الناحية الفكرية والنفسية بين فايز محمود وتيسير سبول فقد كان القاصان صديقين- بل إن ثمة كتاباً لفايز محمود بعنوان "تيسير سبول العربي الغريب" ١٩٨٤ وفضلاً عن هذا نلحظ أن تشابهاً بين القصتين فكلتاهما في إحدى وستين صفحة من القطع الصغير يقول عنها خالد الكركي "تناقش رواية الأبله لفايز محمود (١٩٧٩) فالكاتب معروف بثقافته الفلسفية، ومعروف بمواقفه، من هنا جاءت الأبله بشخص معقد نام، وجاء الحوار منها على مستوى إنساني عال ولم تفسد الحكاية _ الحلم الموازية للواقع _ نسيج قصة فايز محمود هذه، فقد خلق شخوصه من ذاته ثم خلق الحلم الرمز بحثاً عن تفجر الحياة ونقائها، هذا النقاء الذي افتتح به قصته استرجاعاً، عندما التقى بطله بوفاء في المكتبة وبهدوء إنساني سارا معاً، والتقيا ثانية عند الأطلال التي يراها شواهد على فساد العالم... مدينة الموت هي موقع الحكاية وللخروج منه

يجيء رجل من أقصى المدينة يسعى ويقترح الخ الحكاية"[١]. "فالأبله" تقدم لنا شخصية عاقلة تحاول أن تطرح تفسيراً للوجود، وتختلق من أجل ذلك أسطورة، تظهر منها اللاجدوى من الحياة، لأن الإنسان ينتهي فيها إلى جثة تنخرها الدود على الرغم من أنه أرقى مخلوق على وجه الأرض.

وهذه الأفكار تجعل المجتمع ينظر إلى تلك الشخصية على أنها شخصية إنسان ساذج، حتى حبيبته "وفاء" لا تكن له الوفاء، وتتركه مع أفكاره الغريبة، وينتهي به عقله إلى أن يزج في السجن، ثم إلى القتل.

وقد بدت القصة تحكي فلسفة الكاتب في الحياة، وتعبر عن رؤيته لها، ولكن هذه الرؤية الفلسفية الوجودية لم يحشد لهما ما يعادلهما من الأحداث والمواقف، ولعل هذا الأمر يأتي من صعوبة تصوير شخصية في غاية الطيبة والذكاء معاً.

وهذا ما جعل بعض النقاد يعتبرها قصة وبعضهم قال عنها إنها رواية كما سبق.

أما القضية الأخرى التي تعرضها "الأبله" فهي قضية اجتماعية قضية العلاقة بين الرجل والمرأة وهذا ما نتحدث عنه في المحور الثاني من هذا الفصل.

---

[١] خالد الكر كي، الرواية في الأردن، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦، ص ١١٨.

أما قصة "البيت والعالم"[١] فإنها تتحدث عن سجين سياسي تنتظر أمه خروجه بعفو قريب فالبطل هو (عربي)، السجين يدور حوار بينه وبين أمه التي تعاني من الألم والحزن ومع ذلك فإن البطل يطمئنها بأن هذا هو الوضع الملائم لحياته فهو يمشي كل يوم بضع ساعات وحيداً، وسوف ينجز مشاريعه الكتابية في السجن.

ويدور الحوار مع الأم فتسأله في نبرة بين الاستفهام والاحتجاج لكن كيف أخرجوا صاحبك دونك؟

ألم تحضرا سوية، ألستما بقضية واحدة؟[٢]

حاول أن يلمح من خلالها إلى الثمن الذي دفعه ليحافظ على المبادئ من خلال الإشارة إلى صاحبه الذي خرج من السجن وقد اعتقلا بالتهمة نفسها، لكن صاحبه تنازل عن كل ما كان يؤمن به سابقاً، ولا يجد المبرر والإجابة عن أسئلة أمه فيدخل في حديث نفسه ليهرب بعيداً في فلسفته لطريق الحياة.

"قال في نفسه يا أمي كيف أجيبك؟ كثيرون من دفعهم حلمهم بالواجب حتى أقصى التطرف، وحينما لمسوا محدودية قدراتهم أو هشاشة آفاق الحلم، عادوا إلى واقعهم بذات براءة القلب والروح التي دفعتهم سابقاً مع رياحها حتى الضفاف الأخرى للشاطئ."[٣]

---

[١] فايز محمود ، البيت والعالم ، قابيل ، مصدر سابق ، ص٤٩

[٢] فايز محمود ، البت والعالم ، قابيل ، مصدر سابق ، ص ٥١

[٣] فايز محمود، البيت والعالم ، مصدر سابق ص ٥٢.

وتدور أحداث القصة داخل السجن حيث تدور أمور كثيرة كانت تشغل البطل "عربي" يتدخل في صراع الذات وهواجس النفس، ويعترف بحقيقة الجواب، عندما دوت صفارات تجوب بيداء مقطوعة عن العالم، أن انتهت الزيارة، تلقفه وحشة حال ورؤية ظلت لا تفارق روحه من بعد كسفينة متداعية تصفعها الرياح وتتقاذفها الأنواء في مهب الحياة التي تعج أمواجها بالحيتان، الكبير يبتلع الصغير والقوى يفتك بالضعيف، "وهمس عربي" لنفسه أي عالم هذا؟" [١].

فيظل البطل "عربي" حائراً قلقاً من هذا العالم الذي بدا غريباً فالقوي يأكل الضعيف، وتظل شخصية البطل "عربي" حائراً ينتابها هم التغيير فلا يجد سبيلاً إلا تدمير نفسه في السجن والوحدة والغربة، وثقل أم تقطع من مصروف ضئيل لتحمله إليه، وبيت ينوء بثقل الهموم، بينما العالم مسترخياً فيه يبتلع الكبير والصغير.

أما المجموعة الأخرى التي تظهر فيها هذا الرؤية الفلسفية الوجودية فهي (نزف مكابر)[٢] حيث يوحي لنا عنوان المجموعة بأن هناك قضية تشغل الكاتب وتجعله قلقاً وهذا النزف قد يؤدي بصاحبه إلى النهاية الحتمية وهي الموت إن لم يجد علاجاً مناسباً له.

وقد أطلق عليها فايز محمود نصوصا قصصية وتحدث في مقدمتها قائلاً "من المستحسن أن أسجل لماذا كتبت هذه النصوص القصصية؟ فقد يمكنني أن أجيب بالتالي، عن ماذا كتبت سابقاً؟ غير أنني هنا أرتد إلى سحيق أغواري، وأشرئب إلى شتى الفضاءات التي

---

[١] فايز محمود، المصدر نفسه، ص ٦٧.

[٢] فايز محمود، نزف مكابر، نصوص قصصية، ط١، دار النشر والتوزيع، عمان ١٩٩٦.

اشعر بمداراتها، وأدور عبر هذه الأزمنة والأمكنة التي استحضرها، وأعانق الواقع من حلمي والحلم في واقعي وأحفر أحفر في صميمي عن كل الصدق المتاح.....وخلال ذلك يشاركني في حافز هذا الاهتمام، الذي لم يفارقني في ضميري إبان كتابة هذه النصوص من حرفها الأول حتى الأخير، تلك الإنسانة التي توحدت بها صدقاً وعشقاً، وكان هذا النتاج بعض أثرها المرتبك"[١].

ففي النص الأول من هذه النصوص "جمر السؤال" يظهر القلق والكآبة والحزن على هذه الشخصية التي ذكرت دون اسم واستخدم ضمير المتكلم، ومن خلال الحديث يبدو أن هذه الشخصية تعاني الاغتراب من خلال الحديث عن الواقع والحلم فهي تبحث عن الحقيقة الكونية فروحها مشتعلة تتطلب لظى وسط همود وصقيع مسترسل ويتذرى رماده مجرات منطفئة في العديد، فمن يقرأ باسم الإنسان الذي خلق ومن ثم في وجوده علق"[٢].

وهذه الشخصية شغلها الشاغل الوجود، فالحرية مفقودة تتوق إلى الحياة وتريد العيش دون قيود، وهي تبحث عن الآخر وتريد العيش وامتلاك الحرية فهي رؤية فلسفية وجودية "لا أحد يملك مصيره بمعزل عن سواه، ولا الناس كافة تملك مصيرها بمعزل عن فرد واحد تسقطه من حسابها"[٣].

ثم تتحدث هذه الشخصية عن صديقين له هما (فايز وعلاء) ويدور بينهما حوار حول قضايا الثقافة، حيث يطرح علاء رأياً عن تأليف كتاب "لو خير أحدنا أن يكتب مؤلفاً يفضل فيه

---

[١] فايز محمود، المصدر نفسه، ص ٧.

[٢] فايز محمود "نزف مكابر" ص ٨.

[٣] فايز محمود ،نزف مكابر ،مصدر سابق ، ص ١٢.

اسمه، هل يرضى ويلوذ بالصمت فتجيبه هذه الشخصية نعم، ولكن علاء لم يصدقه أما فايز فعادته التصديق النزيه"[١] وينهي القصة بالتأمل الذاتي.

وفي ذلك نرى أن النهاية لديه في كل المدارات، يجدها في اللحظة المعيشة في ظروفها المكاني والزماني، فالنهاية هي استمرار المواجهة ويبدو الزمن بعيداً عن الفهم لكنه الحياة، وهنا نرى أن فايز محمود يؤكد القضية التي تشغل فكره وهي قضية الوجود والحياة.

أما قصة "حصار[٢]" فهي قصة وجودية رمزية يبدأ البطل بـ "يحاصره" فهو محاصر، يعيش في حصار وعزلة ووحشة وإن المحاصر هو اللحظة أو الزمن بالرغم من وجود "الغزالة[٣]" التي وجدها بعد خمس وأربعين سنة، فالقصة تجسيد للرؤية الوجودية والفردية، فكأن الوجود فراغ، والفضاء مليء بالوحشية، وكل الجهات أطبقت عليه، "ترين تفردنا ووحشة دنيانا، أنت الحياة"[٤].

فالوجود ينام في هذه البطاح إلا هو فيزداد وحدة، وكأنه لا يوجد في هذا الوجود سواه.

وهذه القصة تدور حول الفكرة المحورية الواحدة، البحث عن الحقيقة، وإن ضرورة البحث عن الجواب تدفع إلى مواصلة البحث الدائم لتغطية اللاعودة في متاهات الحياة التي

---

(١) فايز محمود، جمر السؤال، نزف مكابر، ص ١٣.

(٢) فايز محمود، "حصار"، من المجموعة نزف مكابر، ص ٩٤.

(٣) "الغزالة" الزوجة.

"٤" فايز محمود،"حصار" ص٩٤

تشبه الألغاز في وجه الإنسان، هكذا هي نهاية القصة بحث دائم وقلق وجودي وغربة ووحدة في هذا الوجود.

إلا أن الكاتب نراه قد سلك اتجاهاً آخر حول هذه الرؤية الفلسفية الوجوديـــة، وهـــذا الاتجاه معاكس لما سبقه فهو في القصص السابقة نراه وحيداً غريباً فردياً في فكره وفي بحثه. وهو يتحول في رؤيته إلى منظور آخر في هذه الفلسفة الواحدة، وهو منظور معاكس تمامـــاً للسابق، ففي هذه الرؤية الجديدة نراه يدعو إلى العودة إلى الجماعة، ويبدو أنه حائر في بحثه عن الحقيقة والحياة وهو ما سيتضح تاليا.

٢. منظور آخر للتجربة الوجودية:

يبدو أن الكاتب يعيش صراعاً فكرياً حاداً وقلقاً وجودياً، فهو باحث عن الحقيقة، حقيقة الحياة، متفلسفاً فيها من خلال رؤيته الوجودية ونتيجة لما يعانيه في الحياة من حرمان من التعليم ومن الحصول على شهادة علمية إلى الفقر الذي تعانيه الأسرة إلى حرمان من الحـــب، كـــل هـــذه الأمور جعلت لديه الرغبة في البحث الدائم والتثقيف المستمر.

وعن ذلك يقول فايـــز محمود في مقابلـــة معه "إن الثقافـــة الذاتية التـــي اكتســـبتها جعلت الكتابـــة عندي متداخلـــة فيما أحسه وأعانيه، لقد كنت أتعلـــم وأعبر فـــي آن واحـــد،

الكتابة صدى لإطلاعي الذي حاولت أن يكون شاملاً ومعمقاً، فتعدد الأجناس الأدبية أتى من تعدد الاهتمامات، وإن ارتباكي في الحياة لعب دوراً في إنتاجي الذي قدمته لغاية الآن"[١].

فالكاتب كما يبدو يعيش في معاناة فردية وجودية التي قال عنها إبراهيم خليل "فقضية فايز محمود كما ذكرت متعلقة بفلسفة الوجود، وبغير لغة فايز هذه لا يمكن لأي خيال أن يفسر ما فسره فايز"[٢].

وفايز محمود يبدو غريقاً يسبح للوصول نحو الشاطئ، وهذا ما لاحظناه من خلال القصص السابقة، فهو يبحث ولكن دون جدوى ، وغريب في كوكب مهجور، وفردي في وجوده ويفشل في الحب وفي الحياة ،كل ذلك أحدث ردة فكرية أخرى، أردت أن أطلق عليها "منظورا آخر للتجربة الوجودية" والتي يرى فيها أنه لا بد للعودة إلى الجماعة ولا بد من تغيير ذلك الطريق وسلوك طريق آخر كما في قصة" الحنين"، و"الأنواء" من المجموعة "العبور بدون جدوى" وقصة" من الطوفان إلى بطن الحوت" من المجموعة" قابيل".

فقصة "الحنين[٣]" تتحدث عن شخص يعاني أزمة حادة من القلق والتوتر، يحن إلى الماضي المملوء بالحزن ورغبة إلى المستقبل فهو يقرر إعادة النظر في حياته والسير في طريق غير الذي كان يسلكه منذ أعوام.

---

[١] يحيى القيسي، الأديب الأردني فايز محمود، القدس العربي، العدد ٤٣١٢، ٢٠٠٣/٤/١٢، ص ١٢.

[٢] إبراهيم خليل، القصة القصيرة في الأردن، وبحوث أخرى في الأدب الحديث، ط١، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، ١٩٩٤، ص ٣٠

[٣] فايز محمود، "الحنين" من المجموعة القصصية(العبور بدون جدوى)، ص ١٩.

وهذه الشخصية تعاني مشكلة متأصلة هي البحث عن الحقيقة، حقيقية الحياة، والبحث عنها من خلال تغيير في اتجاهه وفي مسيرة حياته ثم يتساءل: أحن إلى ماذا؟ ويترك الإجابة إلينا، ثم يتحدث عن قضية الموت "موت جدته" وما تركه من أثر في نفسه، لكنه يؤكد، أنه لم يفهم معنى الموت وسببه وهذه نظرة فلسفية للموت.

فأجواء القصة مشحونة بالفكر والبحث الدائم عن الحقيقة، وجدته تحدثه عن الحكايات الخرافية التي يحبها ويرغب بسماعها، يتمعن بالموجودات، حاول أن يبحث عن معنى الموت وسببه، حاول أن يسأل عن ذلك، فلم يجبه أحد، رغب في أن يبقى مع الأموات، فكر أن يقرأ "الفاتحة" لكنه عزف عن ذلك متسائلاً ما جدوى ذلك[١]؟ أما المكان فهو صحراء خالية من الناس يلفها السكون، الضبع، الوحش، الوديان، الصمت هذه موجودات الصحراء التي ترافقه في طريقه ابتعد عن بلدته، بدأ يفكر بالعودة هروباً من الظلام، الليل، الصحراء، لكن فكرة العودة بعثت فيه كآبة وحزناً وشعوراً بالقهر، والغيوم بدأت تتكاثف مع فكرة العودة، الوجود في سكون "لو أن مساكننا تبعد عن بعضها البعض، لم يكن هناك بد من العودة"[٢].

ولكن هناك فواصل بينه وبين الآخر وبينه وبين العالم، المطر الغزير وهو وحيد في كوكب مهجور، وهنا نلمح أفكاراً تدور في ذهن البطل وهي فكرة الرجوع عن ذلك الطريق

---

[١] فايز محمود ، المصدر نفسه، ص ٢١.

[٢] فايز محمود، "الحنين" ص ٢٥.

الذي مشى عليه طويلاً ويبدو أنه غير مجد "فكرت بأنه يجب علي أن أبدأ بـالعودة مـن الآن حتى لا يداهمني ظلام الليل وسط الصحراء"[١].

فالحنين إلى الآخر أمر لا بد منه ولو أنه بعيد عنه وبينهما صـعوبات وعنـدما رأى قرينة من بعيد أحس بالفرح وبدت له النجاة، وهو يبحث ويدور ثم يرمي نفسه فـي الـوادي المتدفق الثائر المتلاطم "إذ لا سبيل لنجاتي سوى عبوره"[٢].والشخصية هذه بلا اسم وتعـاني غربة فكرية تبحث عن الآخر تسعى للوصول إلى الحقيقة.

ونهاية القصة لا بد للعودة إلى الجماعة لأن الفردية المطلقة غير مجدية بعد أن جربها وحققها، وهذه رجعة عن تلك الفلسفة التي قطع معها شوطاً طويلاً ولكن بمنظور آخر وهـو البحث عن معنى لهذا العالم والبحث عن الحرية من خلال العودة إلى الآخر. وهذا ما تؤكده القصة التالية من نفس المجموعة العبور بدون جدوى قصة "الأنواء[٣]" وهي قصة توحي بأن هناك شيئاً قادماً بعد الأنواء وهو المطر الغزير والعواصف فدائماً توحي الأنواء بأن وراءهـا شيئاً صعباً وهو بحاجة إلى استعداد وتحضير لهذه الأنواء.

وبطل قصة الأنواء هو شخص اسمه "عصام" واختيار الكاتب لهذه الشخصية يوحي لنا بأنه شخص مستعد وصامد في وجه هذه الأنواء فعصام أهل لهذه الصـعوبات وقـادر علـى تحملها، ركب عصام البحر وسار بعيداً حتى بدت المدينة الغريبة تحترق، وقد لفها الضـباب،

---

[١] فايز محمود ، المصدر نفسه، ص ٢٦.

[٢] فايز محمود، الأنواء، من المجموعة العبور بدون جدوى، ص ٧٥.

[٣]فايز محمود، الأنواء، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى، ص٧٥

نظر إلى المستقبل فكان أكثر صعوبة، "كان يراجع نفسه بعد كل تخيل" فيذكر أنه الآن يقدم على قرار خطير للنهاية"[١].

وبعد أن وصل هذه البلاد النائية يتذكر مدينته كأنها وهم لا ظل لها في الواقع، كل ما كان يذكره وهم، ويوشك أن ينتهي، شعر بالحنين إلى أمه، شاهد باخرة كبيرة تتهادى أخذ يصرخ ،بعض ركابها ينذرونه بضرورة العودة خشية العاصفة التي تتبع الأنواء.

بدأ يراجع أفكاره للعودة "بعد ساعات سأغرق في المجهول، بظلمة سحيقة كأغوار البحر الذي سأغرق به"[٢].

فكر بالعودة حتى لا يهلك، مضى وقت طويل وعصام يفكر بالعودة يكابد رعب الخطر، بعد ذلك تعود على وضعه، كان يفكر بالعودة، سخر من مفهوم الأبدية "فقد فات الفوت" والعدم هو مآل كل وجود ، كل فرد حينما سيزول يكون نيئاً، فالنضج الإنساني مستحيل، فالكتابة عبث[٣].

وحينما وصل الميناء نصحه كثير من صيادي الأسماك بعد المجازفة بالاستمرار وأخبروه بأن خمسة منهم سبقوه قبل مدة في المغامرة، أخذ يسير تائهاً، شعر بالوحدة والغربة وعلى أية حال فهو وحيد في عالم قاس وعاصف بدون فكر وعاطفة، فنهايته باتت مؤكدة إما غرقاً إن سار واستمر وإما جوعاً إن تراجع، وفي الغالب أنه رجوع عن الغرق والخطر وعزم على الاختيار الثاني "الجوع"، ثم نترك البطل غارقاً في أفكاره.

---

[١] فايز محمود، الأنواء، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى، ص ٧٥.

[٢] فايز محمود، الأنواء المصدر نفسه، ص ٧٧.

[٣] فايز محمود، الأنواء المصدر نفسه، ص ٨٠.

وحول هذا المنظور الآخر لهذه الفلسفة الوجودية والنظرة إلى الحياة والموت والحرية الفردية، يبدو أن الكاتب قد حاول الاتجاه نحو الآخر وإن الحرية الفردية المطلقة لم تف بالغرض المطلوب الذي حاول البحث عنه، فلجأ إلى هذا المنظور وهو العودة إلى الجماعة والحنين إليهم، والاتجاه نحو الجوع الذي هو أقل خطراً من الغرق "الهلاك" والجوع كما أعتقد هنا جوع معنوي جوع فكري وعاطفي فهو يحلم بحياة خالية من الهموم والكآبة والقلق ويحلم بالمرأة التي يحب وبالغنى المادي، ولكنه يؤكد في كتاباته أنها مستحيلة.

فالقصتان السابقتان "الحنين والأنواء" من مجموعة "العبور بدون جدوى" تسيران على نهج واحد وتعالجان الفكرة التي ذكرت ، ومن المجموعة القصصية "قابيل" وجدت قصة تعالج الفكرة نفسها وهي العودة إلى الجماعة وهي قصة "من الطوفان إلى بطن الحوت" التي تجسد منظوراً آخر للرؤية الوجودية تتمثل في التراجع عن الفردية وعدم جدواها والعودة إلى الاتجاه الجمعي لأن الأغلبية تتشابه ظروفهم.

فقصة "من الطوفان إلى بطن الحوت[١]" قصة تعالج الفكرة ذاتها، حيث تبدأ القصة في ظروف خطيرة، طوفان يعم الجميع والناس مختلفون، بعضهم يذهب إلى الصحراء والآخر إلى رؤوس الجبال والأغلبية تتجه نحو الصحراء، والصحراء كما هو معروف سراب، وضياع، وظروف قاسية، وبعض الناس تتفق على إعداد مراكب للنجاة، منهم من عكف على إعداد مراكب كبيرة، ومنهم من عكف لوحده على صنع مركب خاص له.

---

[١] فايز محمود "من الطوفان إلى بطن الحوت" مجموعة قابيل، ص ١٠١

يبدأ الطوفان فتتجمع المراكب الانفرادية وتربط ببعضها لأن الوحدة والفردية أصبحت لا تجدي، ولكن تبقى بعض المراكب الانفرادية تخوض لوحدها.

ثار جدال بين الجميع عن سبب الطوفان، واختلف الناس في الإجابة، يتعصب بعضهم إلى هذا الرأي أو إلى ذاك.

اشتبك الناس وفتكوا ببعضهم، كانت ضحايا الناس من أنفسهم أكثر من الطوفان والصراع بينهم مستمر.اقترح بعضهم اختصار ما تبقى من المراكب الانفرادية والاجتماعية في مركب واحد وبعضهم على العكس اقتراح تحطيم المراكب الكبيرة لم يتفقوا على حل.

بدأ الصراع من جديد.حيث تغرق المراكب أمام حالات التعصب في الرأي، في حين يبرز حوت ضخم يمثل القوة العظمى "الأخرى" حوت ضخم جبار يهدد من يخالفه بتدميره.

انبثق في ذهن الجميع اسطورة "يونس" في بطن الحوت ، فالقصة تدور في مكان واسع مبهم "العالم" غير محدد في زمن غير محدد تذكرنا بالطوفان الذي ورد في الكتب السماوية، والأشخاص هم الناس جميعاً، منقسمون في صراع حول مفاهيم الطوفان وتفسيراته.

فالبعد الفلسفي يأخذ دوراً في القصة التي تعالج قضية الحياة وفلسفتها، فالحياة السياسية لعالمنا تتحكم به تلك القوة العظمى وقد تكون كما اعتقد "أمريكاً" لأن من يخالفهم يدمر وإن النجاة تكون بالتكاتف والعودة إلى الجماعة أما الكاتب فاستخدم الرمز "الحوت" القوة العظمى، و(يونس) الفكر الذي يحمله الكاتب ومن شاكله من المثقفين، فما من نجاة إلا بطن الحوت وهو ما يرمز به إلى العودة إلى الجماعة.

وهكذا انتهت القصة بالجزع على المصير الإنساني وهو رؤية وجودية ولكن بمنظور يغاير القصص السابقة وآخر ما كتبه فايز محمود قصة بعنوان "امرؤ[١]" وهي محاولة لاستعادة طريقه، وهي تأكيد لما يبحث عنه في وجوده فبطل القصة "امرؤ" يعيش في وحدة وفي جهة خالية من العمران يلتقي بأناس لا يعرفهم ولا يعرفونه فهو غريب مجبر على العيش معهم دونما مشاركة في الفكر، ويبحث ويتمعن في أشكال النبات والحشرات والحيوانات التي تصادفه وهو منعزل منطوٍ على نفسه.

والشخصية التي يتحدث عنها الكاتب بلا اسم وهي تعانق القلق والحزن والكآبة والتوتر وتبدو أنها تبحث عن الآخر في غابة تحرسها هذه الشخصية بالصوت لا بالفعل "ولا أحد اقتحم عليه عرينه ومشاركة في غابة المحروس بزئيره"[٢].

وكأن هذه الشخصية هي التي تحرس هذا الوجود بالقول وهي كما يبدو في نهاية المطاف وصلت إلى مرحلة الضعف "فالبطل يعاني الضعف له شفتان متعرجتان، بدا فمه فارغاً من الأسنان، يتعثر في خطوه فخلاياه أشلاء تاهت في فيافي الخلاء، كل شيء حوله أسود.

ولكن هذه الشخصية تسعى إلى الوصول إلى الفجر والنور إلى الحقيقة التي تبحث عنها ومن خلال البحث الدائم عن الآخر ينبثق نجم بحجم الشمس أضاء العتمة وبدد الظلام.

---

[١] فايز محمود "امرؤ" قصة تحت الطبع، آخر ما كتبه فايز محمود، منشورة في جريدة الرأي، الأردن يوم ٢٠٠٣/٦/٦.

[٢] فايز محمود، المصدر نفسه.

يبلغه هاتف "منذ الآن أنت امرؤ... أنت أمرؤ منذ الآن فانزع من غورك المرأة، حطم المرآة، فيظل الأفق مشهدك وتكون شاهداً لا مشهوداً"[١]

وتنتهي القصـــة بالغمـــوض والصـــمت وإن ما يبحث عنـــه البطـــل لا يبصـــــره ســـواه.

---

[١] فايز محمود، "أمرؤ" جريدة الرأي، عمان، يوم ٢٠٠٣/٦/٦، ص ١٢.

٣. جدلية الحياة والموت

تجمع الأديـــان على الإيمان بحـــياة أخرى بعد الموت أكثر عدلاً وإنصافاً وبالتـــالي أكثر سعادة ، وهي بالإضافة إلى ذلك حياة أبدية لا موت فيها ولا فساد، وهي حصـــيلة فعـــل الإنسان في هذا العالم ومحط رحاله الأبدي بعد الموت.

المؤمن الخير يلقى خيراً، والكافر والشرير يلقي شراً وحياة الاثنين على تناقضهما لا نهاية لها.

وما يهمنا هو رصد وتحليل ما يعنيه الموت للأحياء، ومعرفة كيفية مواجهته والتعامل معه، والكشف عن مسألة الحزن ذلك الشعور الإنساني المعبر عنه بتصرفات وأشـــكال مـــن السلوك مادية يقوم بها الإنسان فرداً وجماعة، ليعبر الجميع عـــن حـــزنهم، والمـــوت أكثـــر المجهولات إثارة للخوف، وقد وجد منذ أن وجدت الحياة[١].

وقد شغلت قضية الموت والحياة كثيراً من الكتاب والأدباء وها هو فايز محمود يتميز عن غيره من كتاب القصة القصيرة في الأردن بما يطرحه في قصصه من أسئلة فلسفية مهمة كالموت والحياة والألم والفشل والقلق، وهو يعبر من خلال أبطاله عن الشكل الكئيب للحيـــاة الإنسانية.

---

[١] عاطف عطية، الفلسفة بين الوجود والموت، مجلة الفكر العربي، عدد ٢٩، السنة ٢١، ٢٠٠٠، بيروت، لبنان، ص ١٢٦.

صحيح أننا أمام قصص تنفتح نهاياتها على الموت أو هي تدور في أجوائه إلا أنه ليس ذلك الذي يرتبط بنهاية الجسد، إنما هو الذي بدونه تفقد الحياة مبرراتها وعليه يمكن القول إن الموت في قصص فايز محمود هو فاتحة البداية للحياة الخالدة.

يقول خليل الشيخ في مقدمته "لقابيل": "هـا هـوذا فايز محمود يعود إلى قابيل يسعى عبر قـراءة تاريخه كما رسمته المخيلة السامية، وعبر إعادة صياغته إلى محاولـة الإلتقـاء بالإنسان، وهو في هـذا اللقاء يترجـم الشهوة الداخلية التي يعززها موقـف فلسـفي، هـذه الشهوة التي تسعى إلى رؤية الوجه الداخلي للإنسان وهو يواجه الموت سواء أكان هذا الموت للذات أم للآخـر"[١].

وتتضح تلك الرؤية الفلسفية للحياة والموت في القصة عند فايز محمود في المجموعة القصصية "قابيل[٢]" التي جعل القصة الأولى عنواناً لها.

"وقابيل" مجموعة قصصية تتكون من عشر قصص، أجواؤها وجودية تماماً يسـيطر عليها الموت الذي لا توجد حقيقة سواه كما يؤكد فايز محمود ذلك، فالموت يشكل الذروة الفنية في هذه المجموعة التي يكشف فيها فايز محمود عن أشواق الإنسـان وصـراعاته الداخليـة العميقة وتبدو الرؤية الفلسفية الوجودية ناضجة في هذه المجموعة لدى الكاتب وهي أن الحياة يجب أن تقتلنا حفاظاً على استمراريتها وهكذا تتبلور فلسفة الكاتب وفهمه لمعنى الصراع، فهو صراع من أجل البقاء. يقول عن هذه المجموعة إبراهيم خليل "وتعـد المجموعـة الأخيـرة "قابيل" ١٩٩١ أكثر مجموعات فايز محمود نضجاً، وأقربها إلى هواجسه الفلسـفية وأفكـاره

---

[١] خليل الشيخ،مقدمة قابيل، قصص قصيرة، ط١، مطابع الدستور، عمان، ١٩٩١، ص ٨.

[٢] فايز محمود "قابيل" مجموعة قصصية، ط١، مطابع الدستور، عمان، ١٩٩١.

المجردة، عن الحرية والضرورة، والعلاقات الإنسانية بين الزيف الذي يطغى عليها أحياناً، والصدق الذي يطبع بعضها في أحايين أخرى"[١].

والقصة الأولى في هذه المجموعة هي "قابيل" حيث أن أبطال هذه القصة هم الأصل للبشرية "فآدم" أبو البشر "وحواء" أمهم وأبناؤهم "قابيل" "وهابيل" وبناتهم "إقليما" "وليوثا".

لقد وزع آدم العمل بين أبنائه "قابيل" و"هابيل" – قابيل يزرع الحبوب وهابيل يرعى الماشية.

ثم يتحدث عن خروج آدم وحواء من الجنة والحنين إليها والتحسر على خروجهما منها. مضى زمن طويل، كبر الأولاد قابيل وهابيل والبنات اقليما وليوثا" وبدأ صراع بين أفراد الأسرة حيث يدور الصراع بينهما ومع "الحيايا" التي تشكل خطورة عليهم يسيطر الموت والحياة على تفكير بطل القصة "قابيل" حيث يفكر بحياة حب مع شقيقته "اقليما" وهي ذات جمال فاتن أما الجانب الآخر من تفكيره فهو الموت. ويحاول قتل شقيقه "هابيل" حرصاً على حياته مع إقليما أما "ليوثا" الشقيقة الأخرى فهي أقل جمالاً من "اقليما" وهي تميل إلى شقيقها هابيل، ويحدث الصراع، حيث يفكر قابيل في دخيلة نفسه "الحب أقرب إلى كلمات الحب والحب طعام الجسد والحب طعام الروح"[٢].

---

[١] إبراهيم خليل، الرؤية المأساويه في مجموعة قابيل لفايز محمود، جريدة الدستور، عمان، يوم ١٩٩١/١١/١٥، ص١١.

[٢] فايز محمود، "قابيل" من المجموعة القصصية قابيل، ص ١٧.

يحدث الشقاق ويدور الصراع بين الأخوة، ويشتد الصراع على الزواج تطلب "ليوثـا" من قابيل أن يتريث قبل أن لا ينفعه الندم والحسرة ، يقتل قابيل شقيقه هابيل وتشاركه "إقليما" في عملية القتل، أخذت ليوثا تصيح وتنادي وتصرح "قدم أخاه قرباناً" يصرخ الجميع "مـوت حياة موت حياة حياة موت تموت الحياة يحيا الموت"[١].

تنهال الحجارة من قـابيل على شقيقته الأخـرى ليوتـا، رجمهـا بالحجـارة حتـى الموت. ظـل قـابيل حزيناً دون معرفة حزنه ، بحث الجميع عن هابيل القتيل، كان قابيـل منتفخاً والزبـد الصديـد يملأ شدقيه، مات قابيل، لدغته حية، رائحة الموت تنفث مـن كـل جهة، نادى آدم: خلقنا من التراب وإليه نعود"[٢]. الكل يموت، يختلط الموت بالحياة والحيـاة بالموت.

هذه القصة "قابيل" تشغل المساحة الكبرى من المجموعـة مـن ص ١١ – ص ٣٨. وتأتي أهمية هذه القصة من كونها قصة متميزة عن بقية القصص في شيء بين وظاهر، وهو إفادتها من الكتب السماوية المقدسة وخروج آدم من الجنة وما يتبع ذلك من بحث في فجـاج الأرض بحثاً عن الرزق، وما ساد العائلة الأولى من علاقات، انتهت إلـى أن تكـون هـي الأخرى علاقات مزيفة تقود في نهاية المطاف إلى جريمة نكراء يقتل فيها الأخ الشقيق "قابيل" أخاه "هابيل" خضوعاً لأوامر النفس وتلبية لدواعي الشهوة والغيرة والتنافس على متاع الحياة. إن جو القصة وجودي يكشف عن شوق الإنسان وصراعا ته الداخلية العميقة، تطرح أزمـة

---

[١] فايز محمود ،قـــابيل،مصدر سابق ، ص ٣٣.

[٢] فايز محمود ،قـــابيل،مصدر سابق ، ص ٣٧.

الإنسان المعاصر ممثلة في صراع الموت والحياة" إن السم الذي لا يميتنا يزيدنا قوة – إن الحياة يجب أن تقتلنا حفاظاً على استمراريتها"[١].

لقد أراد فايز محمود أن يعيد صياغة هذا العالم ولكن بإيجاز شديد على أمل العثور أو العبور إلى المنجى، الخلاص ولكن عبثاً، وهو يسعى باحثاً عن الحقيقة، فهو يجعل من فلسفة الأشياء ودلالاتها معطيات الحقيقة ومفاتيحها، للخروج من العزلة والقلق، وإن التأمل وحده هو الذي يمكن الإنسان من استجلاء الحقيقة.

لقد تركز في القصة اهتمام الكاتب "بالحقيقة" ومحاولة استنطاقها من خلال السرد، الذي جاء متشابه السمات والملامح، ففي القصة برزت قضية الصراع على البقاء وانتهت إلى الاستنتاج بأن الحياة من غير موت لا يمكن أن يكتب لها البقاء، وإن الحياة من غير صراع على شيء ما تغدو راكدة لا طعم لها.

إن هذه الرؤية الوجودية استنفدت جهد الكاتب في رحلته لفهم ماهية الإنسان وجاءت القصة وكأنها لوحات فلسفية يلوح الحديث في إعطائها بين الحين والآخر إنها جدلية الحياة والموت التي تبدو واضحة في القصة "الحزن اليوم وغداً"[٢] فهذه القصة كما يبدو استمرار لما سبقتها حيث الرؤية المأساوية للحياة وهي تتحدث عن شخص بلا اسم كان يظن أنه سيتحمل الحزن اليوم وكان الغد الذي يأمل أن يكون غير ذلك ولكنه حلم، فأيامه مبعثرة يكابد أحزانه، فهو لا يحيا كسائر الناس في هذه الدنيا وصراعه مستمر منذ فترة شبابه، حاول أن يتفتح على الحياة، أن ينقب عن أقل بصيص من الضوء، فنفسه معتمة بكآبات الماضي، فهو مثخن

---

[١] فايز محمود ،قابيل،مصدر سابق ، ص ١٣.

[٢] فايز محمود، الحزن اليوم وغداً، من المجموعة قابيل، ص ١٣١.

بالجراح وهذه الشخصية المثقلة بالهموم والحزن "ولا تملك بيتاً ولا أرضاً ولا أسرة وإن ثقافته دون صك رسمي"[١].

أتته ساعة تدق بزمنها الحي الذي يعيشه وآن الموعد كي تشحنه، إنه الموت الذي لم يغب عن ذهن هذا البطل، فهو يصارع الحياة وهمومها، والموت في طريقه إليه، إنه في صراع وجحيم حتى النهاية التي خلفته رماداً. وإن ما حل بهذا البطل هو نتيجة مخالفته للتيار وما وقع له وقع لتخبطه ضد التيار، ونهاية القصة توحي بأن هذا البطل هو الكاتب الذي يعيش في قلق وصراع نتيجة لهذه الرؤى الوجودية الفلسفية التي اتخذها الكاتب منهجاً له.

أما "النهاية"[٢] فهي القصة الأخيرة من المجموعة القصصية(قابيل) وهي قصة وجودية ترتبط بقصة "الحزن اليوم وغداً" ففكرة الانتحار تسيطر على القصتين فبطل هذه القصة هو "عربي".

أحس بالوحدة والكآبة والحزن ذهب إلى مكان خال فهو يحب الوحدة والعزلة التي يعيش فيها، وحينما حل المساء ذهب إلى (البار) وجلس وحيداً في زاويته، دار حوار بينه وبين النادل."سأله النادي من أين تأتي بهذا الكلام الجميل؟

ابتسم "عربي" جدلاً، لكن الحياة صعبة. يكررها "عربي" أنا يا صديقي أسير مع الوهم... الأبدية هي الحقيقة المطلقة والأحزان هي الأبدية[٣].

---

[٣]فايز محمود، المصدر نفسه، ص ١٣٣

.

[٢] فايز محمود، "النهاية" من المجموعة القصصية قابيل،ص١٤٠

٢" فايز محمود ، المصدر نفسه ،ص١٤٤

ثم يدور حوار بين بطل هذه القصة "عربي" وصديقه فؤاد حول "الحياة والموت" يطلب عربي من فؤاد أن يعطيه الرسالة التي كتبها يوم عزم على الانتحار يجيبه فؤاد بأنها "مخجلة ما دمت بقيت حياً.وفي نهاية القصة تكتمل الصورة وفكرة الانتحار، تلمح إشارات إلى نهاية حياة صديقه تيسير سبول الذي مات منتحراً ورغبة لدى الكاتب باللحاق به. إنها قضايا وجودية تسيطر على الكاتب فالموت والحياة والبحث عنهما طريق رسمه الكاتب وهاجس سيطر على كتاباته، حتى تكاد تكون مشاهد فايز محمود فضاءً روائياً فهي أقرب إلى المشاهد الروائية.

ويؤكد ذلك قصة "صمت الصمت[١]" من النصوص القصصية لفايز محمود التي جعل عنوانها "نزف مكابر" وهذه القصة تتحدث عن بطلها الذي يعيش في جحيم يحرقه باستمرار وهو بلا اسم يسيطر عليه الأسى والحزن والكآبة طوال عمره، لا يسعه إلا هذا الفضاء، يبحث عن معنى وجوده بجد وجهد متأمل في هذه الحياة، يصارع الحياة والموت، فيرى أن الاختيار يكون للموت فهو الحقيقة ما عداه وهم "فلو التقيت بحقيقتك بعد جهد جهيد، فاختر الموت لتحياه حقاً أو اختر الحياة لتموتها خدعة لا حياة هناك على القمة"[٢].

فالبطل يعتبر الموت قمة والحياة حضيض، وهي سجن ولذلك يود لو يصمت... حتى يبلغ محيط الصمت الأبدي الذي تغرق فيه بالنهاية، وهنا إشارة إلى الغربة التي يعيشها في هذه الحياة والوحدة والوحشة والكآبة في هذا الموجود، يقول بطل القصة" "أود لو أصمت فإنني أعرف أيضاً أن الإنسان لا يستمع إلا إلى نجواه... فكل واحد منا غارق تماماً في وحدته

---

[١] فايز محمود "صمت الصمت" من المجموعة نزف مكابر، ص ٣٦.

[٢] فايز محمود "صمت الصمت" ص ٤١.

الخاصة"[١] والقصة تعرض لوحة باكية حزينة لجانب من حياة فرد يشبه الكاتب في غربته وفرديته في هذا الوجود، فهو يعيش في جحيم، وما يشغل فكره هو الصراع بين الحياة والموت – حتى أنه يرى أن كل ما يواجهه من كآبة وحزن وقلق وضيق في الحياة علاجه الموت.

وعن القصة الفلسفية وإشكالات الوجود يقول يوسف يوسف: "إن فايز محمود صوت متميز في القصة الأردنية ولعله وعلى الرغم من محدودية إصداراته في هذا المضمار يتميز من حيث إنه يكتب القصة مستنداً إلى منظور فلسفي، فالقصة عنده درس فلسفي ينأى عن قشرة الحياة ليغوص في جدلها الباطني حيث العالم الآخر الذي يراه فايز محمود للخروج من العزلة والقلق، وإن التأمل هو الذي يمكن الإنسان من استجلاء الحقيقة التي يبحث عنها فايز محمود"[٢].

ولم تقتصر قصص فايز محمود على تجسيد رؤية فلسفية وجودية للإنسان والعالم، بل تنوعت أعماله القصصية وتعددت موضوعاتها فعالج قضايا أخرى من مثل: العلاقة بين الرجل والمرأة، والقضايا الوطنية والقومية وهو ما ستوضحه الصفحات التالية:

ثانياً: رؤية العلاقة بين الرجل والمرأة

---

[١] فايز محمود "صمت الصمت" ، ص ٤٤.

[٢] يوسف يوسف، القصة الفلسفية وإشكالات الوجود، جريدة الجمهورية، العدد ٨٢٩٧ ٢٠/ أيلول ١٩٩٢ بغداد، ص٢٣.

يعطي فايـــز محمود المرأة حيـــزاً كبيراً وأساسياً في أعماله، ولكـــن لا نســـتطيع أن نأخـــذ المرأة في معزل عن النهج الفكـــري للكـــاتب من هنا فإن من الطبيعـــي أن تكـــون المرأة قياساً لفكرة ، فتأخذ حالة مثالية في نتاج الكاتب، ولهذا فإن المرأة فـــي أعمـــال فـــايز محمود فكرة.

هي تجريد لحالة تعيش في ذهن الكاتب ووجدانه، وهي مفقـــودة الملامـــح، ضـــائعة القسمات، تفتقد التحديد المادي وهي حاضرة وغائبة، لها حضورها الدائم في الـــذاكرة، وفـــي حنايا النفس، ونبض الوجدان لكنها مغيبة باستمرار.هل يعني هذا أن الكاتب يـــرفض وجـــود المرأة مادياً، ويبحث عنها روحياً؟ على كل فإن هذا ليس غريباً ضمن المنهج الفكري لفكـــر فايز محمود.

تقول زهـــرة عمر عن ملامـــح المرأة في القصة الأردنية:"مـــا زالـــت المـــرأة تـــراوح مكانها كأنثى، تقدم كعنصر تزييني لمجمل الموضوع أو كعامل تحريكي للحـــدث أو تلصق الصاقاً لبهرجة أو قد تكون فكرة مثالية لا تملك أي أساس لوجودها كواقـــع مـــادي... فعندما يتعامل فايز محمود مع المرأة كوجود مادي لم يأت تشخيصه إلا جنس وجسد أنثى فقط ويستدل من هذا أن مفهوم حرية المرأة هي الحرية الجنسية وهذا فهم متخلف لقضية المرأة"[١].

وفايز محمود يرى أنه "ليس من الضروري أن يتفوق الرجل على المـــرأة فـــي كـــل علاقة تتوحد بينهما، ليس المطلوب أن يقتصر دور المرأة في مثل علاقة كهذه علـــى أشـــباع

---

[١] زهرة عمر، ملامح المرأة في القصة الأردنية، مجلة الكاتب العربي ، ١٩٨٢، اتحاد الكتاب العرب، ، العدد الثاني، دمشق، ص ٩٨.

"٢"فايز محمود، مشكلة الحب "العناء الإنساني دون جدوى، ط٢، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٥٨.

غرور الرجل، فبالإضافة إلى المساواة الجذرية في الجنسين في جوهرهما الإنساني، فليس من خصائص هذه العلاقة إفراز عبودية تدفع أي الطرفين، وليس من خصائصها إنتاج غالب ومغلوب"(٢١).

بمثل هذا الوضوح يقدم فايز محمود رؤيته كما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي رؤية تريد للمرأة أن تملك حريتها وأن تشعر معنى المساواة الكاملة في أعماق نفسها كما ترفض أن تظل أسيرة لتقاليد.

وتأخذ العلاقة بين الرجل والمرأة عند فايز محمود أبعاداً مختلفة ما بين التقارب والتباعد والاكتفاء ثم الافتراق من جديد، وما يلاحظ أن علاقة الذكر بالأنثى تتوضح بوصفها قضية يمكن ردها إلى اعتبارات خاصة بكل منهما وبصفات تميز كل طرف عن الآخر.

ومن هنا فإنني حاولت أن أحلل القصص التي ركزت على العلاقة بين الرجل والمرأة ورؤية فايز محمود لذلك وهذه القصص تشكل ما نسبته ١٥% من إنتاج فايز محمود القصصي وهي:

١. "السراب والبحر

٢. "الخطأ".

٣. "رحلة قلب".

وهذه القصص من المجموعة القصصية "العبور بدون جدوى" ١٩٧٣.

وأما القصص الأخرى فهي:

٤. "الغـــياب" من المجموعة القصصية" قابيل"١٩٩١

٥. "تقاطعات" من النصوص القصصية "نزف مكابر"١٩٩٦

٦. "الوحش

٧. "الأبلـــه" ١٩٧٩

فقصة "السراب والبحر" تتحدث عن بطل القصة (محمود) وهـــذه الشخصية، تســـافر إلى بلد آخـــر، ترى كل شيء مدهشاً، سيارات، دور سينما، ملاهي، عالم لايمت بصلة إلـــى بلده، يلتقي بـــ (سناء) التي تعمل في ملهى في المدينة التي سحرته، شعر وكأنـــه فـــي دنيـــا جديدة، لا يوجد فقراء في المدينة،و لا يوجد وقت للتأمل، جلس وحيداً في الملهى، يحـــاول أن يتعرف على ملامح المدينة من خلال نسائها . "ليلى" هي إحدى نساء هذه المدينة يعرفه عليها صديقه "رشاد".

إن "محموداً" غيمة صحراوية يحرقها القيظ، يتشوق إلى نسمة تلفحه حتى يهطل فيتحد بالثرى الواعد بالخصب قبل أن تسوقه الرياح للعودة"[١].

وهـــذه الشخصية قـــادمة من الصحراء إلى مدينـــة البحـــر وكـــم تعـــاني هـــذه الشخصـــية من الحرمان فهي تتوق إلى الحب والمرأة مهما كانت العلاقة، توجه إلى البحـــر

---

[١] فايزمحمود، السراب والبحر،العبور دون جدوى، مصدر سابق ، ص ٣٥.

رأى الأجساد ملقاة على الشاطئ جلبت انتباهه هذه الحياة، النساء جميلات وعاريات يتذكر أجواء الصحراء، فالصحراء لا تمطر إلا السراب ولا تنبت غير الحشائش، فهي بحر ميت، وهذا البطل يعاني من صراع فكري وظفه الكاتب من خلال الحديث عن النساء اللواتي التقى بهن في الملهى والبحر، وحاول الكاتب أن يتعامل مع المرأة كوجود مادي، ثم يلتقي (سناء) في الملهى، إنه يبحث عن تضاريس المدينة من حدود جسد المرأة، "هذه المرة اختلى وسناء في زاوية بالملهى، مظللة بحمرة داكنة خفيفة، كانت أمامه تتوهج كالجمرة، وأحس أنه يكتوي بها"[١].

إن البطل لا يستطيع الاستمرار في التعامل مع المرأة فلا يلبث أن يترك المدينة وتصاريسها الزلقة، مديناً المرأة رافضاً وجودها وقد امتلأ اشمئزازاً.

وتتخذ المرأة صوراً متعددة عند فايز محمود فهو يعرض في هذه القصة (السراب والبحر) ثلاث شخصيات نسائية تمثل نماذج حالات إنسانية الأولى "سناء" التي تعمل في ملهى ليلي وقد تغيرت بعد أن كانت لا تبدل ثوبها الوحيد الكالح اللون"[٢]. أبصرها بعدة مواقف مع (الزبون)، اشتعل هياماً بها، تذكرها قبل أن تسافر هنا وهي جارته، التي كان ينظر إليها بوله وهي تجلس أمام الباب، والثانية "أنعام" التي لا تغيب عن باله مع أنه لا يستطيع أن يراها إلا كل أسبوع مرة يلتقيان كالمراهقين في السينما إذ لا مكان ممكن سواه، وتزداد الأمور تعقيداً بالنسبة لإنعام التي يرغب الزواج بها ولكن ظروفه المادية لا تسمح بذلك.

---

[١] فايز محمود، السراب والبحر، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى، ص ٣٦،

[٢] فايز محمود، السراب والبحر، المصدر نفسه، ص ٣٣.

بينما "سناء" تعرض نفسها عليه للزواج "تزوجني – آه نسيت أنك تحب أنعام"[١].

وأنعام تمثل الفتاة المحافظة التي لا تستطيع الالتقاء بالشاب و"محمود" يحبها ولكن لا يستطيع الالتقاء بها، وهي لا تغيب عن تفكيره، أما "ليلى" فهي صورة أخرى للمرأة المتحررة فهي ناضجة العمر والجسد تمثل نساء البحر، وعندما رأى البحر فوجيء بالمشهد، ما كل هذه النساء الجميلات وأيضاً العاريات؟، ثم خجل من نفسه ففعل كالآخرين، مر عارياً وألقى نفسه في البحر"[٢].

ثم يغادر "محمود" هذه المدينة وينطبع في خياله:

"سناء امرأة متوحشة بدون معالم، عملت في مقهى امعاناً في اشتهاء الحرية، "أنعام" تثير الفرق وهي معروضته سلفاً للبيع، "ليلى" ابنة "البحر الحرة"[٣].

هذه النماذج التي عرضها الكاتب تمثل صوراً للمرأة، وهي نماذج متنوعة قدمها فايز محمود في رؤيته لهذه العلاقة.

أنه يرسم صورة للمرأة بأنها وحشية بدون ملامح تمتص من حيويته الجسدية وإن مفهوم حرية المرأة هي الحرية الجنسية وهذا فهم متخلف لقضية المرأة.

---

[١] فايز محمود، المصر نفسه، ص ٣٤.

[٢] فايزمحمود، السراب والبحر ، العبور بدون جدوى، ، ص ٣٦.

[٣] فايزمحمود، السراب والبحر، المصدر نفسه، ص ٤١.

وهذه القصة كتبها فايز محمود في الستينات وهي أول بداياته القصصية في مجتمع قروي محافظ، تظهر فيها أثر الحياة الاجتماعية آنذاك وفكرة فايز محمود ورؤيته لهذه العلاقات وهي تجربته الأولى في كتابة القصة.

نلحظ من خلالها قتامة في الرؤية وسنوضح ذلك من خلال الفصل الثالث في البناء الفني في القصة عنده، أما القصة التالية فهي "الخطأ[١]" وتتحدث عن بطل دون اسم يعيش في صراع فكري، أصبح الفكر لديه سقيماً، مزاجاً نفسياً خالياً من العقلنة، فقد أي شيء ورغبة في الوجود.

انقضى من عمره أربعون عاماً، أحلامه ظلت تتضاءل كلما تقدم به العمر، اتجه لمكتبه وتناول "البوم" الصور القديمة، وجد صورة "أنعام" "لا تعلم بأنني أمتلكها، أهدتني صورتها واستردتها لكنني احتفظ بصورة الصورة منذ خمسة عشر عاماً"[٢]. لقد تزوجت أنعام، وبقي وحيداً لأنها دائماً في أعماقه.

"وأنعام" تلك الشخصية المتزنة ذات الجمال الوقور، كلما واجهته سحره كل ما فيها، فلن تزول من خاطره إلى الأبد لأنه ضعيف ويبدو أن هذا الحب من طرف واحد، فلو أن "إنعام" تحبه لما تزوجت غيره، تذكرها في ليلة طويلة، وجد رسائله التي ارسلها لها بعد ثلاث سنوات من القطيعة، يراجع رسائله فيجد أن الكتابة هراء وغير مجدية، وإن أنعام هي سبب

---

[١] فايز محمود، "الخطأ" ص ٥٧.

[٢] فايزمحمود، "الخطأ، ص ٥٨.

فشله، يتمنى أن ينتهي من هذه الحياة لأن أنعام انتقلت إلى عالم آخر، وغدا وحيداً يعيش مع الكتب "لولا الكتب لكنت يومذاك انتهيت"[١].

تقدم به العمر، أصبح الآن كبيراً، فحلمه الأول الكتابة وحلمه الثاني "إنعام" يحاول أن يبحث عن فتاة أخرى لكن مسألة كبر سنه تؤرقه "لا أمل هناك لواقع آخر، هناك خطأ، لكن ولو أنني مخطئ فمن الذي على صواب ومن يرشدني"[٢]. وهذه إشارة إلى أن هذه الشخصية محبطة تعيش في وحدة وفي قلق فكري، غشته عاصفة من الفكر فسقط لأنه تحول إلى موجه وهي نهاية القصة، وفيها نرى أن اختيار الكاتب للعنوان "الخطأ" مناسب لمجريات الأحداث، حيث أن مسيرة هذه الشخصية خطأ، فهو يركض ويلهث خلف فتاة تربطه بها علاقة سابقة انتهت بزواجها من غيره ومع ذلك بقي متعلقاً بها، وشعوره بالغربة والوحدة انعكست في كتاباته، فبقي متمسكاً بما تبقى لديه من صورة الصورة لهذه الفتاة، وهنا نرى أن الكاتب يدور حول رؤية الحب والعلاقة بين الرجل والمرأة، وخاصة عندما يتقدم عمر الإنسان دون أن يجد زوجاً مناسباً، وهذه القصة لم تترك أثراً في نفسي خاصة وهي تتحدث عن فكرة بسيطة وهم فردي وشتات وضياع ناتج عن خطأ فردي، تابع البطل خطأة حتى وصل إلى الضياع وكبرت سنه، ويبدو أن البطل هو الكاتب نفسه لأن بعض الإشارات تدل على ذلك، منها كبر سنه، لم يتزوج إلا بعد أن أصبح عمره خمسين عاماً.

وعن هذه القصص يقول أسامة فوزي يوسف وهو ناقد أردني "وهذه القصص تعبر عن ظاهرة الاغتراب النفسي التي يشعر بها إنسان القرن العشرين وتدور في مجملها حول

---

[١] فايز محمود، الخطأ، ص ٦٢.

[٢] فايزمحمود، مصدر نفسه، ص ٦٢.

بطلها "محمود" و"أنعام" وقد بالغ الكاتب في لغته فاعتمد أسلوباً إنشائياً بات في عـــالم القصـــة غير مستحب"[١].

أما القصة التالية والتي تدور حول هذه الفكرة فهي "رحلة قلب[٢]" وهذه القصة تتحدث عن شخص يدعى "كامل" وهو بطل القصة، متعلق بفتاة تدعى "أنعام" تسكن مجاورة له، دائـــم النظر إلى شباكها وبابها، وكلما شاهدها بدأ قلبه بالخفقان، يلهث وراءها ويبدو أن هذا البطـــل مثقف، له كتب فلسفية وأدبية ومن حبه لإنعام، أهمل قراءاته وقلمه، وهـــذه المحبوبـــة ذات جمال وذكاء، لكنه لم يصارحها بالحب، وكأن هذا الحب من طـــرف واحـــد، فكـــر فـــي أن يصارحها بهذا الحب ويبعث لها رسالة:

"وعندما شاهد "إنعام" بدأ مضطرباً، توترت أعصابه وأحس أن لسانه معقول، ابتسم لها بذهول وتمتم بكلمات لم يفهم معناها هو منذهل ومضطرب، سلمها الرسالة وبدأ يهيم في فراغ ما ذا تفعل أنعام؟ وما عسى جوابها أن يكون؟ ثم تنتهي القصة حيث يســـرح "كامـــل" فـــي الخيال، كيف يسافر إلى الخارج وكيف سيكسب المال ويتزوج الحبيبة.

وهـــذه الشخصـــية تعيش حالة من الفقر والمعاناة النفسية رغم أن بطلهـــا "كامـــــل" يبحث عن الحب والزواج ومع أنه كامل في صفاته إلا أن النقص الذي يحسه هذا البطـــل لا دخل له فيه، فهو كامل بفكره ولكن النقص في المجتمع الذي لا يعترف إلا بالمـــادة والأمـــور الشكلية، وهذه القصة تركز على رؤية الكاتب للمرأة وتؤكد أن المرأة في أعمال فايز محمـــود فكرة.

---

(١) أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة الأردنية، المطبعة الاقتصادية، عمان، ١٩٧٥، ص ١٤٤.

(٢) فايز محمود، رحلة قلب، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى،مصدر سابق ،ص٥٣

لقد خلت القصة من الحوار، واستخدم الكاتب ضمير المتكلم لذا يبدو أن بطل هذه القصة هو الكاتب نفسه، حيث أنه مثقف ولديه كتب فلسفية وأدبيه، وهو يعاني من الحب ومن المرأة بعد أن تقدمت به سنه وتجاوز خمسين عاماً فالمؤشرات على وجود تطابق بين سيرة "البطل كامل ومحمود" في القصة السابقة وسيرة الكاتب كثيرة.

أما قصة "الغياب[١]" فتتحدث بلسان بطلتها "وفاء" التي تتحدث عن علاقة لها مع شاب منذ ستة أعوام، ثلاثة عاشاها معاً بحب والثلاثة الأخرى فراق وغياب جاء نتيجة مكابرته، وهي لا تحب أن تسمع أخباره في هذه السنوات.

في كل عام كان يبعث لها برسالة مع بطاقة تهنئة حميمة حارة، ولكنها كما يبدو لا تحبه كما يحبها "إن عقلها معه وقلبها لا[٢]".

وعندما شاهدته وإذ به لم يتغير فإذا هو هو كما خبرته سابقاً بعد أن زارته ذات يوم في السجن بعد مرور ستة عشر شهراً والقصة يرويها الكاتب بلسان "وفاء" ورغم اختيار الكاتب لـ "وفاء" إلا أنني ومن خلال قراءتي لهذه القصة لم أر أي وفاء فيها فهي تفوح بالكبرياء والغموض فلا تحس أن هناك عاطفة صادقة بين المحبين أو أن الحب متبادل بل هو حب من طرف واحد وإن وفاء تنظر إليه بعين الشفقة على ما يحمله من فكر أدى به إلى الضياع والسجن،وهي لا تدري ماذا يقصد في حديثه معها فهو مبهم ويعيش في غموض لم تفهمه.

---

[١] فايز محمود، الغياب، من المجموعة قابيل،مصدر سابق، ص ١٠٩.

[٢]فايزمحمود، المصدر نفسه، ص ١١٥.

ومن خـــلال قراءاتي لهذه القصة ألحظ أن ما يعانيه الكـــاتب وما يـــدور في ذهنـــه من فلسفة وجوديـــة انعكست على قصصه الأخـــرى التي تتحدث عن رؤيـــة العلاقـــة بـــين الرجـــل والمرأة والتي اتخذ من المرأة فكـــرة، إن البطل وحـــده هو العاشق وهو الذي ســـئم من الحياة بسبب الحب بينما نرى المحبوبة لا تهتم ولا تعطي بالا له فهو حب مـــن طـــرف واحد.

وإن بطل هذه القصة يوصف بكثير من المتناقضات فهو يريدها ويحبها، ويكابر، كما يمتزج لديه الواقع بالحلم إلى حد كبير وهو يعترف بتناقضاته "لكم كنت بليداً ومزيفاً يا غاليتي ألم أكن مخطئا [١]؟". كان سؤاله بإلحاح يعكس مدى تناقضاته أما المرأة فهي تتسم بصـــفات أكثر وضوحاً، حيث نراها أكثر صدقاً مع ذاتها، ونلمس إحساســـها بالرعـــب مـــن الرجـــل المتناقض فتتوقف بمنطق وعقلانية كبيرة قائلة "من يدريني بعدها أن لا يقودني إلى التهلكة في صراعات الحياة ، من يدريني بعدها أن لا يراني إلا من خلال عماه ، وبهذا الحد بلغ تشككي، حدثت نفسها...

ويرى فوزي الخطبا في ذلك أن المرأة تظل رغم ابتعادها الفعلي في غاية الانســـجام في حياتها وفي نفسها وفي آمالها وتغفر له بتعاطف مأساوي، ترى هل يستطيع أن يمضي في منعطفه حتى النهاية[٢]؟

أما "الأبله[١]" والتي تحدثت عنها في الرؤية الفلسفية والوجودية فإنني سأتناول الجانب الاجتماعي وقضية العلاقة بين الرجل والمرأة وهي تتبدى من حوار "الأبله" وحبيبته "وفـــاء"

---

[١] فايز محمود، قصة الغياب، من المجموعة قابيل، ص ١١٧.

[٢] فوزي الخطبا، أدباء عرب، دارسات في الأدب العربي الحديث، دار الينابيع، عمان ١٩٩٩، ص ١٦٢.

ويمكن أن تستشف أن فايز محمود يرى أن العلاقة بين الرجل والمرأة يجب أن تكون متساوية مبنية على التعاون والمودة، وهو ينتقد المرأة لأنها في أعماقها ترغب في الرجل الذي يتسلط عليها.

"بالإضافة إلى المساواة الجذرية في الجنسين، في جوهرها الإنساني... فليس من خصائص هذه العلاقة إفراز عبودية تدفع أي الطرفين"[٢].

وفي القصة "الأبله" يظهر الرجل وقد تحرر من النظرة المختلفة التي تحصر وظيفة المرأة في توفير المتعة للرجل، فأصبح يتطلع إلى امرأة تملك الوعي والتحرر، تقول أروى عبيدات "وهذا ما نجده في رؤية فايز محمود في الأبله"[٣].

إن "وفاء" لم تكن سوى مرآة يرى "الأبله" نفسه ومأساته فيها، فهي الواقع الذي يرفض الاتحاد معه لتحقيق حلمه وعالمه المثالي الذي أشار إليه من خلال الأسطورة الدينية.

فالأبله دون اسم دلالة رمزية على الإنسان عامة الذي يحاول أن يجمع ما بين السعادة والتحرر المطلق.

---

[١] فايز محمود، الأبله، قصة قصيرة، ط، دار شوقي، عمان، ١٩٧٩.

[٢] الأبله، المصدر نفسه، ص ٢٤.

[٣] أروى عبيدات، صورة المرأة في الرواية الأردنية، ط، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٥، ص ١٣٧.

إن رؤية فايز محمود للعلاقة بين الرجل والمرأة رؤية متقدمة تقوم على المساواة التي تنتفي بها علاقة العبد بالسيد وهذه رؤية تمثل استشرافاً لمستقبل العلاقة بين الرجل والمرأة حيث يتم فيها التعامل على أساس إنساني، وفي ذلك تقول منيرة شريح "يقدم لنا فايز محمود رؤيته لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي رؤية تريد للمرأة أن تمتلك حريتها، وأن تستشعر معنى المساواة الكاملة في أعماق نفسها، كما ترفض لها أن تظل أسيرة تقاليد العبودية، مصلوبة على الحد القاطع ما بين الاستكانة الذليلة وبين الكيد القوي المستضعف"[١].

إن هذه القصص "السراب والبحر" و "الخطأ" و "رحلة قلب" و "الغياب" تكاد تكون متشابهة فيما تحمله من رؤية للعلاقة بين الرجل والمرأة، فالمرأة وسيلة لطرح قضية تشغل فكر فايز محمود وهي ، وسيلة للوصول من خلالها إلى الفكرة التي يبحث عنها في فلسفته لهذه الحياة، فالمعاناة التي يحياها فايز محمود هي التي ولدت هذه الرؤية التي يرى فيها أن المرأة هي سبب فشله في الحياة ولذلك أرى أن خليل الشيخ كان محقاً عندما قال "يحتاج فهم نتاج فايز محمود إلى شرط رئيسي، ولا أظن ناقداً يستطيع الاستغناء عنه، وهذا الشرط هو معرفة حجم المعاناة الداخلية التي يحياها فايز في رحلته لفهم ما هية الإنسان"[٢].

ويؤكد ذلك فايز محمود في اعترافه بأنه وقع في أخطاء في حياته أثرت في مسيرته الإبداعية والحياتية يقول "الخطأ الأول تهويل صدمة الحب إذ كنت أشعر بالمرارة وإن القطيعة

---

[١] منيرة شريح، قضايا المرأة في الأدب والحياة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠، ص ١٦٠.

[٢] خليل الشيخ في تقديمه لقصص فايز محمود، قابيل، ص ٧.

لا تعوضها نساء العالم لا سيما حين تكون النهاية غير متعلقة بأسباب قاسية وصعبة تضطر المحب على القدر بهذا المصير السعيد لتجربة الحب"[١].

أما التطور الذي حدث لهذه الرؤية فهو شعور بالانسجام والتوافق ما بين الرجل والمرأة، وهو ما حدث بعد تجاوزه الخمسين من عمره حيث يرى أن المرأة عنصر للاستقرار، وهي التي بددت الوحدة وأزالت الظلام الذي استمر نحو نصف قرن، وهذه الرؤية نجدها في القصة التي تلي والتي تؤكد ذلك وهي قصة "تقاطعات[٢]" التي يتحدث فيها البطل عن فكرة تشغله وهي رؤيته للمرأة، فالبيت ليس بجدرانه وأبوابه ونوافذه، فبدأ الحديث عن البيت وأحس أن البيت يسكنه وإن ظلاله الغابرة قد اندرست، وإن الماضي الذي استمر خمسين عاماً من الوحدة قد تغير وإن المحبوبة التي أزالت عنه الحجب تعيش الآن معه فهي أساس في تغيير حياته "لم أعد فيه وحيداً كما ظللت فيه من قبل نحو نصف قرن، عمري الذي عشته في تقاطعات الأمكنة والأزمنة البائدة كانت من أزالت عني الحجب معي في البيت محجوبة بسرها لا تبوحه لسواي... فينبض البيت بما لم تسعه من قبل"[٣].

ثم يتحدث البطل عن البيت مسترسلاً في تأملاته بما يشعر به من تحول، فهو الآن يحس بالحنان والهدوء، إلا أن هذا البطل يحس أن في هذا الهدوء "هديراً مستمراً عاصفاً أصبح لزمجرته، أتلقف صوت تلاطمه، إلا أغرق فيه دون معنى، دوماً كانت هذه مسألتي...

---

[١] مقابلة أجراها، يحيى القيسي مع فايز محمود، القدس العربي، عدد ٤٣١٢، ٢٠٠٣/٤/٢، ص ١٢.

[٢] فايز محمود، "تقاطعات" قصة من النصوص القصصية "نزف مكابر" ط١، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦.

[٣] فايز محمود، تقاطعات،نزف مكابر ،مصدر سابق، ص ٤٦.

مالت زوجتي وحضنتني بذراعها، وقد سكنت ورفعت وجهي اليها وتأججت روحي بالشمس"[١]

فالبطل في هذه القصة شخصية عانت كثيراً من القلق ومن المعاناة ولكن التحول الذي حصل له مرده إلى المرأة "الزوجة" التي حجبت عنه الكثير من القلق والوحدة، ومع ذلك فهو يشعر بأن أموراً مخفية تؤرقه وهو يحسب لها الحسبان فالهدير مستتر وله زمجرة ويبدو أنه سيجرفه ويخاف من أن يغرق فيه ويعود إلى ما كان عليه في السابق إلا أن الزوجة بحنانها ووجودها استطاعت أن تتغلب على هذا الوضع الذي يؤرقه، فكانت بحنانها وعطفها نوراً أضاءت له الطريق وأنقذته من الغرق.

ويبدو أن الكاتب هو بطل القصة لوجود تطابق بين سيرته وبطله في كثير من الإشارات، التي تؤكد ذلك من استخدام لضمير المتكلم واسم الزوجة الحقيقي "محجوبة".

وإن من يعاني تجربة يصفها ويسجلها ليمنحها النغمة وأن من يفهم موضوعاً يحلله ويشرحه ليمنحنا الفكرة، وهو ما تؤكده هذه القصة.

أما قصة "أيوب[٢]" فهي تتحدث عن البطل "أيوب" الذي أمضى حياته تائهاً بين البيت والعالم "نظرت إليه "محجوبة" فهالها امره، ضمته باشفاق وحنان وذرفت دمعه، أجهش "أيوب" منتحباً وقد عزم على الرحيل، بسبب ما في نفسه من اضطراب أفقده صوابه، دربه

---

[١] " فايز محمود ،تقاطعات، من النصوص القصصية "نزف مكابر"ص٥٠

[٢] فايز محمود "أيوب" نزف مكابر نصوص قصصية، مصدر سابق.

متعثر بالشوك والصوان مبري طرفه كنصل الخنجر، كسر الحب وذوبه في الكأس الذي كرعه"[١].

فالبطل يعاني من أزمة حادة فهو يرى أن همومه وقلقه قد يحل بوجود المرأة التي بحث عنها طويلاً بعد عمر تجاوز نصف قرن ولكن الأمل خانه، أصبح سراباً "وهي تضرب في الرمل عن قدرها الذي خانها فلا تعثر إلا على الفقر"[٢]. إن البطل يعاني حياة قاسية، ويعيش في صراع مع الفقر والوحدة يهوى إلى القاع. يتمنى الموت بعد أن ضاقت به الدنيا فالبطل مشغول بحياته الاجتماعية التي يعيشها في صراع مع الفقر ومع الوحدة الروحية، فالمرأة زادت من معاناته التي كان يرى أنها الاستقرار، فهو لا يستحق منها هذا الحب كما صرحت بذلك "باقية أنا معك لأجل حملنا الوافد فحسب، أنت لا تستحق ما وهبتك[٣]"

وتنتهي القصة بأن أيوب سار في صحراء مليئة بالحصار المروع وهنا نرى أن عنوان لقصة يوحي بأن هناك هموماً ومآسي كثيرة بطلها "أيوب" رمز به الكاتب إلى نفسه، وأيوب رمز للصبر على الابتلاء فالكاتب يعاني هموماً وقلقاً وفقراً حاول أن يتخطاها بالصبر منذ طفولته، فقد ولدت معه فلجأ إلى الفلسفة ولكنها عبثاً وحاول العودة إلى الآخر ولكنه فشل في ذلك واتجه بعد نصف قرن من الزمن إلى المرأة التي هي في أعماله فكرة.

---

[١] فايز محمود "أيوب"، نزف مكابر ، مصدر سابق، ص ١٠٢.

[٢] فايز محمود،أيوب، المصدر نفسه، ص ١٠٣.

[٣] فايز محمود، أيوب، المصدر نفسه، ص ١٠٤.

وهذه القصص ركزت الضوء على شخصية محورية واحدة -كما خلت من الحوار واقتصرت على السرد نظراً لعزلة الشخصيات وانطوائها على ذاتها، كما سجلت نهايات مبهمة، لقد تفردت القصة "أيوب" في استخدام الرمز للتعبير عن شخصية مأزومة محاضرة وبالرغم من أن القصة التصقت بالواقع واستمدت عناصرها منه إلا أن المهم هو طريقة المعالجة لهذه القضايا التي ذكرتها فقد جاءت سطحية فردية تعبر عن هم فردي وبالرغم من تعدد الرؤى وتنوعها إلا أنها لم تلهه عن رؤية احتلت حيزاً من قصصه وهي الرؤية الوطنية والقومية وهذا ما سنتحدث عنه في المحور التالي.

ثالثاً: الرؤية الوطنية والقومية

تنوعت الرؤى في القصة القصيرة عند فايز محمود، فمن رؤية فلسفية وجودية إلىمنظور آخر للتجربة الوجودية إلى رؤية اجتماعية تبرز العلاقة بين الرجل والمرأة، وجاءت القصص مصورة معاناة الكاتب وما يحمله من فكر وفلسفة ونظرة إلى الحياة والموت والبحث عن الحقيقة بمشاهد متنوعة كرس لها الكاتب جل قصصه القصيرة ومن خلال قراءة متمعنة في هذه القصص برزت هذه الرؤى من خلال أبطال استخدمهم الكاتب، إلا أن هذه الوحدة والبحث عن الحرية الفردية المطلقة وما عاناه الكاتب من حياة مليئة بالمتناقضات لم تلهه عن الهم الوطني والقومي لمجتمعه وهي القضية الوطنية القومية والصراع العربي الاسرائيلي ، فقد جاءت رؤية الكاتب للقضايا الوطنية والقومية متوافقة والهم الجماعي ومن

القصص التي تحدثت عن هذه الرؤية وبرزت فيها واضحة خمس قصص من المجموعات المتنوعة لفايز محمود وهي:

١. الأرض[١].

٢. طريق "جميس إلى العاصمة"[٢].

٣. حين يغدو النهر مطيراً[٣].

٤. حين بدأ الاحتشاد[٤].

٥. صحراء دون شمس[٥].

يبرز هذا الاتجاه في هذه القصص، ويكشف عن المراحل المختلفة للنضال العربي الفلسطيني، فقصة "الأرض[٦]" من أول ما كتبه فايز محمود ويبدو أنها أول قصة تتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي كتبها فايز بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧، وفيها يتحدث عن "البحر الميت" فحدوده الغربية مليئة بالسموم أما جانبه الشرقي فيفيض بالخير والعطاء، ويصب فيه النهر الذي ينبع من ماض عريق، أما البحر الغربي فقد رمز به إلى اليهود" فهو بحر وحشي يرغي بالسم، يغشى التربة فتتقلع المزروعات فهو أهوج يتقدم مدمراً مهلكاً.

---

(١) فايز محمود "الأرض" من المجموعة العبور بدون جدوى، ١٩٧٣.

(٢) فايز محمود "طريق جيمس إلى العاصمة" من مجموعته القصصية العبور بدون جدوى، ١٩٧٣.

(٣) فايز محمود "حين يغدو النهر مطيراً" من المجموعة القصصية قابيل ١٩٩٢.

(٤) فايز محمود "حين بدأ الاحتشاد" نصوص قصصية نزف مكابر، ١٩٩٦.

(٥) فايز محمود، صحراء دون شمس، نصوص قصصية نزف مكابر، ١٩٩٦.

(٦) فايز محمود، الأرض، ص ٦٩.

"كان حزيران اللاهب يصعد بخار البحر الميت إلى أعلى، وكان البحر يزفر غيظاً ورويداً رويداً يبتلع البحر الغربي البحر الميت وتغوص الأرض ويذوب البحر الميت وتمتد شواطئ البحر الغربي حتى الأرض الشرقية... لم تعد تشرق الشمس، أنها لقمة غير مستساغة بسهولة في جوف البحر العملاق"[١].

فمكان القصة هو البحر الميت وزمانها هو حرب حزيران ١٩٦٧ وهي تتحدث عن احتلال لهذه الأرض وابتلاع لها ولكنها صلبة فهي لقمة ليست سهلة الهضم ستظل الأرض تمتص ماء البحر حتى لا يطغىأكثر وستبقى تجفف شواطئه حتى يتراجع، إنهاالمعركة الخالدة الأبدية بين الأرض والبحر.

فنهاية القصة صراع مستمر بين الأرض التي رمز بها إلى الأمة العربية وبين البحر الغربي (اليهود الذين احتلوا هذه الأرض).

أما قصة "طريق جيمس إلى العاصمة"تتحدث عن شخصية"أبو عرب" ذلك العامل الذي يكره المستعمر الأجنبي الذي نزل من عربته وألقى نظرة متعالية على العمال، وهذا الخبير غريب الشكل واللغة هو "جيمس" الذي غادرهم "ظلت صورته وقد مال بمحاذاة العربة بعجرفة غير متكلفة، اختلى أبو عرب "بصديقة سويلم" حيث طلبوا من رئيسهم أن يزيد أجرهم ومياومتهم "قال أبو عرب... إنني أكره الأفرنجي".

أجابه سويلم أما أنا فأكره الرئيس "عبدالغني"[٢].

---

[١] فايز محمود، "الأرض" المصدر نفسه، ص ٧٤.

[٢] فايز محمود، طريق جيمس إلى العاصمة، ص ٩٢.

قدم الخبير جيمس ويرافقه المسؤول وتعالى ضجيج بين العمال سرت همهمة بين العمال مطالبين بزيادة الأجر اليومي لم يستطع أحد أن يبلغ الخبير عن الطلب وعندما سأل عن ذلك أجاب الرئيس لا يا سيدي هم يسألون عن الطريق إلى العاصمة "تضيع الطريق في متاهات في الصحراء الشاسعة ولا من يسافر هناك سوى جيمس وأن الطريق بحاجة إلى صيانة ولكن لا يوجد من يدرب العمال على الآلات والتي سيتولاها أناس قادمون من هناك"[١].

وهذه القصة تعالج قضية اجتماعية ورؤية وطنية حاول الكاتب أن يصور مرحلة الاستعمار من خلال الأجنبي الذي يقرر ما يشاء، وهذا تصوير ورؤية للقصور العربي في مواجهة العلم والتكنولوجيا، فالأجنبي الذي يمهد الطريق من خلال موقعه في العاصمة وهو الذي يشكل الخريطة السياسية كما يشاء دونما أي معيقات.

وتبرز الرؤية الوطنية والقومية للصراع العربي الإسرائيلي في قصة "حين يغدو النهر مطيراً" حيث تتحدث القصة عن خمسة شباب يعبرون النهر الذي يعرفون امتداده فطالما عبروا قبل وقوع الاحتلال، خاضوا النهر دونما جسور فلا جسور إلا فوهة البندقية، وهذه المرة كان الوضع مختلفاً، فالأحراش المندلعة النيران، والرصاص يتأجج في أحداقهم، لم تغمض أعينهم منذ ثلاثة أيام وهم مطاردون، فالمكان هو الغور ونهر الأردن والزمان هو فصل القيظ، والشهر تموز، والطائرات تبحث عنهم في الأحراش "خالد" و "جمال" هم أبطال

---

[١] فايز محمود، المصدر نفسه، ص ٩٤.

هذه العملية، وجمال هو أقدمهم في هذا التنظيم وهو المسؤول وهو موظف في "مكتب غـوث اللاجئين" ترك وظيفته وانضم للثورة ورفاقه الآخرين"نضال وطارق والياس[١]"

التزم الجميع بأمر "جمال" الذي هلل وكبر "الله أكبر يا أخوان تـذكروا أننـا جميعـاً عرب، لا تدعوا التاريخ، لن نتخلى عن أسحلتنا، سأل خالد جمالاً وهو يحدق بعينه في عزم، وشاع على وجوه الرفاق ومضة فرح ساطعة حين أومأ لهم[٢]".

في لحظة هـذا الحصار كان بضعة رجال تخوض النهـر يعبـرون بخفـاء أزليـة العاصفة.

ويمكن أن نستدل من هذه الرؤية على ملامح الإنسان العربي المواجهة للعدو المحتمل، "فالنضال ليس فردياً فوضوياً بل هو نضال جماعي متواصل، لا يخشى الموت لأنـه يريـد الحياة، إنه الموت الذي يرسم طريق الحياة.

إن هذه القصة تدور في ثلاثة محاور هي العمل الفدائي المنظم في مواجهـة العـدو المحتل والغوص إلى الداخل وضربه في صميمه والثاني هو معاناة الفدائي من جـوع وقتـل وصعوبات حتى ينفذ عمليته الفدائية، والثالث أن في الموت حياة ومسـتقبلاً لتحريـر الأرض والإنسان.

وهذه رؤية وطنية متقدمة برزت لدى الكاتب.رافقت قصص فايز محمود التطور الذي حدث في عملية الصراع العربي الإسرائيلي، منذ حرب حزيران ١٩٦٧، واحـتلال الأرض

---

[١] فايز محمود، "حين يغدو النهر مطيراً"، المجموعة القصصية قابيل، ص ١٠٠.

[٢] فايز محمود، حين يغدو النهر مطيراً، مصدر سابق، ص ١٠٠.

واشتراك القوات العراقية في هذه الحرب فكانت قصة "حين بدأ الاحتشاد[١]" التي تصور قدوم الجيش العراقي واشتراكه في الحرب، فتبدأ القصة عندما كان البطل طفلاً حيث يطلب الوالد من الأم أن تحرص على عدم خروج الأولاد، فيسأل هذا الطفل أمه:

"لم أفهم ما تعنينه، لماذا تحبسوننا؟

عليك أن تطيع والدك، أنت لا تخرج كثيراً، إن شاء الله سنهزم اليهود في وقت قريب"[١]"

وتدور أحداث القصة في "المفرق" التي تغص بالجنود العراقيين الذين جاءوا للمشاركة في الحرب مع اليهود، ويبرز المكان محدداً في القصة ، والزمان كذلك حرب حزيران ١٩٦٧ هذه الحرب التي احتلت فيها الأرض وهزمت الأمة العربية واحتلت فلسطين .

هذه الرؤية الوطنية القومية التي لم تغفلها قصص فايز محمود رغم ما يعانيه من قلة وصراع فكري حاد، فقد واكبت قصصه تطور الصراع العربي الإسرائيلي إلى عملية السلام التي تمت بين الأردن وإسرائيل فكانت قصة "صحراء دون شمس[٢]" خير مثال على ذلك.

تبدأ القصة (صحراء دون شمس) بالحديث عن قوات تداهم الصحراء وهم في خشية مما أقدموا عليه، خوفاً من المستقبل الذي يخدع الغريب فالسراب يخدع

---

[١] فايز محمود، حين بدأ الاحتشاد، نزف مكابر نصوص قصصية، ص ١٩.

[٢] فايز محمود، صحراء دون شمس، نزف مكابر. ص١٩

والصحراء متاهات، ويؤكد ذلك بتكرار الجملة "حينما دهمت قواتهم الصحراء كانوا في خشية مما أقدموا عليه، إنها تعج بالفرسان أولي البأس والنخوة، روحهم رخيصة في سبيل أن تظل رؤوسهم مرفوعة،هكذا قيل لهم.

وقد أقبلت قواتهم من البحر، وقدموا لتقيموا بحيرة تشرف على الصحراء، بدأت الأرض موحلة، تعثرت الخيول فأودت بالفرسان إلى التهلكة ولما يبلغوا بعد ميدان المعركة، استكانت الصحراء وفرسانها كما "الصبار[١]" انغرست أقدام خيولهم في عرض البيداء وما عادت خيولهم تستطيع حراكاً عندما آذن بالسلام.

التقى كبار القوم "قوم البحر والصحراء والبحيرة[٢]" ووضعوا الخارطة بين أيديهم، يدور الحديث بين كبار هؤلاء القوم، حيث نلتمس الرمز في هذه القصة، التي تعد لوحة ملونة لما حدث.

فقد رمز الكاتب بقوم البحر للقوى العظمى

وقوم الصحراء للعرب.

وقوم البحيرة لليهود.

ثم صور لنا هذه المشاهد التي تنبض بالتفاعل بين الأحداث، وتنتهي القصة بأن الشمس لا تزال ملفعة يحجب الضباب المدلهم والذي يوحي بحدوث شيء فيما بعد.

---

[٢] فايز محمود، صحراء دون شمس، نزف مكابر.

[١] من الأشجار التي تنبت في الصحراء.

(٢) فايز محمود،صحراء دون شمس "مختارات قصصية"بلا قبيلة"، وزارة الثقافة،عمان،٢٠٠٢

هذه الرؤى المتنوعة تكاد تكون أحداثاً متتالية لما حدث من تطورات في الصراع العربي الإسرائيلي والذي خصص له فايز محمود ما يعادل ١٥% من نتاجه القصصي، علماً بأن فايز محمود لم يزل يكتب عن هذا الصراع فهو صاحب صفحة في جريدة "الهلال الأسبوعية[١]" الصادرة في الأردن فيتحدث عن قضايا وطنية قومية، جعل لها عنواناً "نحن وإسرائيل" يتحدث فيه عن تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، حيث يحلل هذا الصراع من منظور فكري سياسي تاريخي ومستقبل ذلك الصراع ضمن رؤية وطنية قومية يحاول فيها ربط الحاضر بالماضي واستشراف المستقبل ومنبها إلى خطورة ذلك الصراع ومحاولة التصدي له بكل الامكانات الوطنية والقومية لأنه صراع قومي ،فالجميع مطالب بالتصدي له كل ضمن قدراته ، فقد جاءت رؤية الكاتب للقضايا الوطنية والقومية متوافقة والهم الجماعي .

---

[١] جريدة الهلال الأسبوعية، عمان – الأردن، وللمزيد انظرفي أعداد الأسابيع التالية:

١. ٢٣-٢٩ أيلول ٢٠٠٢، ص ١١.
٢. ٧-١٧ تشرين ١ ٢٠٠٢، ص ١٢.
٣. ١١-١٧ تشرين ١ ٢٠٠٢، ص ٢٠.
٤. ٢٠-٢٧ تشرين ١ ٢٠٠٣، ص ١١.
٥. ٩-١٦ كانون ١ ٢٠٠٣، ص ١٤.
٦. ٦-١٢ كانون ١ ٢٠٠٤، ص ١٢.

الفصل الثالث: الأبنية الفنية في القصة القصيرة عند فايز محمود

أولاً: البناء الحديث

ثانياً: البناء الرمزي

ثالثاً: البناء التجريبي

أولاً: البناء الحديث

تمهيـــــد

البناء الفني هو مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام[١] وهو مـــا يطلـــق علـــى العلاقات القائمة بين عناصر القصة وانسجامها من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ولغـــة وسرد تدخل في علاقات تجعل لكل عنصر وظيفة بحيث تتفاعل فيما بينهـــا لتشـــكل وحـــدة عضوية.

ويمكـــن القول "إن البناء الحديـــث يتسم بالبساطة والوضوح نتيجة لوضـــوح العـــالم الـــذي يجســـده مما أدى إلى وضوح رؤيـــة الكاتب لهذا الواقع، فجاء البناء متماسكاً قائمـــاً على الوحدة العضوية حيث تتأثر العناصر وتترابط فتؤدي إلـــى التـــدرج والنمـــو والتـــرابط والتماهي بغية الوصول إلى بناء عضوي متماسك تؤدي كل جزئية فيه إلـــى الجزئيـــة التـــي تليها"[٢].

ويعد السرد من أبرز أساليب القصة القصيرة في تقديم الأحـــداث وإتاحـــة الفرصـــة للشخصيات للتفاعل فيما بينها أي هو "الأداة لنسج العلاقات بين العناصر الفنية التي يقوم عليها النص القصصي باختلاف أنواعه"[٣].

ويأتي السرد تقريرياً يتولى به الراوي ضمير الكاتب مسؤوليته وقد يوظف المذكرات والاعترافات ليفسح المجال أمام الشخصيات للتعبير عن أفكارها وسلوكها وتحركاتهـــا بينمـــا يبقى الراوي يراقب ما يجري ولا يتدخل إلا عند الضرورة[٤].

أما الحوار فهو "أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ومعرفـــة مستواها الفكري والعلمي والثقافي عن طريق التنويع في أنماط اللغة وتعبيرها المباشر عـــن أفكارها ورؤاها"[٥].

---

[١] محمد العناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦، ص ١٠٤.

[٢] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية في مصر (١٨٧٠-١٩٣٠) دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ص ١٩٥.

[٣] عبدالله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٦١.

[٤] عبدالمحسن طه بدر، تطور الرواية العربية في مصر (١٨٧٠-١٩٣٠) مرجع سابق، ص ١٦٢.

[٥] محمد يوسف نجم "فن القصة"، ط٥، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٦، ص ١١٧.

فليست اللغة في البناء الفني إلا القالب الذي يفرغ فيه الكاتب عناصر الزمان والمكان والحدث والشخصية، وهي تجسيد لرؤية الكاتب، لصور تستنطق الشخصيات وتتكشف الأحداث شيئاً فشيئاً وتأتي اللغة خدمة لهذا الانسجام بين هذه العناصر.

فدراسة البناء الفني في أي موضوع أدبي يبرز إشكالية خاصة وهي صعوبة الفصل بين الأسلوب والمكنون، لأن العمل الإبداعي جزء لا يتجزأ، فلا يمكننا الفصل بين القالب الذي يحتوي المعنى، والمعنى الذي يتداخل مع المضمون، فلا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون وهذا يدعونا للتسليم بأن "القصة القصيرة سواء من ناحية البناء أو من ناحية النسيج، إنما تهدف إلى تصوير حدث متكامل له بداية ووسط ونهاية، فالقصة القصيرة وحدة مستقلة لها كيان ذاتي لا يمكن تجزئته إلى بناء ونسيج"[١].

وهذه الوحدة في القصة القصيرة وحدة مستقلة لها كيان ذاتي، وهذا الكيان لا يمكن تجزئته إلى شكل وموضوع أي إلى أسلوب ومضمون لأنه إنما يتحقق ويستمر معناه من كونه لا يتجزأ"[٢].

ودراسة البناء الفني تجعلنا نلحظ سيادة عنصر من العناصر على شكل العمل ومضمونه، فسيادة عنصر ما في القصة تظهر للقارئ، شكلاً من الأشكال التالية وهي، سيادة الحوادث وسيادة الشخصية وسيادة البيئة أو الجو وسيادة الفكر، ولا بد أن يخرج القارئ من القصة الناجحة، وقد غلب على نفسه عنصر من هذا العناصر"[٣].

والإبداع مرآة للواقع، فعليه يعتمد في إبراز مكوناته ومعالجة قضاياه حسب رؤيته الفنية والفكرية، وعلى القاص أن يستقي حوادث قصته من الواقع بحيث يقصد من وراء ذلك عرضها إلى تغيير الواقع في المجتمع دون أن يخرج من ذلك من حدودها إلى التصريح بآرائه مباشرة[٤].

فكل ما في القصة من حوار وسرد يجب أن يقوم على خدمة الحدث، فيساهم في تصوير الحدث وتطوره بحيث يصبح كالكائن الحي لا شخصية مستقلة يمكن التعرف عليها، فالأوصاف في القصة لا تصاغ لمجرد الوصف لأنها تساعد الحدث على التطور، لأنها في الواقع جزء من الحدث نفسه"[٥].

---

[١] رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، ط٢، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٢٢.

[٢] المرجع نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

[٣] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص ١٥.

[٤] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥، ص ٥٣٩.

[٥] رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ٩٧.

وبالتالي فإن هذه العناصر تبدو متشابكة للتعبير عن الموضوع في القصة وعند قراءتنا للقصة، لا نرى الموقف من خلال أعيننا ولكن نراه من خلال الشخصية القصصية وبالتالي نستطيع الحكم . وترابط الأحداث وتشابكها يمهد للتعبير عن حدث يريده الكاتب ففي قصة "العبور بدون جدوى" يتبين لنا أن الانفعالات النفسية التي تشعر بها هذه الشخصية التي دون اسم، وكذلك الضغوط العاطفية تدفعها للتحرر والانفلات من هذه الضغوطات، وهنا يتضح الحدث في القصة الذي وصلتنا غليه الشخصية بعد التمهيد من قبل الكاتب، فالأحداث تواصلت وتشابكت حتى استطاع الكاتب أن يجعل الشخصية تحقق حريتها ورغبتها ولحظة التنوير هذه لا تقف منفصلة عن نسيج القصة، بل هي جزء من هذا النسيج، فكل ما سبق يؤدي إليها، وكل ما سبق أيضاً يكون إطاراً أو شكلاً.

فالأحداث ونسيج القصة تعد معادلاً موضوعياً للفكرة أو المضمون، وهي تؤدي تدريجياً إما عن طريق المقارنة أو المفارقة إلى لحظة التنوير.

وعند النظر للمجموعات القصصية، فإننا نلحظ أن الكاتب يختلف في تحليله للشخوص، فكانت بعض الحوادث مرسومة من الخارج عندما يتحدث عن المرأة والحب، "فكأنما شخصياتها مصمته تتلقى ما يحدث لها دون كبير انفعال مما لا يتناسب وما تمر به من تجربة قد يكون القارئ أكثر انفعالاً بها بالرغم أنه مجرد قارئ"[١].

ويعتمد الكاتب في رسم شخصيات قصصه إلى وسائل مباشرة "الطريقة التحليلية" وأخرى غير مباشرة "الطريقة التمثيلية" ففي هذه الحالة يرسم شخصياته من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وإحساسها، ويعقب على بعض تصرفاتها ويفسر البعض الآخر"[٢].

ويعبر فايز محمود عن أشخاص قصصه عن طريق الأحداث التي تكشف عن موقف الشخصية تجاه الحدث، وهذا ما سنفصله من خلال تحليل القصص ذات البناء الحديث في هذا المحور.

ويقال "أن القصة القصيرة لا تحتمل إلا شخصية واحدة وبالتالي لا تتسع لتبرير أكثر من وجهة نظر، وهذا صحيح، ومن هنا كانت أهمية اختيار شخصيات القصص القصيرة، فهي شخصيات تواجه العالم في لحظة، وعلى الكاتب أن يبرز تصرفاتها في مقابل العالم المبرر

---

[١] يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٨٥.

[٢] محمد يوسف نجم، فن القصة، مرجع سابق، ص ٩٨.

لدى القارئ، لهذا فكاتب القصة القصيرة يتجنب إيجاد أكثر من شخصية تحتاج إلى تبرير فني"[١].

ولهذا نجد فايز محمود اختار أشخاص قصصه بذكاء كي لا يوقع نفسه في إشكالية التبرير الفني، ولكي تكون الشخصيات أكثر اقتناعاً في ذهن القارئ.

"وقد يبدو في بعض القصص أن الشخصية تبرز وتسيطر على الحوادث بما لها من قوة وجاذبية، ولكن عندما تتفحص القصة جيداً نجد أن الكاتب لا يكتفي بذلك بل يعمد على وسائل فنية أخرى ليوفر لها هذه السيادة"[٢].

"فكاتب القصة لا يحاول أن يعطي صوراً كاملة الأبعاد لأي من شخصياته، ولا يقدمها إلينا كاملة، ولا يتركها تعيش فينا، بل يرسمها من زاوية معينة ويبقيها دائماً على بعد ولكننا نشعر بتناسق دقيق بين هذه الشخصيات فهي مع اختلافها تعبر عن جوانب من انطباع أو تأثير واحد، وهي مع موضوعيتها التامة، صورة من كاتبها، جبل طينها من أعماق نفسه"[٣].

إلا أن الشخصية قد تكون وسيلة للتعبير عن أكثر من موضوع، لأن القصة القصيرة تقوم على وحدة الانطباع، وكاتبها لا يجري وراء الشخصيات أو الحوادث أو تصوير الزمان والمكان، فالكاتب لا يترك المعاني بل يصل إليها ولا يقررها بل يجعل القارئ يقررها.

فمن اللحظة الأولى نلحظ كمون الخبرة الأدبية والفنية فيما وراء النسج اللغوي عن قصص فايز محمود والتي كتبت بأسلوب يستشف منه القارئ قدرة الكاتب على التعامل مع مقومات هذا الفن تعاملاً جيداً يحفظ للقصة القصيرة طابعها الفني، وخصوصيتها الأدبية التي تنأى بها عن الوقوع في الخطابية ومعالجة الفكرة معالجة مباشرة.

وقد حاولت تقسيم قصص فايز محمود من حيث البناء الفني إلى ثلاثة أقسام، ثم قمت بتحليل هذه القصص تحليلاً فنياً، وهذا التقسيم هو:

١. قصص قصيرة ذات بناء حديث.

٢. قصص قصيرة ذات بناء رمزي.

---

[١] يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، مرجع سابق، ص ١٧٦-١٧٧.

[٢] محمد يوسف نجم، فن القصة، مرجع سابق، ص ٢٠.

[٣] إبراهيم السعافين، تطور الرواية العربية الحديثة، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠، ص ٦١.

٣. قصص قصيرة ذات بناء تجريبي.

أما القصص ذات البناء الحديث فهي:

١. "العبور بدون جدوى" المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٢. "الحنين" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٣. "الغد المستحيل" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٤. "الخطأ" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٥. "الأرض" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٦. "قابيل" من المجموعة القصصية قابيل ١٩٩٢.

٧. "الأبله" قصة قصيرة ١٩٧٩.

٨. "البيت والعالم" من المجموعة قابيل ١٩٩٢.

وتبدأ قصة "العبور بدون جدوى" بالحديث عن شخصية تعيش في قلق فكري وتسير بخطى لا تتناسب مع التيار، محاطة بالمخاطر التي رمت نفسها بها، وهذه الشخصية مبهمة دون اسم تبحث عن حل لما تعاني من الواقع، فحياتها معكرة بخيالات الماضي وأوهام المستقبل، وتستمر الأحداث في الصعود إلى أن تصل إلى التأزم، تصل إلى أن تصرخ وتطلق صرخة مدوية، لأنها أصبحت شبه عارية، فالأسباب مرتبطة بالمسببات فلأنها في قلق وضيق وعارية (صرخت) ونتيجة لما تحمله هذه الشخصية من فكر جعلها تعيش هذه الحياة الانفرادية.

"الناس كلهم شيء في خارجي يلوح لي بدون اسمه"[١].

ثم تبدأ الأزمة بالانفراج عندما تحس هذه الشخصية بأن الكآبة والوحدة تتوحد في روحه لعلها تؤدي إلى سعادة دائمة لكن الواقع المعيش في نظرها هو وهم والحقيقة لا نهائية مثل الكون، فالحزن شيء مقدس ولا يوجد شيء مقدس ونبيل وصادق مثله.

---

[١] فايز محمود "العبور بدون جدوى" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى، ١٩٧٣، ص ١٠.

ثم تلجأ هذه الشخصية إلى الخمرة التي تضيف إلى ذلك مزيداً من الحزن والحب والحنين والحياة، وتصل إلى نتيجة أن البقاء مستحيل والعالم لا يطاق والحقيقة وهم، ولكنه بأمس الحاجة إلى الانسجام في الحياة.

إن هذه الشخصية واضحة القسمات محدودة السمات، يألفها القارئ بالرغم من تشاؤمها ونظرتها الفلسفية للحياة وبحثها في الكون والنهايات.

فأحداث القصة متسلسلة متناغمة تشكل رؤية واحدة تبدأ في مكان واحد هو الوادي المتلاطم، الذي يهدد بالخطر وتدور أحداثها حوله، رغم الصعوبات والمخاطر فلا مجال إلا لعبوره، فالفكرة برزت بشكل ظاهر، استطاع الكاتب أن يكرس لها هذه الأحداث المتسلسلة لتصل إلى ذروة التأزم وهي الوحدة والغربة في هذه الحياة والبحث عن الحرية الفردية المطلقة التي يعاني منها البطل.

فكان الحل هو النهاية "ورميت نفسي في الوادي المتدفق إذ لا سبيل هناك لنجاتي سوى عبوره"[١].

وظلت القصة تعاني من إشكالية التلابس بين موقع الراوي من جهة ودور الكاتب من جهة أخرى، فالخطاب المباشر الذي ساد في كثير من أعمال فايز محمود، واستخدام ضمير المتكلم يكاد يكون متشابهاً، حتى لتحس أن البطل أو الراوي هو الكاتب نفسه.

أما الزمان فهو الماضي والحاضر والمستقبل ولذلك نرى أن هناك ترابطاً بين الأحداث وتسلسلها وعلاقتها بالمكان والزمان فالمكان سبب في تنوع الأحداث والأفكار والعلاقة بين المكان والزمان تتماشى مع الأحداث واستمراريتها فالعلاقة وثيقة بين الأحداث والمكان والزمان.

ولأن الشخصية تعاني القلق والحزن جاءت اللغة داعمة للفكرة والحدث، من استخدام العبارات التي تفي بالغرض، والكلمات التي ترتبط بالمكان "فالوادي متلاطم" "كل شيء غريق" "غدوت شبه عار" أصرخ، الروح البائسة، الموت الحقيقة، "أسبل جفونه" يسح المطر، انتحب" وهذه الالفاظ لها دلالات تدعم الفكرة ،فجاءت منسجمة متناسقة مع بقية العناصر الاخرى.

لقد جاءت الأحداث متناسقة متناغمة مع اللغة والمكان والزمان مشكلة وحدة متكاملة خدمة لرؤية الكاتب.

---

[١] فايز محمود، "العبور بدون جدوى"مصدر سابق ،ص١٧.

أما قصة "الحنين[١]" فتبدأ القصة بالحديث عن نفسية تحن إلى الماضي المملوء بالحزن وبالذكريات وبالحب والحنين ورغبة عميقة إلى اكتناه المستقبل.

الخلاء المهيب هو المسيطر على جو القصة، الضباب الكثيف، يغمر بصره ووعيه، ثم يتساءل:

أحن إلى ماذا؟

كل يوم أشعر بنفسي ازددت ضياعاً[٢].

السكون يعم المكان "الصحراء" الخالية "يود كسريستوفر كولمبس" أن يكتشف تجاهل نفسه ،فهو باحث يحاول استكشاف الحقيقة والبحث عنها ملمحا عن ذلك من خلال انتقائه للألفاظ المعبرة عن ذلك والتي جاءت خدمة للفكرة بتناسق مع بقية العناصر الأخرى.

الشعور بالغربة، البعد عن الجماعة فهو يكتشف في هذه الحياة ولذلك فهو غريب. فجاء "بكريستوفر" ليدل على الفكرة التي تدور في ذهنه.

"فكرت بالعودة حتى لا يدهمني الظلام وسط الصحراء تبعث بي فكرة التراجع كآبة وشعوراً بالقهر"[٣]. ثم ينتقل إلى المحبوبة "أنعام".

لقد كرس الكاتب اللغة الموحية إلى المعاناة التي يعيشها ملمحاً بذلك من خلال دلالة الكلمات التي استخدمها فالمطر، البرق، الليل الساكن، التناسق بين العبارات "لو كانت مساكننا تبعد عن بعضها فتغدو الأرض كلها ككوكب مدينة واحدة.

وهنا نجد أن هذه العبارات تتناغم لتشكل تعزيزاً للحدث فهي مؤشرات مساعدة وهنا نصل في القصة إلى ذروتها ثم تبدأ القصة بالتراجع- حينما ابتعدت انتابني رعب أقشعر له بدني- ضبع هذا محتمل في الصحراء والظلام، أمضى وقت وهو يدور ويبحث، ولكن بينه وبين العالم هذا المطر والظلام والوادي المتلاطم وهو دلالة على الخطر الذي يهدده.

فالعلاقات المتناسقة بين الحدث والنسيج اللغوي غذت الفكرة "فالسماء مكهربة والليل كوحش أتمنى أنه حلم ولكنه حقيقة"[٤].

---

[١] فايز محمود "الحنين" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى.

[٢] فايز محمود ، الحنين، مصدر سابق، ص ٢٢.

[٣] فايز محمود الحنين، مصدر سلبق، ص ٢٤.

[٤] فايز محمود "الحنين"مصدر سابق، ص ٢٥.

وتأتي نهاية القصة تعزيزاً للحدث والرؤية وهي العودة الى الجماعة والحنين للآخر وتحدي الخطر ولا حل إلا بالعبور إلى الآخر.

أما في قصة "الغد المستحيل[١]" فتسلسل الأحداث مترابطة متناسقة "أنعام" المحبوبة عندما ظهرت خفق قلب (خالد) وبدأ يتابعها في سيرها في أرض (المكان) مكشوفة مليئة بالحجارة والوهاد).

خشي عليها أن تسقط ولكنها تجاوزت واثقة الخطوة ثم يهمس لنفسه لا بد غداً من الانتهاء.

وهكذا على مر الأيام يقرر خالد أن لا بد غداً من الانتهاء ثم يلتقي بأحد زملائه الذي يسخر منه ويطلق عليه "أرسطو" "فخالد" مشغول بالفلسفة، وتظهر "أنعام" ويكرر الكاتب الفعل "ظهر" في مواقع كثيرة فكلما ظهرت "أنعام" يبدأ "خالد" بالصراع الداخلي، شعر بالوحدة القاسية لأنه لا يمت إلى دنياها بقربى، فهناك بعد بين "خالد" و"أنعام" وهذا البعد له أسبابه منها مادية حيث الفقر الذي يعيشه "خالد" ويرى أن العيب كامن فيه، وهنا تتابع الأحداث صعوداً ويستخدم الكاتب الصور التي تعزز الفكرة حيث "اندفع خالد وصراخه يتعالى إذ شاهد أنعام ملقاة أمام العربة، كانت دموعه تنهمر من عينيه وهو راقد في السرير"[٢].

ويؤكد على الموعد القريب وهو أنه سيغادر بعد شهر وتشعر باليأس والحزن والإحباط الذي يحيط بالبطل "خالد" ثم تبدأ الأحداث بالاتجاه نحو الحلول، ولكن بصورة مغايرة لما بدأت به الأحداث، حيث لا حلول للفكرة التي تشغل باله وهي الموت وتكون النهاية أن البطل لم يعد إلى مسكنه، لفه الظلام ا لأبدي الذي لا تشرق فيه الشمس ولا ينتظر الغد وهذه القصة كما يبدو من عنوانها "الغد المستحيل" تهدف إلى تصوير أشواق الإنسان إلى الحرية والانبعاث وتصور نفوره وهمومه، وكبت الحرية يولد الصراع النفسي والقلق.

وصورت قصة "الخطأ" هذا الصراع الروحي أحسن تصوير إذ نجد الشخصية "مجاهد" يعاني من قلق نفسي رهيب يولد في أعماقها الصخب والضجيج، لأنها معقولة اللسان جريمة الإنسان فيها أنه واع نابه.

لهذا فهو محاصر ترصد حركاته، فيطرح في أعماقه السؤال ما فائدة (الفكر)؟ الفكر لديه سقيم، مزاج نفسي خالٍ من العقلنة.

---

[١] فايز محمود، الغد المستحيل، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ص٤١.

[٢] فايز محمود "الغد المستحيل" ص ٤١.

كيف انقضت أربعون عاماً؟ وهنا يبدأ الحدث بالأزمة، فهو يعيش في صراع ومجاهدة في الحياة.

وكان مناسباً أن يكون البطل "مجاهداً" للدلالة على الفكرة الرئيسية في القصة فهو في صراع ومجاهده وصبر، وتستمر الأحداث في تصاعد مشكلة الصراع بين البطل وعقله.

كيف انقضى أربعون عاماً من عمره؟

وهو يكرس للفكرة والحدث الصور التي تدعم ذلك من سهر وحرمان وكآبة ووحدة، دائم الإطراق والتفكير ثم يستعيد ما كتبه في الطفولة وهنا يستخدم التلاعب في الصور لتقوية الأحداث.

"لقد كان مجاهد" يؤجل رحيله كل يوم إلى الغد، أما وقد رحل مكرهاً، ولو أنه لم يغادر مسكنه في الواقع لكن "أنعام" لم تعد جارته انتقلت إلى عالم آخر"[١].

ثم تصل الأحداث إلى الذروة والتأزم فمسألة كبر سنه تؤرقه، لم يجد الفتاة التي تقبل به، لا أمل هناك لواقع آخر، لحاضر آخر، وتكون النهاية "هناك خطأ" فالنتيجة كانت حصيلة البداية وهنا نلحظ تسلسل الأحداث وتناسقها في البناء الحديث الذي أدى إلى النتيجة.

أما قصة "قابيل[٢]" وهي القصة الأولى من المجموعة القصصية قابيل، فتكاد القصة تصرخ منذ البداية، فتكشف لنا البداية عن تغلغل منطق البناء الفني وسريانه في التراكيب اللغوية، والكاتب ينقلنا إلى الكتابة التي تحمل الأبنية الشامخة والقديمة إلى دهاليز مظلمة تقودنا في الآخر إلى الجديد، إلى الفكرة.

وهناك عدة اقتراحات نستطيع أن نقترحها في تعاملنا مع فايز محمود فهو بجملة عالم مائل نحو ما هو أبعد وأخطر من الصمت إنه عالم مائل نحو المأساة.

ها هو قابيل يصوغ حكايته، حيث تبدأ القصة بموقف أولي "كان آدم قد وزع العمل على ولديه "قابيل" و"هابيل" كلف الأول بزراعة الحبوب وأناط بالثاني تربية المواشي، وهذا الموقف ليس مجرد مشهد تمهيدي يحدد لحظة للشروع بالعمل، بل إننا نكتشف بأنه الباب الذي ندخل منه إلى عالم النص الذي يعرفنا عند الدخول إلى هذا العالم، الذي يقنص القارئ بشبكة مراوغة غير مرئية، فهو عميق الأهمية في تركيب الحكاية.

---

[١] فايز محمود، "الخطأ" من المجموعة القصصية (العبور بدون جدوى) ص ٦١.

[٢] فايز محمود، "قابيل" المجموعة القصصية قابيل.ص٩

وهو الذي يدفع الأحداث بالبدء إلى التنامي، ثم تتعاقب المواقف حيث صـــراع آدم وبنيه مع "الحيايا" التي تنسل بوفرة من كل الجهات على امتداد الأديم، وهو صراع مع الطبيعة والصراع بين "قابيل" و"هابيل" وهذا الصراع له وجود فعلي لا افتراضي "بلهجة مترددة سأل قابيل: ولادتنا الخالدة عودنا إلى الرب، قاطعه هابيل بلهجة حاسمة: ألم تع ما للزرع والماشية كما بنيه أبونا؟ حرجهم آدم بنظرة شزراء لا تخلو من اشفاق وعطف، وقال بصوت خفيـــف: إنه الخطأ يتعاظم أيضاً يتكاثر، وينقسم شأن هذا العالم الأرضي، كيف أنسى ثبـــات الصـــورة هناك؟ لكن أبنائي من أين تأتيهم هذه الذكرى؟ من صلبي، من تكاثرهم وانقسامهم[١]" وهنـــا الصراع مع الخصم.

قابيل مع هابيل

آدم مع ذاته

ثم ظهور شخصيات جديدة متحركة للصراع "اقليما" فاتنة الجمال و"ليوثا" ذات جمـــال عادي لكنها رصينة تتمتع بالذكاء وبعد أن صدع آدم لأمر ربه بأن تكون "إقليمـــا" "لهابيـــل" واليوثا "لقابيل".

"لكن دعها حتى يطمئن قلباهما ليقدما كل ما عنده قرباناً فيـــتحملان مباشـــرة عـــبء التجربة.

وهو صراع بين "الأنا" من جهة وبين "الآخر" من جهة أخرى:

قابيل مع قابيل

وهابيل مع هابيل

وقابيل مع هابيل

ثم صراع مع المخفي

من سيقبله الخالق؟

وهنا يحدث ما يسمى بالانقلاب، وشعور آدم بطرد مـــواز للطـــرد الأول معبراً عنه "ها نطرد من الفردوس ثانية على الأرض، هذه المرة يحيق بأبنائي كما حـــاق بـــي الطـــرد الأول[٢]". وهو متحرك بالنسبة لولديه.

---

[١] فايز محمود "قابيل" ص ١٤.

[٢] فايزمحمود، "قابيل" ص ١٦.

ثم عثور "ليوثا" على حية تظهر برأسين وهو عودة إلى الصراع الأول، وظهور أول إشارة لفعل القتل.

فتتكرر كلمة القتل مرات عدة "أقتل، أقتلك، تقتلني، ثم ينتهي المقطع بكلمة (قربان) [١]".

وهنا إشارة إلى نوع من الثنائية اللفظية التي تهدف إلى معنى واحد (القتل) القربان.

ثم تتابع الأحداث وتنمو في صراع كرس الكاتب له الألفاظ المتناسقة والتي تشترك مع الحدث في إبرازه لتشكل بناء حديثاً متكاملاً حيث دخول "حواء" بمحاولة لتغيير سير الأحداث وتوبيخ آدم لها. وتسمع "حواء" وهي تبرز أفعالها وهو صراع جانبي يسير بشكل مواز للصراع الرئيسي.

ثم يفد الموت مباشرة إلى ساحة الأحداث، وهو نتيجة للصراعات التي تدور، وبعد كل الإيماءات يقول قابيل "لا أعرف كيف الموت يكون لنا، سيكون أحدنا الميت[٢]".

ويومئ كلام قابيل للموت الضالع في اختلاف المشيئة والى عدم اهتمامنا به، ومحاولة إهماله بالرغم من أن النص ذكرنا بأنه سينشر جناح الباز الأكبر على الأرض كلها.

ومن هنا كلمة (القتل) وهي كناية أخرى عن الموت فالدم هو الذي يملأ علينا موت هابيل ويهيئ لنا موت "اقليما" وهو الذي يتوعد المكان ينفح، يحيط بجميع الجهات "وتنفر في أذنيه كبحات المطر صوت نقاط دم دم دد آ ...آ. دم"[٣].

لكن لا فالدم ليس للجميع، فها هو قابيل الخاطئ يموت بدون دم "قال آدم، مات قابيل، لدغته حية ذات ثلاثة رؤوس أرى وخزها في جانب صدره الأيسر"[٤].

وهنا يكون الصراع قد انتهى، والفاجع هو القربان المتألق في الدم وحين يراق الطوفان القادم من لجة النفس ذلك الطوفان الذي يهشم الأفق في الوجود، ومن ذلك "لم تعد

---

[١] فايز محمود، (قابيل)، مصدر سابق، ص ٢٢.

[٢] فايز محمود، (قابيل)، مصدر سابق، ص ٢٥.

[٣] فايز محمود، (قابيل)، مصدر سابق، ص ٣٦.

[٤] فايز محمود، (قابيل)، مصدر سابق، ص ٣٦.

حواء وبناتها يحملن في الحياة، لا بد أن يعيشوا في سوية فيختلط الموت بالحياة والحيـــاة بالموت بتعقيد أشد يتمزقون بين واحدهم والآخر والجميع.

ليبقى الإنسان وسط فلوله المضرجة بالدم أشبه بقربان أنذرته الأرض للموت.

ومن خلال ما سبق، يظهر لدينا من هذا الترتيب في الأحداث درجة الترابط بين النقاط والوحدة الكلية للبناء داخل القصة، وعنصر الصراع الذي يتوسط الوحدتين المتعارضتين يمنع اقحامهما الو احدة إلى جانب الأخرى.

وتقاطع الثنائية الضدية هو تعبير عن حالة الوجود التي تسود وحدة قابيـــل، مؤكـــدة الطبيعة الأزلية للشر.

وقتل هابيل يشغل ذروة الحدث، ويبدأ تعقيد القصة من ظهور أول إشارة للقتل حيـــث تتعقد الأحداث وتتطور باتجاه النهاية.

وهنا تدخل شخصيتان جديدتان وعن طريقهما يحصل كل من (قابيل وهابيـــل) علـــى عناصر جديدة مساعدة، وتنتهي القصة ولكن فايز محمود لا ينتهي ليبقى مستمراً، وهكذا يفتح المجال لنهاية مفتوحة.

وأحداث القصة متنامية حيث كل نقطة تتنامى من النقطة السابقة منعاً لضرورة منطقية دفينة، فالبنية السردية للقصة تنبئ ببنية خاصة عبر عنها القاص من خـــلال اســـقاط عالمـــه الداخلي عليها.

أما الثنائيات الضديةة فقد جاءت حاكماً في العمل ككل، فلكل شخصية نقيض

قابيل	هابيل
اقليما	ليوثا
التحريم	الانتهاك
حسن النقص	إشباع النقص

وهكذا فالقصة تنظيم على صعيد بنيتها، أما مستوى الشخصيات وعلاقاتها بالثوابـــت والمتغيرات فنجد أن الشخصيات بأسمائـــها ووظائفها، هـــي الثوابـــت والمتغيـــرات وهـــي الخصائص والعناصر المتغيرة التي تمنح القصة ذلك الأفق والجمال الجاذبية. وعلى صـــعيد المقاربة بين الشخصيات الست الرئيسية التي تتوزع أقسام القصة "آدم – هابيـــل – قابيـــل –

حواء – اقليما – ليوثا" نلحظ أن نصف هذه الشخصيات تشترك في الـذكورة والنصـف الآخر في الأنوثة.

وعلى مستوى الأحداث ينفرد (قابيل) وهو اسم رامز قابل يتهيأ للقبول والانفعال طاعة للرب، وتتشكل جميع الشخصيات بمحورين.

محور متشعب تتناقض فيه الشخصيات وتبدو جميعها ثانوية أمام شخصية قابيل غير أنها على ارتباط وثيق به.

ومحور متوحد تنتظم فيه الشخصيات ويتم فيه التقاؤها مع بعضها، ذلك الالتقاء الذي يتميز بالالتحام (آدم وحواء) (هابيل وليوثا) و(قابيل مع اقليما).

وأما التجوال فيؤدي إلى فتح آفاق تصويرية جديدة، ينقلنا فايز محمـود عبـر هـذا التجوال إلى مستوى المعرفة الاشارية الرمزية وبين العناصر والنص "الرؤيـة الجوهريـة" المعاصرة لثقافة الإنسان الحالي.

وهكـذا يوصل فايز محمود الفكرة إلى ذهننا، ويقسم الأسرار بين المشـهد والمـوت الذي يقدم ضحية كأضحية "فقابيل" هو الكاتب، هو عزلته، أنه المسعى المطلق للشخصية وهو ليس نتاج اختيار أو تفكير، بل هو الجانب الخصوصي الذي ينبثق عن العالم الداخلي له.

ولهذا جاءت نتيجة السعي وراء رغبات الفرد ولذائذ الذات في عزلة عن الآخر الموت الذي جاءه من حيث لا يدري ولا يتوقع.

وهنا نلحظ أن الكاتب أدرج الأحداث في قالب فيه خصائص من السرد المعاصر مـن تناص واتكأ على الكتابات القديمة في بناء سرد تمتزج فيه لغة المبدع بلغات أخرى وخطابات ذات مدلولات مغايرة ليصهر ذلك كله في نسق بوحدة المناخ القصصي الذي ينزع إليه القاص في بناء حديث.

فنحن في بداية القصة مع القاص يصف لنا آدم وأسرته، ثم يتحاورون وكأنهم أنـاس معاصرون يتكلمون لغتنا، ويعبرون عن أنفسهم بما نعبر به عن أنفسنا، وبين ذلك وذلك تقتحم النص فقرات طويلة في سرد هو في طبيعته سرد توراتي "صدع آدم لأمر ربه".

نساء أنت وبنوك، فيك نفخت من روحي واشتققت من ضلعك أنت زوجك، ضالته هي في مصيرك، وأنت في مصيرها"[١].وحول هذا البناء الفني الحديث يقول إبراهيم خليل :

---

[١] فايز محمود (قابيل) ص ١٦.

"وهـذا التناوب في السرد بين لغة توراتية وأخرى عصرية، جعل لبنائه القصصي نكـهة خاصـة تنم عن مقاربـة وثيقة لأدق سـمات الفـن القصصـي المعاصـر رهانـة وقوة"[١].

أما قصة "البيت والعالم[٢]" فهذا النص على الرغم من اختلافه عما سبقه اختلافاً كبيراً من حيث الشكل إلا أنه يتفق معه في الإلحاح على الفكرة ذاتها التي تؤرق فايز محمود في جل ما كتبه من قصص ألا وهي محاكمة العلاقات الإنسانية والتعبير عن مأساة الوجود الإنسـاني "فعربي" الذي يذكر ببطل تيسير سبول في "أنت منذ اليوم" مثلما هو وارد عند خليل الشيخ في تقديمه للمجموعة "قابيل" يقضي فترة في السجن في ذلك الأمر. إذ كان موقوفاً أو محكومـاً بتهمة تتعلق بآرائه السياسية لكنه في أثناء استقباله لأمه في الوقت القصير المخصص للزيارة يعبر عن رؤيته السياسية المأساوية للعالم" اتجه داخل السجن، بخطى واهنة، وفي عينيه أمه، والعالم جدران من الأسمنت، سقوف من الأسمنت" قلوب من الأسمنت رؤوس من الحديد، ومن القضبان والعصي والمشانق".

فبأي صورة غير هذه تستطيع أن تعـبر عن موقـف الإنسان من العـالم سـواء بأناسه ذوي القلوب القاسية المتحجرة أو بحواجزه وعلاقاته القائمة علـى القمـع ومصـادرة الحرية؟

.وفي أثناء وجود عربي في السجن يفكر، فما طبيعة الأشياء التي تشغل عقله وقلبـه؟ صاحبه الذي تنكر بضميره، سجنه الذي لم يترك لهم جسده يعبثون به تعذيباً حتـى المـوت، فتاته "وفـاء" التي أحبها حتى العبادة التي هجرته بعد أن دخل السجن شـعارات "الرجعيـة" الصهيونية، الامبريالية" تعلمها على أيدي أناس تبين له فيما بعد أنهم أول من يخالفها ويفكـر بها هذه الأشياء هي التي تملأ رأس عربي.

فكيف ستكون نظرته إلى الحياة؟

يدخل في حديث ليهرب بعيداً في فلسفته إلى طريق الحياة، قال في نفسه" يا أمي كيف أجيبك ؟ كثير الذي دفعهم الواجب حتى أقصى التطرف وحينما يلمسوا محدودية قـدراتهم أو هشاشة آفاق الحلم عادوا إلى دوافعهم بذات براءة القلب والروح التي دفعتهم سابقاً مع رياحها حتى الضفاف الأخرى للشاطئ"[٣].

---

[١] إبراهيم خليل، الرؤية المأساوية في مجموعة قابيل لفايز محمود، جريدة الدستور الأردن، عمـان، ١٩٩١/١١/١٥، ص ١١.

[٢] فايز محمود (البيت والعالم) من المجموعة القصصية قابيل، ١٩٩١.

[٣] فايز "البيت والعالم" من المجوعة القصصية قابيل، ص ٥٢.

وتتشابك الأحداث وتسير في نمو من خلال وصف شفاف وإيحاء شعري يختلط الحلم بالواقع (أمه، حبيبته، صاحبه الذي خانه، السجن، الشعارات) أمور كثيرة تشغل "عربي" فيدخل في صراع الذات وهواجس النفس" حيث تصل الأحداث إلى الذروة فتدوي صفارات تجوب بيداء مقطوعة عن العالم، حيث المكان "السجن" في صحراء مقطوعة عن العالم وتنتهي الزيارة "يودع أمه وقلبه يدق بنذير أصابه الهلع فتلقفه وحشة حال زالت من مجال رؤيته، ظلت لا تفارق روحه من بعد كسفينة متداعية رآها تصفعها الرياح وتتقاذفها الأنواء في مهب الحياة التي تعج أمواجها بالحيتان والتماسيح والأسماك الضارية، الكبير يبتلع الصغير والقوي يفتك بالضعيف همس "عربي" أي عالم هذا؟ [١].

لقد عبرت القصة (البيت والعالم) عن رؤية خاصة لمرحلة من أهم مراحل العمر للإنسان، وهي مرحلة الإحساس بفقدان الثقة وقد استخدم الكاتب الشكل المتضمن أبعاداً محققاً توازناً بين الشكل والمضمون.

ومن خلال التأرجح بين الشكل والمضمون حقق فايز محمود المعادلة الصعبة في القصة القصيرة وهي دمج الشكل والمضمون، فجعل الشكل هو الهدف الأساسي من القصص واستبدل المضمون بدلالات واقعية جعل منها شكلاً جديداً مستخدماً السرد والحوار حيث مزج الاثنين معاً ليحقق من خلالهما وحدة العمل الفني، الذي يحاول أن يتناوله من الداخل لينفذ اليه.

وحول ذلك يقول: أحمد الزعبي، "فعربي نموذج للإنسان العربي المعاصر، كما يوحي اسمه المأزوم، المقهور، في عصر انهارت فيه الموازين والقيم والعدالة، وأصبحت السلطة السياسية سيفاً مطلقاً على راس كل من يعارضها أو حتى يختلف معها"[٢].

فالمكان والبيئة يؤثران في الشخصية ويحفزانها بالقيام بالأحداث وفي ذلك يقول إبراهيم خليل: "إن وصف البيئة والمكان هو -في الوقت نفسه- وصف للشخصية"[٣].

ومن هنا ترى أن "عربي" متأثر بالمكان حيث الصحراء والقسوة والانقطاع عن الآخر، ولهذا فقد امتازت الشخصية عند فايز محمود بالعمومية، فاختفت الأسماء، وأصبحت الشخصيات أقرب ما تقون إلى الذوات، فلا تعرف شيئاً عن نشأتها، ويأتي ظهورها في العمل دون مقدمات سابقة، حتى يمكننا أن نطلق عليها اسم الشخصية "الجماعية" لما نستشف من خلالها ملامح الشعب العربي ومأساته، وأزماته أمام السلطة بكافة مؤسساتها، فنجد القارئ

---

[١] فايز "البيت والعالم" المصدر نفسه ، ص ٦٧.

[٢] أحمد الزعبي، الموت في الرواية العربية والغربية، دراسات ومقارنات، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٤، ص ٦٦.

[٣] إبراهيم خليل، تحولات النص، بحوث ومقالات في النقد الأدبي، ط١، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٩، ص .

شخصية متحققه جزئياً في أحدى شخصيات القصة يتحقق امتزاج القصة بتصورات القارئ وتخيلاته.

أما "الأبله[١]" التي اعتبرها بعض النقاد رواية، وبعضهم قصة قصيرة وقد ذكرت في فصل سابق عند تحليل هذه القصة آراءهم في ذلك، فإنني أرى أنها قصة قصيرة، حيث أن مؤلفها اعتبرها قصة قصيرة حيث يقول " وهذه قصة حميمة على ذاكرتي، أهديها إليك يا صديقي بكل ما عرفت فيك من طيبة وذكاء"[٢].

وهي مقسمة إلى فصلين ومقاطع، تدور أحداثها حول شخصية الأبله وتبدأ بـ "تذكر وفاء" فقد وردت مرات كثيرة، وهي مفتاح لفهم انبناء هذه الحركة وتوجهها، فهي تبنى في الذاكرة حيث تتثال الذكريات المتعلقة بشخصية الأبله، وهي الشخصية المحورية في القصة، وحين يدب الفتور في الذاكرة، ويضعف انسياب الذكريات من ذهن "وفاء" يقفز الفعل "تذكر" إلى الوعي قوياً، فتعود الذكريات إلى التدفق، لهذا يمكن أن نرى في الفصل "تذكر" فاصلاً مناسباً لتقسيم تذكرات "وفاء" حيث يظهر الفعل (تذكر) في بداية المفاصل.

تذكر "وفاء" زيارته الأولى والثانية لمكتبة البلدية.

تذكره وسط الأطلال.

تذكره وهو يقص عليها حكايته[٣].

وفي الفصل الأخير يتجلى تكرار استخدام الفعل "تذكر" تحفيزاً للحكاية على الانسياب وتذكر وفاء هنا، وهي الآن تستعيد في مخيلتها صوته مرهفاً حزيناً منكسراً بينما يروي لها حكايته ويخلق تكرار الفعل تذكر إيقاعاً يعكس ثقل الذكريات التي تنفجر في عقل "وفاء" عن صاحبها "الأبله" وفي آخر مرة تذكره عندما جاء إلى البيت يسأل عنها، وهنا ينجح الكاتب في إدماج عناصر الطبيعة والبيئة بعواطف "وفاء" وأحاسيسها، وهي تستعرض في عقلها شريط تلك الحادثة، فالليل لم يزل بعد، مصابيح الكهرباء لا تأثير لها قوياً في الظلام "ما كان الشفق انفسخ بعد، في سماء المدينة المعزولة عن مهرجان الطبيعة، والبيوتات في الحي الذي تقطن مسربلة بذيول الليل لم ينجل بعد،..." [٤].

فنلحظ أن هذه الحركة تتم بضمير الغائبة، وتوصل السرد إلى نهاية مفتوحة، شخصية "الأبله" تختفي عن عيني "وفاء" لكن كيف اختفت؟ وأين؟ وما مصيرها؟.

---

[١] فايز محمود، "الأبله" قصة قصيرة، ص ٥.

[٢] فايز محمود الأبله" قصة قصيرة ،مقدمة القصة ، ص٣

[٣] فايز محمود، الأبله، ص ٧.

[٤] فايز محمود، الأبله، ص ٣٩.

كل هذه الأسئلة يوضحها، حديث الشخصية المحورية عن ذاتها من خلال الرسالة إلى "وفـــاء" تلك الرسالة تأتي معبرة عن وجهة نظر الشخصية، وتكملة لما حدث من لجوئها إلى الصحراء واستعادة الحكاية مع إضافاتها عليها. " وبوهن مضـــيت اســـتعيدها (الحكايـــة) مجدداً بما تم لها من إضافات رؤيتها أحايين على مسمعك بعين خيالي، في عزلتي الطائشـــة بأنحاء هذه الصحاري الجرداء والمتماوجة سراباً على مد البصر"[١].

"فعندما تتوقف حركة الضمير "أنـــا" التي تجلت في الرسالة، وتبـــدأ حركـــة ضـــمير الغائب ينفصل الحدث عن السرد الذاتي ويتسلم الراوي زمام القصة، ويـــتم الانفصـــال بـــين الضميرين المتكلم والغائب بسلاسة ويسر عندما تعلم بوصول "الأبله" إلى طريق بعيـــدة بعـــد ضياعه في الصحراء"[٢].

ثم يسرع الراوي في القصة فيعلمنا أن دورية من أربعة جنود في سيارة تعثر علـــى الأبله وتنقله مع رجلين آخرين إلى السجن بتهمة الخيانة والتجسس ثم يحكم عليه بالسجن مـــع الأشغال الشاقة، وتنتهي القصة بأن يقتله أحد الرجلين اللذين كانا في السيارة.

وهنا نلحظ أن نهاية القصة جاءت دون تريث، وأنها أغلقت إغلاقا تاماً فلا نعرف ما سبب قتل الرجليين له؟.

وهذه الحركات تحمل أصوات الشخصيات "وفـــاء" والأبله و الراوي ولا يكاد يخلـــو النص من التعلق بنص آخر من النصوص الأخرى تستوحي القصة من النص القرآني الفاظـــاً وتعابير كثيرة مثل "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى... قال يا قوم[٣]".

ارتد بصره حسيراً[٤].

أيتها المدينة الظالة، الويل لك يوم ولدت ويوم مت ويم تبعثين حية[٥].

ولعل هذه المتفاعلات النصية تعكس ثقة الأبله، بأفكاره ونظرته للحياة وكأنها تقتـــرب من النصوص الدينية بعمقها وأهميتها وصدقها، فبطل فايز محمود رجل كثير الصمت، دائـــم البحث عن معنى الوجود لا يسيء إلى أحد، يقابله الآخرون بالسخرية، ويتهمونه بأنه مجنون

---

(١) فايز محمود، الأبله، ص ٥٠.

(٢) محمد القواسمة، "الخطاب الروائي في الأردن"، ط١، دار الفارس للنشر، عمان ٢٠٠٠، ص ١٨٩.

(٣) فايز محمود، الأبله، ص ١٤.

(٤) فايز محمود ،الأبله، ص ١٦.

(٥) فايز محمود، الأبله، ص ٣٥.

حتى حبيبته "وفـــاء" " لا أحد يطلع على خفاياي، وما بالقلب لم تلحظه عين ، وأمـــي لعلها مثلك تظن بي مساً وإلا فلم لا أفلح في عمل منذ بواكير حياتي "[١].

وفي النهاية فإن عقله وبحثه في أسرار الكون يؤديان إلى العذاب وإن هناك كثيراً من الألفاظ والتعابير التي يحتاج القارئ لمعرفة معانيها إلى الاستعانة بقاموس لغوي وآخر فلسفي مثل "لن تعتموا أن تجدوا ذواتكم تنطلق بمسار اهليلجي تجوبون به مطلق الكون والخلود: من احتفظ برباطة جأشه ولم يخامره هلع جاز الرحلة وظفر بالحكمة والحب الأبديين، و من لـــم توسوس له نفسه بالخور وبالشهوة فاز..."[٢]

ولعل انشغال الكاتب بالفكرة الفلسفية وبالأسطورة كان وراء هذا الإغراق، في استخدام الألفاظ والتعابير المعقدة. فالأبله شخصية عاقلة تحاول أن تطرح تفسيراً للوجود وتختلق من أجل ذلك أسطورة تظهر فيها اللاجدوى من الحياة لأن الإنسان ينتهي فيها إلى جثـــة ينخرهـــا الدود على الرغم من أنه أرقى مخلوق على وجه الأرض.

ولأن الكاتب لم يحشد لهذه القصة ما يعادلها من أحداث لذلك أرى أنها قصة قصيرة، وبالرغم من أنها تحكي فلسفته في الحياة وتعبر عن رؤيته لها.

وهذه الأحداث متقدمة في تقنيتها، وفي تعدد الأحداث وتداخل الخطاب الحكـــائي فـــي بنائها وهو ما نلحظه في المحور التالي وهو البناء الرمزي.

---

[١] فايز محمود، الأبله، ص ٤٥.

"٥" فايز محمود، الأبله، ص ٤٥

وهذه الأحداث متقدمة في تقنيتها، وفي تعدد الأحداث وتداخل الخطاب الحكـــائي فـــي بنائها وهو ما نلحظه في المحور التالي وهو البناء الرمزي.

ثانياً: البناء الرمزي

ككل المجتمعات لم يعدم المجتمع العربي رمزه الأصيل والعميق والفني سواء في ذلك ما تحدر اليه من رحم الأساطير أم ما تحدر من رحم التاريخ والمأثورات المتوارثة، فكان لديه –وما يزال– الهامة وعبقر وأساف ونائلة وكليب، والبسوس، وزرقاء اليمامة، وكليلة ودمنة، غير أنه يلزمنا الاستدراك هنا بالقول، إن المجتمع العربي في مطالع هذا القرن كان بحاجة ماسة إلى الغرب كي يتعرف إلى ما لديه من تراث رمزي يحسن التعامل معه.

"وما كان للقصة في الأردن أن لا تنشغل بالرمز في ظل التواصل الثقافي الذي ساد المشرق العربي بصورة خاصة في الحقبة (١٩٥٠ –١٩٧٠) التي يمكن اعتبارها الحقبة الذهبية التي احتضنت كثيراً من أوجه التجريد في الأدب،وقد تتبع هاشم ياغي في كتابه (القصة القصيرة في فلسطين والأردن) الرمزية في قصص يعود تاريخها إلى ١٩٤٦، ولا شك أن ما تراكم من قصص قصيرة بعد ذلك (١٩٨٠–١٩٩١) يفتح لنا فرصة ما كانت لتتوفر من قبل "[١].

يمثل الرمز شرط العبور الأول الذي نقل الإنسان من طور البداءة إلى الحضارة وهو ما أفاض حوله الأدباء، ويعادل هذا الانتقال موضوعياً التحول من العياني والمحسوس المباشر إلى المجرد والذهني والمتخيل، أي الدليل على رغبة الإنسان في التعبير عن كل ما هو قيمة محاكاة وتفسيراً وتكثيفاً في خضم صراعه مع الآخر والطبيعة. واستغراقه في تأمل الذات والموضوع، وما قد ينشأ من هذا التأمل من استيعاء لعلاقات التصالح أو التناقض بين الاثنين، وقد ابتكرت المجتمعات الإنسانية كافة رموزها وطورتها تبعاً للشروط التاريخية الثقافية المكونة لكل منها، وتكاد معظم هذه الرموز أن تتطابق في مضامينها ودلالاتها خلا القليل منها، كما أن هذه الرموز ظلت فاعلة في كافة مستويات الوعي الاجتماعي على امتداد التاريخ الإنساني"[٢].

"ومع أن الرمز يعد أكثر المفاهيم تموضعاً في جدل الفكر الإنساني عامة إلا أنه ما كان له أن يتصدر واجهة الأدب والفن، لولا بودلير ت (١٨٦٧) الذي بدا له هذا العالم ذات يوم غابة من الرموز ولولا من تلاه من شعراء مثل (ميزلين) (ومالارميه)، (فجان موريس) الذي انشأ عام ١٨٨٦ مجلة الرمزي"[٣].

---

[١] غسان اسماعيل عبدالخالق "رمزيات القصة القصيرة في الأردن، جريدة الرأي، الأردن، ٩٢/٦/٢٦.

[٢] ريينه ويليك، مفاهيم نقدية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٦٤–٣٠٤.

[٣] أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة، مجلة عالم الفكر، م١٦، عدد ٣، ١٩٨٥، الكويت، ص ٣–٢٩.

أما الرمزية فهي سمة مشتركة بين كافة الاتجاهات الإبداعية بحيث يمكن الوقوف عليها لدى الرومانسي والواقعي والتجريبي، غير أنها كتيار لا تتساهل في شروط إنتاجاتها الرئيسية من حيث اطراحها المباشرة والتعليمية ونزعتها إلى تظليل الدلالات والمعاني والموضوعات بدلاً من بذلها واهتمامها بالمستويات التخيلية في اللغة، فالكتابة والمجاز والتشبيه، والرمز واسطة العقد في شروط الكتابة الرمزية.

أما الرمز فهو "علامة تعتبر ممثلة بشيء آخر ودالة عليه، فتمثله وتحل معه والرمز يتملك قيماً تختلف من قيم أي شيء آخر يرمز إليه كائناً ما كان وهو كل علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر"[١].

"وغالباً ما يتداخل مفهوم الرمز بالعلامة، مما يستوجب إجمال الفارق بينهما فالرمز (SYMBOL) هو ما يستعار في النص للدلالة على مفهوم أو تصور أو فكرة.

أما العلامة (SIGN) فهي ما يستعار في النص للدلالة على شيء ملموس أو حسي.

إن الفصل في تمييز الرمز عن العلامة هو الإدراك، إذ فيما يتطلب استيعاء الرمز جهداً ذهنياً مناطة المخيلة وقوة التصور والقدرة على التجريد، فإن استيعاء العلامة يتطلب جهداً يعتمد على تنبه الحواس الخمس علاوة على أن الرمز يتشابك مع عالم العقل الباطن ويحتمل الكثير من مستويات اللغة التخيلية ويتمتع بهامش دلالي خصب بينما العلامة تتسم بأحادية الدلالة"[٢].

ويعرفه صاحب معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب "الرمز الكائن الحي أو الشيء المحسوس الذي جرى العرف على اعتباره رمز المعنى المجرد كالحمامة أو غضن الزيتون رمزاً للسلام. والرمز (SYMBOL) له ثلاثة معان:

١. ملخص المبادئ التي يدين بها المؤمنون في الكنيسة المسيحية وهذا هو المعنى القديم.

٢. الشعار وهو الذي يميز مذهباً أو شخصاً أو أسرة أو شعباً عن غيره ويصاغ بقول قصير بليغ أو بصورة مرئية كالأسد لا يران وذي الفقار للملكة العربية السعودية.

---

[١] محمد التونتجي، المعجم المفصل في الأدب، جـ٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٣، ص ٤٤٨.

[٢] رينيه ويليك، مفاهيم نقدية،مرجع سابق، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ١٩٨٧، ص ٢٦٤-٣٠٤.

٣. كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطرق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها، وعادة يكون الرمز بهذا المعنى ملموساً يحل محل المجرد كرموز الرياضة مثلاً التي تشير إلى أعداد ذهنية وهناك وجه أكثر تعقيداً للرمز هو الشيء الملموس الذي يوحي عن طريق تداعي المعاني الى ملموس أو مجرد كغروب الشمس مثلاً الذي يدعو إلى التفكير في حالات الضعف والسكنية والشيخوخة، أو تصور رجل هرم رمزاً للشتاء، وقد اتفق علماء اللغة المحدثون على التمييز بين الرمز والعلامة والإشارة، فالرمز عندهم يتميز بصلاحية للاستعمال في أغراض مختلفة وتلعب العوامل النفسية بلا شك دوراً هاماً في تحديد دلالته[١].

"أما الرمزية "SYMBOLISM " فهي كل اتجاه في الكتابة فيه استعمال الرمز إما بذكر الملموس وإعطائه معنى رمزياً، أو بالتعبير عما هو مجرد من خلال تصويرات حسية مرئية، ويطلق هذا المصطلح على مدرسة شعرية فرنسية ازدهرت في الخمس عشر سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر"[٢].

والرمزية: مدرسة ظهرت في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر دعا اليها (جين موریاس) عام ١٨٨٦ اعتمدت هذه المدرسة الفلسفية أساساً لأفكارها ومنطلقاً لتعابيرها في الشعر أولاً ثم في الدراما والنقد الأدبي ومع أن الرمزية حديثة جداً فإن جذورها موغلة في القدم منذ أيام أفلاطون ولقد اتخذت الرمزية التعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلاً من الأسلوب التقريري المباشر وذلك أن دعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق ،وان العلم لا يمكنه إشباع رغبة الإنسان بمعرفة أسرار الكون. ولقد أسعفت اللغة الرمزيين في الوصول إلى غاياتهم إذ سهلت عليهم الثنائية في المعاني: الخارجي والباطني. ولهذا عد الرمزيون الأوائل دعاة لتحرير الشعر من الوزن القديم، ورأوا أن الواقع لا يحدد أهدافهم، فاتجهوا نحو عالم تخيلوه مثالاً، وقد يلجأ الرمزيون إلى الألفاظ (المشعة الموجهة التي تؤدي مدلولات نفسية رحبة، كما أنهم مولعون بتقريب الصفات المتباعدة أو المتنافرة سعياً وراء الإيحاء.

أما رمزية العصر الحديث فمقتبسة عن الرمزية الغربية ويتوقف فيها فهم النص على الرمُز أو على ما هية الاسم الذي رمز إليه[٣].

---

[١] مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بساطة رياض الصالح، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص ١٨١.

[٢]مجدي وهبه وكامل المهندس ، المرجع نفسه، ص١٨١.

[٣] محمد التونتجي، المعجم المفصل في الأدب، الجزء ٢، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ١٩٩٣، ص ٤٨٩.

إن هذه الالمامة بالرمز في القصة الأردنية القصيرة ليس لها أن تغفل الإشارة إلى الأرض البكر التي يأخذ منها القاص رموزه ليشكلها تبعاً لرؤيته حول العالم والإنسان والطبيعة والمعرفة، إنها الأسطورة التي ما انفكت تستفز مخيلة الكاتب المعاصر وتدفعة إلى متابعة وإحياء أصوله ورموزه وحكاياه.

وفايز محمود أحد الكتاب الأردنيين الذين استخدموا الرمز في القصة القصيرة ووظفوه على أكمل وجه، حيث نجد مجموعة من القصص الرمزية تقف على نزعة رمزية متأصلة لديه تصل حد الرغبة في تذويب التناقضات والحدود الفاصلة بين الكائنات عبر نص قصصي غالباً ما يندفع إلى إبراز رمزه العام متخطياً التفاصيل الصغيرة محمولاً على حوارات مكثفة وخاطفة وهذه القصص هي:

١. "الأنواء" من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣.

٢. "الأرض"." من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى ١٩٧٣

٣. "قابيل" من المجموعة القصصية قابيل ١٩٩٢.

٤. "من الطوفان إلى بطن الحوت" من المجموعة القصصية قابيل ١٩٩٢.

٥. "صحراء دون شمس" من النصوص القصصية نزف مكابر ١٩٩٦.

٦. "حصار" من النصوص القصصية نزف مكابر ١٩٩٦.

٧. "أيوب" من القصص القصصية نزف مكابر ١٩٩٦.

ففي قصة "الأنواء" يجمع فايز محمود بين كثير من الأجناس المتباينة ليدير حواراً يتجه في مجمله إلى تأكيد التكامل في وظائف الأجناس الكونية، خلا الانسان الذي ما إن يتصدى للكلام حتى نفاجأ بأنانيته وتسلطه، إن المفارقة التي تفجرها القصة تتمثل في عجز الإنسان عن الانسجام مع محيطة الكوني رغم أنه الأكثر تطوراً من الناحية البيولوجية والنفسية والفعلية.

فالقصة تستلهم مأثورات عربية وإنسانية، حيث البحر الذي يعد خطراً على الانسان فهو مصدر هلاكه والقارب الذي يكابد فيه البطل رعب الخطر، فرمز للحياة به أما الأنواء فهي المستقبل الذي ينتظره حيث حركة الشخصية (عصام) تمثل بعداً رمزياً ذا دلالة فهو يكابد ويصارع الرعب رغم أنه من اسمه (عصام) فهو لا يستطيع مد القارب بالقوة التي تجابه تيار الريح ولذلك فإن قاربه الذي تتقاذفه الأنواء لا يدري الآن إلى أية جهة يسير ثم ألفى نفسه الانسان الوحيد في عالم قاس وعاصف بدون فكر وعاطفة.

لقد كرس الكاتب هذه الرموز للتعبير عن رؤية لحياة مليئة بالمتناقضات، فالريح والقارب والبحر المتلاطم بالأمواج كلها تهدد حياة هذا البطل الذي رمى نفسه فيها لأنه لا مفر له من ذلك.

أما قصة "الأرض[١]" فهي مقسمة إلى ستة مقاطع، حدد في المقطع الأول المكان "البحر الميت" والأرض هي شرق البحر وغربه.

أما المقطع الثاني فيرمز بالبحر الوحش إلى العدو الصهيوني الذي يهدد الأرض ومن عليها فيظل البحر يجرف بهذه الأرض ولكنه في النهاية يستسلم وينكمش ثم يتراجع إلى هوته العميقة، وفي المقطع الثالث يعود الكاتب إلى استلهام التراث والتاريخ حيث إن البحر الميت كان قرى في عصر غابر غضبت السماء على هذا البحر فسحقته والمقطع الرابع أن الحياة كانت تكابد باستمرار صعوبة البقاء ثم المقطع الخامس الذي يتحدث عن حرب حزيران واحتلال الأرض عام ١٩٦٧ حيث يبتلع البحر الغربي البحر الميت وتبقى الأرض صامدة فهي لقمة غير مستساغة ، فهي صلبة في جوف البحر الغربي ، وستظل تحاصره حتى يتراجع، وهذه القصة مليئة بالرمز فالبحر الهائج الغربي رمز به إلى اليهود والأرض رمز بها إلى العرب أصحاب الحق وأن المعركة بين الأرض والبحر خالدة أبدية فاستطاع الكاتب من خلال هذه الرموز أن يوصل لنا فكرة الصراع العربي الإسرائيلي وأن المعركة أبدية خالدة بين العرب واليهود.

أما قصة "قابيل[٢]" فتعد دليلاً على التواشح الأبدي بين الأسطورة والرمز بين العام في الحكاية والخاص فيها "إن الأسطورة شعاع رمزي ليس على القاص إلا أن يختار منها الخط أو الرمز الذي يريد وهو ما فعله فايز محمود يحدده طموح لإعادة صياغة مأساة البدايات المتناثرة في اتجاهات عدة ولملمة شظاياها عبر تفجير متواصل لرموز المأثور الأسطوري وتحويرها في محاولة منه للقبض على تعيين ما في خضم دوامة الأسئلة التي تغرقنا، فالتواشح بين الأسطورة والرمز أخذت بالتسلسل إلى مأثوراتنا المعاصرة"[٣].

فالرمز هو التعبير عن الأفكار والعواطف ليس يوصفها مباشرة من خلال مفارقات صريحة وصور ملموسة وإنما بالتلميح إلى ما عليه أن تكون عليه صورة الواقع ويكون ذلك

---

[١] فايز محمود، الأرض، من المجموعة القصصية العبور بدون جدوى، ص٨٤

[٢] فايز محمود، قابيل، من المجموعة القصصية قابيل، ص١٢

[٣] غسان إسماعيل عبدالخالق، الغايةوالأسلوب، دراسات وقراءات نقدية في السرد العربي الحديث في الأردن، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٠٢.

بخلقها ثانية باستخدام الرمز حيث اتخذ الكاتب من "قابيل" بطلاً رمزياً لهذه القصة فهو بطل الصراع بين الحياة والموت. حيث إن الموت يفد مباشرة إلى ساحة الأحداث نتيجة للصراعات التي تدور بعد كل الإيماءات، ويتجلى الرمز الكلي في شخصية "قابيل" فهو إنسان عصري لكنه يحمل في أعماقه ذلك الإرث القديم.

وفي ذلك يقول إبراهيم خليل "ينفرد فايز محمود في أنه أول من وظف في القصة الأردنية القصيرة شخصية "آدم" وشخصيات أبنائه توظيفاً يعتمد على المفارقة والاختلاف عما ورد في القصص القرآني أو الكتب المقدسة الأخرى، وجعل من جريمة "قابيل" ضد أخيه "هابيل" رمزاً لطبيعة الوجود الإنساني برمته، وحشد لقصته هذه قدراته الفنية وثقافته الفلسفية للتعبير عن هذا الطرح الوجداني والفلسفي برؤية لا تخلو من البساطة والعمق الذي يتناسب مع بقية قصص المجموعة وتشخصيها لرؤية الكاتب المأساوية للحياة"[١].

أما قصة "من الطوفان إلى بطن الحوت[٢]" فهي قصة رمزية، فثمة حوارية شاعرية تقابل وتقارن بين الحياة مرموزاً لها بالشاطئ والعالم مرموزا إليه بالطوفان، فيما يتوسط الإنسان هذه الحوارية عبر ضمير السارد المتكلم ، يتوجه الإنسان إلى الجبال والى الصحراء هروباً من الطوفان، ثم يبدأ الطوفان، فتجتمع المراكب الانفرادية وتجتمع مع بعضها لتشكل قوة في وجه هذا الطوفان إلا أن بعض المراكب الانفرادية تبقى تخوض لوحدها وهنا رمز للفرديةة ثم يبرز حوت ضخم جبار وهو ما رمز به للقوى العظمى المسيطرة على العالم، وأمام التعصب في الرأي تغرق المراكب.

انبثق في ذهن الجميع أسطورة "يونس" في بطن الحوت "يونس" رمز للصبر على البلاء وإن النجاة تكمن في بطن الحوت الذي رمز به إلى التعاون والتكاتف بين الجماعة.

إن هذا الصراع بين العالم مثله الكاتب مستخدماً الرمز حيث جعل من "يونس" رمزاً لهؤلاء المثقفين الفرديين الذين يعيشون صراعاً في هذا المجتمع نتيجة لما يحملونه من فكر فلسفي. وهو بعد واقعي تواجد في قصته التي مزج فيها شخصياته مع شخصيات أسطورية ليعبر بها صياغة حدث قصصي تعبيري يحدد فيه أثر الاغتراب النفسي على الفرد من خلال شخصية يونس، ولعل استدعاء الشخصية التراثية وتوظيفها داخل نسيج القصة جعلها تتميز بأنها تبرز دلالة الواقع، واستلهام الشكل الفني التراثي لإبراز هذه الدلالة من خلال المزج بين الحوار والسرد.

---

[١] إبراهيم خليل، القصة القصيرة في الأردن وبحوث أخرى في الأدب الحديث، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ط١، عمان ١٩٩٤، ص ٢٩-٣٠.

[٢] فايز محمود، من الطوفان إلى بطن الحوت، من المجموعة قابيل، ص ٩٩.

وفي قصة "صحراء دون شمس[١]" فإن عنوانها يومئ إلى شيء ليس طبيعياً أن تكون الصحراء دون شمس إن هناك خللاً ما حدث في هذه الصحراء ويتجلى الرمز في القصة التي تتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي وبالذات عن مرحلة السلام فالصحراء رمز للوطن الذي غابت شمسه.

والبحيرة رمز للعدو الصهيوني الذي تجمع من أنحاء عديدة من العالم وأقام دولته في قلب الوطن العربي.

فأهل البحيرة هم اليهود

فيلتقي كبار القوم

قوم البحر رمز للغرب.

قوم الصحراء العرب.

قوم البحيرة اليهود.

والخارطة رمز للأرض فاللون الأزرق يطغى واللون الأصفر منكمش، قال كبير البحر الصحراء أكبر، وهنا نلحظ أن الكاتب الذي يلتزم الصمت يوكل مهمة الحكي كلها للشخصيات وهو مشغول بدوره بتوصيل رسالة للمتلقي، إنها رسالة فكرية يحاول من خلالها عرض الفكرة وهي قضية السلام بين العرب واليهود، ملمحاً بذلك إلى الاتفاقية التي تمت بينهم ومستخدماً الرموز الموحية لذلك.

ثم تنتهي القصة بالتأكيد على عنوانها "صحراء دون شمس" حيث إن الشمس لا تزال ملفعة بحجب الضباب المدلهم[٢]" وتسيطر السخرية على هذه القصة التي يتناول بالتحليل هذا اللقاء بين كبار قوم البحر والصحراء والبحيرة وهي غالباً ما تكون أشبه بلعبة يتوخاها الكاتب لتحرير فكرة سياسية تمريراً يتجاوز المباشرة في التعبير وهذا ذكاء من الكاتب يظهر طريقته في بناء مجموعة من العلامات الرمزية خلال النسيج القصصي، فقد أراد أن يعبر عن مرحلة السلام بين العرب واليهود فاختار فضاء خاصاً هو الصحراء.

وفي قصة "حصار[٣]" يبدو الرمز منذ اللحظة الأولى، فيبدأ القصة دون أي مقدمات حيث يرمز لنفسه بالنمر وللمحبوبة بالغزالة فهو المحاصر في الماضي، فكان يفلت من

---

[١] فايز محمود، صحراء دون شمس، من النصوص القصصية نزف مكابر، ١٩٩٦.

[٢] فايز محمود، صحراء دون شمس، ص ١٣٥.

[٣] فايز محمود، حصار، ن النصوص القصصية نزف مكابر، ١٩٩٦.

الحصار أما الآن وبعد أن تزوجا وأصبحا يشكلان أسرة واحدة بعد خمس وأربعين سنة وهو عمر الكاتب، فقد أصبح محاصراً وهو الآن يحس بأنه هرم، ولذلك نرى أن الرمز ليس هو التقنية الوحيدة التي لجأ اليها فايز محمود بل اتخذ من الشخص المهزوم بطلاً لهذه القصة، فهو مثقل بالإحباط لعجزه وتقدم سنه، مستخدماً ضمير الغائب وضمير المتكلم، حيث تفتح القصة نوافذ عدة في الذات الإنسانية، فيضع الكاتب نفسه بدلاً من البطل وهذا ما يميز الأداء القصصي لفايز محمود بالبعد عن طرح الموضوعات مباشرة وجعل القصة كشفاً لحدوس الكاتب ورؤاه كما يتضح في هذه القصة ويعتمد بناؤه الرمزي على استبعاد الداخلي وإسقاط الخارجي على الداخل في محاولة جادة للكشف عن الحياة الداخلية للإنسان مع إلحاح واضح على الحالات العاطفية المتمثلة في إيجاد علاقات جديدة.

وفي قصة "أيوب[١]" من النصوص القصصية نزف مكابر، يبدو أن الكاتب قد لجأ إلى الرمز الذي تبناه في هذه النصوص فهو يستغني عن طرح الفكرة المباشرة،و يكثف الرمز لا سيما في قصصه "حصار" ، " تقاطعات " ، " المحاكمة " من النصوص القصصية "نزف مكابر".

فهو يفارق بين كتابة القصص القصيرة ويمتلك ناحية أسلوبية خاصة به ينحرف معها في استعمالاته اللغوية، وصوره، ورموزه عن المألوف والعادي وفي قصة "أيوب" تبدأ القصة بالرمز للمحبوبة الزوجة بـ(محجوبة) والبطل (أيوب) الذي يعيش في صراع وقسوة منذ بدء حياته فهو صورة للطفل بعد ولادته وصوره للعجوز قبيل وفاته، وهنا نرى المفارقات والمتناقضات في هذه القصة فهو (يصحو وينام ويتعب ويستريح ويشبع ويجوع).

"وأيوب يرى فيها امتداد السراب، وهي تضرب في الرمل على قدرها الذي خان الأمل فلا تعثر إلا على الفقر ولا تعثر إلا على عجز أيوب"[٢].يدور صراع بين "أيوب " و "محجوبة " فأيوب مثخن بالجراح ،ويده فارغة طلب منها ان تعينه وكان ردها بصوت خافت وحاد النبرة: " فقير وعجوز خدعتني بالحديث لتقتنص اللحم لجوعك ،فطار صوابه:ليس اللحم بل الحلم ".

فشخصية "أيوب" تصارع الواقع وتتحول من حال إلى آخر وهي متطورة مع الحياة منذ طفولته حتى شبابه ثم تتحول إلى شخصية عاجزة عن إعالة نفسها، ولذلك فثمة دلالة وراء هذا التحول لهذه الشخصية، فهي تحاول أن تحدد وتبلور الرفض والتمرد على الواقع ومحاولة ترميز المعنى الكبير وراء هذا الرفض والتمرد باللجوء إلى العبث فمن امتداد السراب إلى

---

[١] فايز محمود، أيوب، من النصوص القصصية نزف مكابر، ص ٨٥.

[٢] فايز محمود، أيوب، مصدر سابق، ص ٨٨.

الصحراء إلى الفقر "وما بين القفر والفقر يهوي أيوب إلى القاع يصفى جسده وروحه، فذاب أيوب هوى واستحال نشوة لا تنتهي من الشوق... ثم سهم في بيداء ما يلقاه من حصار مروع".

إن الاغتراب والوحدة هو المعادل الموضوعي في هذه القصة، الذي حدد فيه الكاتب ملامح الحدث فيبني فيه الكاتب رؤيته الفنية من خلال الحوار بين الشخصية الواقعية والشخصية الأسطورية ما بين شخصية "محجوبة وبين أيوب" وبالرغم من التنويع و العزف على عدة نغمات في البناء الرمزي في القصة إلا أن الاهتمام بالشكل واستخدام التجربة الإبداعية يجعل المتلقي واقعاً تحت تأثير التأويل والمشاركة في مسؤولية النص، فمن خلال النص واستخدام الرمز استطاع الكاتب أن يوصل الفكرة الرئيسية إلينا، دون الحديث مباشرة عن الفكرة ومن خلال السرد.

والتنويع في النسيج اللغوي من خلال التلاعب بالألفاظ مثل "القفر والفقر"، "اللحم والحلم" "السراب، والبيداء" "دنا ويحبو" كل ذلك شكل نسيجاً لغوياً أثر في المعنى الذي يريد أن ينقله لنا فايز محمود للتعبير عن حالة يعيشها من الضياع والفقر والعبث ،حيث كرس لها كثيرا من الألفاظ التي تؤكد الفكرة ، وجعل بينها خيطا مخفيا نلمسه من خلال الغوص في ثنايا النصوص القصصية وهو ما نستطيع أن نطلق عليه (البناء التجريبي) وهو ما نلحظه في المحور التالي وهو البناء التجريبي في قصص فايز محمود.

ثالثاً: البناء التجريبي

يعد التجريب من المصطلحات الحديثة التي أصبحت تدور على الألسنة أواخر القرن الماضي في الغرب، وتعززت فيما بعد ولاسيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية.

وإذا كان هذا المصطلح قد اتضحت صوره في الغرب سواء أكان ذلك من خلال التنظير أم من خلال تطبيقاته الإبداعية، فإنه لا يزال يعاني في دراساتنا النقدية التطبيقية وفي فنونها وتطبيقاتها من غير قليل من الفوضى[١].

لقد تجلى التجريب في فنون الأدب المختلفة ولا سيما في القصة والرواية والمسرحية، وتمثل في الانقطاع الواضح عن مسايرة التقاليد السائدة للتراث الأدبي والالتزام بها، تلك التقاليد التي تمثلت في الواقعية وصورها المختلفة.

وقد ارتبط التجريب في بدايته مع الكشوفات العلمية، التي أحدثت انقلاباً معرفياً خطيراً في الحياة الانسانية، من مثل كشوفات فرويد في ميدان علم النفس التحليلي، ولا سيما اكتشاف عالم اللاوعي، وما أضافه تلاميذه في هذا الصدد إلى جانب تطور علم الاجتماع والانثروبولوجيا ونظريات الحتمية الاقتصادية وما بعثته التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية.

"إن التجريب ليس حالة واحدة وليس وجهاً واحداً، وإنما هو ثورة من الجدل والتشكل المستمرين تستمد من محاولة وعي الإنسان نفسه أساسها وشرطها"[٢].

وإذا كانت صور التجريب قد ظهرت في الغرب بأشكال مختلفة نتيجة معطيات كثيرة، إذ عززت التطورات الاجتماعية والاقتصادية من تراجع النظرة التقليدية نحو مصير الفرد الواضح باتجاه الإشكالية المعرفية التي تبحث لها باستمرار عن شكل جديد فإن قضية التجريب في الأدب العربي لم تنشأ في فراغ، فإذا كانت المعطيات المعرفية لا تتطابق بالضرورة، لافتقار المنظومة المعرفية في الوطن العربي إلى حوار حقيقي بين الاتجاهات الفكرية والفلسفية الناشئة عن معضلات حقيقية تسهم في ظهورها التطورات الاجتماعية والاقتصادية.

والفكر العربي كما هو معلوم يقف منذ زمن طويل موقف المستهلك، ويظل تأثره فيما يبدو في حدود تشابه المشكلات الفردية، وهي مشكلات تتحقق عند المثقفين، وعلى الرغم من

---

[١] إبراهيم السعافين، الرواية في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ٣١، عمان، ١٩٩٥، ص ١٢٥.

[٢] إبراهيم السعافين، المرجع نفسه، ص ١٢٦.

والفكر العربي كما هو معلوم يقف منذ زمن طويل موقف المستهلك، ويظل تأثره فيما يبدو في حدود تشابه المشكلات الفردية، وهي مشكلات تتحقق عند المثقفين، وعلى الرغم من الاختلاف في طبيعة مفهوم التجريب لدى المثقف العربي وحقيقة دوافعه وحدوده وتجلياته فإن ظهور آثاره في أعمال فردية وفنية وثقافية أمر غير منكور، فالمثقف العربي له ظروفه ودوافعه، وله تصور عن موقعه من الكون والوجود والحياة والإنسان، وله مخاوفه المشروعة وقلقه المسوغ تجاه الهوية والمستقبل والتراث وله في النهاية رؤيته للعالم[١] فمحاولة التجريب ودواعيه بصورة عامة مسوغة ولكنها مع ذلك في حاجة دوماً إلى مراجعة تمليها في المقام الأول ضرورات فنية فالأحداث في البناء التجريبي أصبحت أشبه بموضوعات متناثرة فقدت لحمتها ومنطقها وحركتها ظاهرياً فلا تتابع ولا تسلسل ولم يعد يحكمها منطق أو سببية إلا أننا نلمح خيطا مخفيا يكاد يربط بين عناصر الموضوع.

فنجد تفتت الحدث وتوزعه بين ثنايا النص تعبيراً عن تفكك العالم وانقسامه، والتحرر من التقيد بزمن الحدث فظهرت الأحداث على شكل أفكار أو أفعال أو حركات الشخصية، وجاءت الحبكة مفككة مبعثرة انسجاماً مع الحدث فتبعثرت الأحداث تجسيداً لرؤية الكاتب للحياة وما فيها من غموض وتعقيد فهي لا تنمو ولا تترابط بل تجلت على شكل قفزات وانتقالات من حدث إلى تعليق إلى وصف وذلك لتعكس واقعاً يهيمن عليه السوداوية.

وهذا البناء التجريبي يبدو واضحاً وجلياً في كتابات فايز محمود حيث الأحداث المفككة والموزعة بين ثنايا النصوص والتي يربطها خيط خفي في رؤية عدمية لواقع عدمي وأما القصص التي تعبر عن ذلك فهي:

١. حين بدأ الاحتشاد[٢] من النصوص القصصية "نزف مكابر١٩٩٦ م.

٢. تقاطعات.

٣. المحاكمة.

٤. رماد.

٥. حصار.

٦. الوحش.

---

[١] إبراهيم السعافين، الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٢٧.

[٢] من "١_٦)فايز محمود، نزف مكابر، نصوص قصصية دار النسر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦.

٧. "أمرؤ[١] وهي آخر قصة قصيرة لفايز محمود .

وهذه القصص من المجموعة "نزف مكابر" وهي نصوص قصصية ففي قصة (حين بدأ الاحتشاد) " [٢]" تصوير الأثر الذي خلفته الحرب بين العرب واليهود ودخول الجيش العراقي لمساعدة العرب في مواجهة هذا المحتل.

وتدور القصة في تحليل الواقع برؤية فايز محمود حيث حاول التسلسل في الحديث عن اليهود من خلال حديث جدته في صلاتها والدعاء إلى الله بأن يقضي على اليهود.

ثم يحاول أن يصور الصراع العربي اليهودي فيحلل الواقع وكيف أن العراقيين اشتركوا في مساعدة إخوانهم وعملية دخولهم "المفرق" وما تركه ذلك من إحساس لدى الناس ثم ينتقل مباشرة إلى موضوع وفكرة أخرى ليس بينها وبين النص أية صلة مباشرة وهي سؤال جدته عن صديقه النصراني "سهاونة" هل يدخل الجنة؟

فتجيبه جدته بان الله هو وحده الذي يعلم ،وهو وحده الذي يتولى أمور عباده ،ثم يدور حوار بينه وبين جدته ،نلمس من خلاله تبعثر الحدث والانتقال من حيث إلى آخر دونما ضوابط فينتقل من السؤال عن صديقه إلى الحديث عن الصراع بين العرب واليهود إلى صراع بين الجهل والتخلف فالجدة تعرف عوامل الصراع بين العرب واليهود وهو صراع عقائدي وهم معتقدون باحتلالهم الأرض المقدسة، فالبناء التجريبي حريص على وضوح الفكرة، فهو يقدم لبنات ،بناؤها واحد يربطها خيط مخفي يتجلي في مظاهر التخلف والفردية والتعصب

أما الشخصيات في البناء التجريبي، فقد تصدعت وأخذت في بعض الأحيان تتصف بالعمومية، واختفت الأسماء الصريحة وتحولت إلى ضمائر بسبب انطواء الشخصية وانكفائها على نفسها وإحساسها بالهامشية الأمر الذي دعاها بالاتجاه نحو عالمها الخاص وحياتها الداخلية فغدت مجهولة الهوية.

ويأتي ظهور الشخصية بغتة دون مقدمات سابقة أو تعريف عن ماضيها، ففي هذه القصة نرى الحديث عن (جدتي)، (صديقي) (البدو، الحضر، شخص عربي، يهودي،... الخ...).

---

[١] فايز محمود ،" امرؤ "قصة قصيرة ، منشورة في جريدة الرأي ،عمان ،الأردن يوم ٢٠٠٣/٦/٦

(٢) فايز محمود، حين بدأ الاحتشاد، من النصوص القصصية نزف مكابر، ص ١٨.

وأما السرد في القصة (حين بدأ الاحتشاد)[١] فقد أصبح وحدة معقدة يتداخل فيها عدد من العناصر المشكلة له ، كالراوي – استخدام ضمير المتكلم- والقارئ، وهذه العناصر تجعل السرد في علاقة وطيدة مع الزمن "فالزمن محدد وهو حرب ١٩٤٨ بين العرب واليهود واشتراك الجيش العراقي في المعركة ودخوله إلى "المفرق" حيث المكان فتذبذت حركة السرد وتداخلت حلقاته من حديث عن الحرب إلى حديث عن الجنة إلى تداخل في هذه الحلقات والحديث عن : لماذا ليس كل الناس عرباً؟

لماذا الصراع العربي اليهودي؟

أليسوا جميعاً سلالة واحدة؟

فالبناء التجريبي قائم على تحطيم السرد التقليدي إلا أننا نرى أن كل الملامح تفرض نسيجاً لغوياً له خصائصه، فالاستفادة من الفلسفة وعلم النفس دفعت اللغة إلى اكتساب أبعاد جديدة فيها غموض في أعماق الشخصية لتعبر عن وعيها.

وفي قصة "المحاكمة[٢]" نرى الغوص في التجريب، فيدفع إلى قاعة المحكمة ثم لم يفهم الحكمة المسجلة "عربي، غربي، لا تنس النقطة فتحمس بالاغتراب"[٣].

ثم يبدأ التحقيق عرف بنفسك أولاً:

سجل، أنا ميث – بن نعسان- من آل طفرات- من أحفاد حي بن يقظان- انحدر من سلالة العريان وكنا نقطن البوادي والوديان حتى غمرنا سيل العمران وقذفني إلى هذا الزمان والمكان وما زلت أحن إلى مسقط رأسي وأسال عن مسقط قدمي، تهت عن دربي وسلكت سبل الشطط مبتعداً عن البحار والشطآن حتى ألفيتني بقبضة القاضي والسجان"[٤].

ثم يسأل عن قراءة القرآن فيجيب كثيراً ما أدمع في تلاوة وعن اللغة فيجيب بأنه لا يفهم إلا العربية.

ويكرر السؤال بأن يجب أن ترطن الأمريكية أنها الإنجليزية المطورة فهذه أميه عالمية فاحشة إذا لم تعرف غير اللغة العربية.

---

[١] فايز محمود، حين بدأ الاحتشاد، من المجموعة نزف مكابر، ص ١٨.

[٢] فايز محمود، المحاكمة، نزف مكابر، ص ٦٩.

[٣]فايز محمود، المحاكمة، "المحاكمة" المصدر نفسه، ص ٦٩.

[٤]فايز محمود، المحاكمة، المحاكمة، المصدر نفسه، ص ٧١.

ثم الانتقال إلى الحديث عن الاستعمار ومحاسنه ولولا الاستعمار والمستعمرون لما وجدنا هذه النعم التي يرفل بها... نِعَم الاستعمار لا تحصى هذا حديث المحقق فيهز رأسه قائلاً: " كمدروش في حمى من الهذيان النفسي"[١].

هذا التنوع في الأحداث جعل فايز يقترب في هذه القصة من نوع من السيناريو حيث الاعتماد يبرز في اللقطات التي تشبه المشاهد في الشريط السنمائي، فهو ينقل فكرة المحاكمة من غير أن يحتاج إلى الكلام والحوار.

فالرمز يوحي بهذا وببلاغه أكثر إفصاحا حيث الاسم الذي يتنوع رموزه فهو ميث من نعسان بن آل طفران وهذه الرموز لها دلالات تعكس هذه الشخصية المعدمة المعذبة التائهة الحائرة.

فالحدث مفتت ومبعثر وموزع بين ثنايا النص تعبيراً عن تفكك العالم وانقسامه والتحرر من التقيد بزمن الحدث ومكانه فهو مبهم وتائه في هذه الحياة ثم ينتقل إلى السؤال عن قراءة القرآن وأنه يدمع عند تلاوته وأنه تائه لا عنوان ولا مكان إقامة له وهو يتمنى العودة إلى الماضي حيث الأصل للتخلص من الواقع الحاضر فالقصة مبعثرة ولكن هناك خيطاً يصل بين أحداثها وشخوصها فقد تفككت الحبكة انسجاماً مع الحدث فهي ليست خاضعة لمنطق وتبعثر الأحداث جاء تجسيداً لرؤية الكاتب للحياة والانتقال من حدث إلى تعليق إلى وصف ، كل ذلك أعطى القصة رؤية عدمية لواقع عدمي.

لقد أفاد الكاتب من الحكايات في بناء القصة "حي بن يقظان، -الاستعمار- الاستشراق".

أما قصة "رماد[٢]" فتفتح هذه القصة نوافذ عدة في الذات الإنسانية، وعندما يضع القاص نفسه بدلاً من البطل فيها، وعندئذ تتساوى نوافذ الحزن والفرح والموت الحياة. وهذه القصة نافذة على حزن الذات وبأسها من مكروه العمل والزمن من عاديات الحال وديمومتها ورصده الممتع لأبعاد وتشعباتها ما يجعل يومها وهو زمن القصة الموضوعية لا زمن النفس، مليئاً بأكثر من ما قال، فالمأساة مولودة عامة، بينما الأفراح فخاصة وذاتية.

إن ما يشعر به البطل من ضجر المألوف اليومي في العمل والعلاقات لا يولد قصة قصيرة بل يولد سجلاً لحالات الإحباط والانكسار، قد يكون ثمة يأس مر وقد تكون علاقات مؤلمة فالعلاقات بدت مؤلمة والقصة بدت قاتمة وبدأ البطل منها مكسوراً برغم عمله، مهزوماً

---

[١] فايز محمود ،"المحاكمة " من النصوص القصصية نزف مكابر ١٩٩٦ ص ١١٨

[٢] فايز محمود، رماد، من نزف مكابر، ص ٦١.

فالقصة ذات بناء تجريبي،حيث الأحداث متناثرة فقدت لحمتها ومنطقها، فلا تتابع ولا تسلسل لم يعد يربطها منطق أو سببيه، أما الشخصية فتتصف بالعمومية واختفت الأسماء الصريحة وتحولت إلى ضمائر (ضمير المتكلم).

وعن قصة " رماد " لفايز محمود يقول ياسين النصير الكاتب والناقد العراقي: "فتكفي هذه القصة حال واحدة كي تشبع قالبها الفني ويكفيها ما حدث في الماضي من علاقات خاصة به ويكفيها ما ينعكس على طبيعة الأشياء من خلال شريط الأيام المتتالية... والقصة القصيرة ما إن أثقلت بالمعلومات وبالموضوعات الكثيرة تشتت مركزها وضعف مبناها[١].

فالزمن تغير مفهومه عند فايز محمود وأصبح زمن الرماد حتى لا قيمة له فالليل والنهار أصبحا كابوساً. وأصبح ما يحيط به من علاقات يزيد في حزنه.

ثم ينتقل مباشرة إلى الحديث عن الماضي ثم عن عمله وما يواجه من صعوبة في الحياة الاقتصادية من عوز وقلة، وهذا التذبذب في السرد وتداخل الحلقات والانتقال من فكرة دونما ترابط هذا ما نلحظه على هذه القصة التي تحفل بالتجريب إلا أننا نلمس خيطاً خفياً بين ثنايا هذا النص وهو تصوير الحياة وما تحويه من علاقات برؤية الكاتب لها وأن التفاعل الخطي بين العناصر وهو ذلك الخيط الذي شكل البناء خلال بحثه عن ذاته من خلال عالم ممزق بدت فيه الشخصية مشحونة مأزومة تعاني من العجز والاغتراب.

ويقترب فايز محمود في بعض القصص من الخاطرة الصحفية لغة وأداء كما في قصة "حصار" "الوحش" من النصوص القصصية نزف مكابر، وفي بعضها يهتم طرح بالحدث والشخصية وجعل القصة حواراً بين الأشياء كما في القصة "رماد، المحاكمة" من نفس النصوص المذكورة، وهذا يذكرنا بالكثير من سمات القصة التجريبية "حيث يفصح البناء بأن القاص معني بأن يسهل أحداثه من نقطة التقاطع أو الذروة اذ القص عنده إعادة لمسار قد يبتدئ من قبل أي أن القاص معني بتداخل الأزمنة والأمكنة وأن الحدث لا يبتدئ من أية لحظة وإنما من موقع مؤثر يعيد بنا فعل القص إلى أولياته أو إلى نهاياته"[٢].

ففي قصة "حصار" نجد الكابوس الذي يعبر عنه الكاتب في صورة إنسان يحل به الوهم، أصبح هرماً وعندما ينظر إلى المرآة يرى تجاعيد وجهه فالقلق الذي شعر به السارد سرعان ما اكتشف أن الجميع يعاني منه، الأمر الذي يؤكد حرص الكاتب على المزج بين قصصه التجريبية والموروث الخاص بالواقعية القصصية.

---

(١) ياسين النصير، التجربة والوعي، دراسة في القصة الأردنية المعاصرة، ط١، دار الكر مل عمان، ١٩٩٤، ص ١٧٨.

(٢) ياسين النصير، التجربة والوعي، دراسة في القصة الأردنية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

ففي قصة "حصار" نجد الكابوس الذي يعبر عنه الكاتب في صورة إنسان يحل به الوهم، أصبح هرماً وعندما ينظر إلى المرآة يرى تجاعيد وجهه فالقلق الذي شعر به السارد سرعان ما اكتشف أن الجميع يعاني منه، الأمر الذي يؤكد حرص الكاتب على المزج بين قصصه التجريبية والموروث الخاص بالواقعية القصصية.

وينزع فايز محمود في هذه القصص "الوحش، حصار ، المحاكمة" إلى تقسيم القصة إلى مقاطع ولوحات والبعد عن الروابط المادية اعتماداً على إدراك القارئ الذي يطالب وحده باستخلاص الجو الداخلي بنفسه.

وتكاملت الضدية في القصص المذكورة حيث تعتمد هذه البنية على معطيات منها عدم التركيز على الإنسان وقيام الحيوان بدور الشخصية الرئيسية مثل "الوحش، النمر" في قصة الوحش حيث الاستغناء عن الشخصية بمفهومها التقليدي وقيام الراوي بالدور البارز والرئيسي وعدم وضوح الزمن وبعده عن التحديد[١].

يقول عنها عبدالله رضوان "وقصة الحصار قصة غرائبية في خطابها وفي بنيتها إذ لا تتقيد بقواعد محدودة في القصة يمتزج فيها الحلم مع الهذيان وهي بلا بداية ولا نهاية وكأنها مقطوعة من عمل أدبي كبير، يتمركز خطابها حول حالة الصراع داخل الإنسان ورغبة في التفوق والخلود مع وجود الآخر القامع الذي يكون شخصياً أو فكرياً أو إحساسا داخلياً أو فكرة يستحضرها الفرد من داخله ثم ما تلبث أن تسيطر عليه مع بقائها ضمن السؤال الرئيسي في خطاب فايز محمود وهو سؤال الموت والحياة" "٢".

أما قصة "امرؤ" "٣" فهي آخر قصة صدرت لفايز محمود ، حيث تكاد تكون نموذجا للبناء التجريبي،حيث الغموض يلفها ،فالبطل غريب يعيش مع أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه ،يسير تائها في بيداء ،حيث النباتات غير المثمرة ، ثم يعود إلى بيته البسيط المكون من غرفة مستطيلة ، تكومت حوله ألاف الكتب ،وبرز فراشه المهلهل الذي جعله مكتبه ومهجعه ،وهو في عزلة عن الناس ،ذاته ممزقة يحن إلى الماضي "لا احد اقتحم عليه عرينه وشاركه غابة المحروس بزئيره ، فجرحه راعف وشهق عويلا صامتا ،أزاح شفتيه المتعرجتين بوجهه المزلزل بالتعرجات فبدا فمه فارغا من الأسنان ،اشتعال رأسه بالشيب ، وشيخوخته المبكرة ،ولم يكن في حاجة الى مرآة بعد أن صفعته امرأته بها .

إن أحداث القصة متناثرة فقدت لحمتها ومنطقها ، فلا تتابع ولا تسلسل ،لم يحكمها منطق أو سببية فتفتت الحدث وتوزع بين ثنايا النص ،تعبيرا عن حياة الشخصية التي تروي الأحداث باستخدام ضمير المتكلم ،فظهرت الأحداث على شكل أفكار تجسيدا لرؤية الكاتب في

---

[١] عبدالله رضوان، قراءة نقدية في قصة حصار فايز محمود، مجلة أفكار، العدد ١٠٥، آذار ١٩٩٢/ ص ١١٦.

أما الشخصية فقد اتصفت بالعمومية فانطوت وانكفأت على نفسها،وأحست بالهامشية الأمر الذي دعاها بالاتجاه نحو عالمها الخاص وحياتها الداخلية ، وتكشف الشخصية عن ما في داخلها من خلال النسيج اللغوي واستخدام الألفاظ التي تؤكد الفكرة التي تشغل فكر الكاتب وهي ألفاظ تكشف عن أسوأ أشكال القهر والانهزام وتحاول الكشف عن نفسية هذه الشخصية المحبطة .ويبدو أن البناء التجريبي بناء جديد بعناصره ، والتفاعلات بين الأحداث في هذه القصة جاءت مخفية يربطها خيط لمسناه من خلال تناثر هذه العناصر .

ومن خلال هذه القصص المذكورة التي تبدو ذات بناء تجريبي نستطيع أن نستخلص الملاحظات التالية حول البناء التجريبي عند فايز محمود وهي :.

١. اختار الكاتب شخصياته من العامة ومعظمهم ممن خبروا الحياة وباتت على أجسادهم علامات الزمن فيصبح ضميرا متكلماً أو راوياً أي أن القاص لا يروي عنهم بل هم يروون حياتهم.

٢. أن البناء التجريبي يقوم على محاورة مضمرة بين الشخوص وثمة حوار داخلي يقوده الكاتب باتجاه الكشف عن حقيقة شخصياته.

٣. يفصح البناء التجريبي أن الكاتب معني بأن يستهل أحداثه من نقطة التقاطع أو الذروة ، إذ القص عنده إعادة ، كمسار قد يبدأ به من قبل ، أي أن الكاتب معني بتداخل الأزمنة والأمكنة وأن الحدث لا يبدأ من أي لحظة وإنما هو سيل يستمر يحاول الكاتب أن يبدأ به من موقع مؤثر.

" ١" فايز محمود ، "امرؤ قصة قصيرة ، منشورة في جريدة الرأي ،عمان ،الأردن يوم ٢٠٠٣/٦/٦"

٤. ركزت القصص القصيرة عنده على المثل والحكاية الشعبية والرمز وأصبح السرد وحدة معقدة يتداخل فيها عدد من العناصر المشكلة له ، كالراوي والقارئ وهذه العناصر تجعل السرد في علاقة وطيدة مع الزمن "زمن السرد".

وحول ذلك تقول نوال مساعدة : "تجسيد لرؤى الكتاب التجريبيين تغير مفهوم الزمان والمكان ولا سيما بعد ثورة مدرسة تيار الوعي على الزمن بمفهومه التقليدي، فانتقلوا إلى توظيفه بالطريقة التي تتلاءم مع وعي الشخصية من الداخل حسب ورود الأشياء إلى الذهن وتمركزها... لقد تعددت الأزمنة والأمكنة وتداخلت وتقاطعت واهتزت أنظمتها، وأن الاهتمام بالمكان لم تأت عشوائية أو احتياطية لأن طبيعة الحياة والتغيرات الحضارية والإنسانية هي التي فرضت ذلك[١]،كما أنه أعتمد في بنائه التجريبي على تداخل الزمان الذي يوحي بزمن الغربة ،والعزلة في حركة حرة تكاد لا تنتمي لزمن محدد، ويكفي أنها تدين الزمن الحاضر، المدمر الذي لا يرحم، متجاوزاً قيمة المكان كإطار جغرافي، ليدخله في جدلية مع الأشخاص ويعكس نفسياتهم.

لذا عمد إلى التجريب في سبيل صياغة تجربته القصصية ، فأزال الحدود بين الأجناس الأدبية، حتى وجدنا في القصة القصيرة شيئاً من الشعر والأسطورة والتكثيف الرمزي .

---

[١] نوال مساعدة، البناء الفني في روايات مؤنس الرزاز، دار الكرمل، عمان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٤٢.

الـــخـــاتـــمـــة

وبـــعـــد،

فقد اعتمدت هذه الدراسة على البحث والتنقيب والتحليل لإلقاء الضوء علـــى أعمـــال القاص الأردني فايز محمود على اعتبار أنه واحد من كتّاب القصة القصيرة المتميـــزين فـــي الأردن، حيث اعتمدت على تأمل النصوص من الداخل بوصفها نسيجاً لغوياً تتخلله علاقـــات بنائية وتركيبية تستحق الدراسة.

فكانت قراءتي الداخلية للنصوص وتحليلها مستعيناً بما ورد من إشارات هنا وهنـــاك كي أصل إلى المعلومة التي تعطي البحث أهمية وقوة وبخاصة الكاتب نفسه ومكتبته الخاصة حيث خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوردها في النقاط التالية:

أولا: لم يكن فايز محمود كاتباً للقصة القصيرة فقط بل كان كاتباً مبدعاً ومفكراً وفيلسوفاً، وكاتباً صحفياً فجمع بين الأدب والفلسفة، وهو يحتاج إلى أكثر من بحث للتعـــرف علـــى إبداعه الأدبي والفكري.

ثانيا: لقد كان للأصول الاجتماعية والتكوين الثقافي أثر واضـــح فـــي أعمالـــه الأدبيـــة والفكرية مما أسهم في اختيار الموضوعات وتحديد رؤيته للأدب والإنسان والعالم، وارتبط مفهومه للقصة القصيرة بمكوناته الثقافية وخاصة الفلسفية.

ثالثا: كشفت هذه الدراسة عن رؤى الكاتب المتنوعة حيث جسدت قصصه القصيرة رؤى متعددة من مثل الرؤية الفلسفية الوجودية،ومنظور آخر للتجربة الوجودية والعلاقـــة بـــين الرجل والمرأة والرؤية الوطنية والقومية حيث احتلت الرؤى الفلسفية حيزاً كبيـــراً مـــن أعماله القصصية، وأنه يغني القصة بأفق منطق الفلسفة فهو حـــريص علـــى أن تكـــون قصصه ذات مناخ إنساني لا لغة مجردة، وإن انشغال الكاتب بمشكلات المصير الإنساني جعله ينهمك باستخلاص الدلالات الفلسفية، فركزت قصصه على القضايا الفلســـفية التـــي تهتم بالإنسان ووجوده، وبحثت في حياة الإنسان وصراعاته، والحياة والموت.

رابعا: جسدت قصص فايز محمود القصيرة قيم الحرية الفردية والبحث عن الحقيقة، وما يعانيه الفرد في مجتمعه في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة.

خامسا: برز منظور آخر للفلسفة الوجودية في قصصه القصيرة انعكست فيـــه رؤيتـــه للحرية الفردية والبحث عن الآخر، حيث الحنين للجماعة بعد أن جرب الوحدة والعزلـــة التي لم تجد، فبرز ذلك الاتجاه واضحا في القصص التي تناولتها تحليلا وتفسيرا، وهـــذا يمثل انعطافا في رؤيته للتجربة الوجودية.

سادسا: ركزت قصصه القصيرة على قضية المرأة ومعاناتها في المجتمع وحرصت على تصوير الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد وانتقلت من الهم الفردي الذي يقلق الإنسان إلى الهم الجماعي.

سابعا: صورت قصصه القصيرة قضية الصراع العربي الإسرائيلي وما بعد اتفاقيات السلام بين العرب وإسرائيل مستخدماً الرمز والحكايات الرمزية في ذلك.

ثامنا: تنوعت الأبنية الفنية في قصص فايز محمود القصيرة، فمن بناء حديث إلى بناء رمزي إلى بناء تجريبي، وتنوع البناء الفني جاء نتيجة وانسجاماً مع رؤيته الفنية. فأبرزت التقنية الإبداعية الأسلوبية من خلال العناصر الأساسية للقصة القصيرة كالبناء الحديث والرمزي والتجريبي ومدى إسهامه في الارتقاء بفنية القصة وتجسيد رؤيتها واللغة والحوار.

وهكذا فإن البناء الجديد في قصص فايز محمود له فلسفة خاصة ودلالات تنبعث من المفاهيم والرؤى التي يحرص عليها الكاتب .

تاسعا: أكدت هذه الدراسة أن البناء الفني في قصص فايز محمود يحاول تجاوز التقليد سعياً للتحرر من التبعية والأعراف الأدبية السائدة؛ لأنه يرى أن النزوع إلى أشكال جديدة يعني النزوع إلى الحرية في الفكر والخروج من أحادية الفكرة والتأويل.

هذه هي أهم وأبرز النتائج والأحكام التي توصلت إليها بعد الدراسة والتحليل للنصوص القصصية ومناقشتها، وهي دراسة لم تحط بأعمال الكاتب الفكرية والأدبية الأخرى كالكتابات الفلسفية المتنوعة والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات المتنوعة، لذا فقد كان التركيز على البناء الفني في القصة القصيرة عند فايز محمود.

وأشعر أنني لم أفِ قصص فايز محمود القصيرة حقها من التحليل والتفسير وذلك لتعدد الرؤى التي تقتضي بحثاً مطولاً، لكنني حاولت جاهداً تكثيف الحديث مما قد يفي بالغرض وأتمنى أن تحظى قصصه القصيرة وكتاباته المتنوعة بمزيد من الدراسة والبحث لما فيها من قضايا فكرية وفنية جديرة بالبحث والدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر

أ. فايز محمود. المجموعات القصصية القصيرة.

١. العبور بدون جدوى (مجموعة قصصية) دار فيلادلفيا، عمان ١٩٧٣.

٢. الأبله (قصة قصيرة) دار شوقي، عمان، ١٩٧٩.

٣. القبائل (مجموعة قصصية) دار ابن رشد، عمان، ١٩٨١.

٤. قابيل (مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩١.

٥. نزف مكابر (نصوص قصصية) دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦.

٦. بلا قبيلة (مختارات قصصية) وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٢.

ب. المؤلفات الأخرى لفايز محمود (أدبية وفكرية)

١. الحقيقة _ بحث في الوجود، ط١، دار الأفق الجديد، عمان ١٩٧١.

٢. المفرق- تاريخ صحراوي، ط١، دار الأفق الجديد، عمان ١٩٨٣م.

٣. تيسير سبول (العربي الغريب) دار الكر مل، عمان، ١٩٨٤.

٤. الحرية والضرورة (في مجتمعات الإ نسان والنمل) مطبعة شقير، عمان، ١٩٨٥.

٥. أوراق فلسفية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٨.

٦. ثلاثة نقوش محجوبة، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٩.

٧. صدى المنى، ط١، دار قدسية للنشر والتوزيع،اربد١٩٩١.

٨. مشكلة الحب، دار الأفق، عمان، ٢٠٠١.

٩. شروق (نصوص الخفاء)ط١،منشورات أمانة العاصمة،عمان،٢٠٠١

المـــراجـــع

١. إبراهيم خليل، فصول في الأدب الأردني ونقده، ط١، مطـــابع الدســـــتور، عمـــان، ١٩٩١.

٢. ===، القصة القصيرة وبحوث أخرى في الأدب الحديث، ط١، منشـــورات رابطـــة الكتاب الأردنية، عمان، ١٩٩٤.

٣. إبراهيم السعا فين، المسرحية العربية والتراث، إدارة الشؤون الثقافية العامة، بغـــداد، ١٩٩٠.

٤. =====، الرواية في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٥.

٥. إبراهيم الفيومي، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، ط١، وزارة الثقافة، عمـــان، ١٩٩٧.

٦. أبو المعا طي أبو النجا، القصة القصيرة (أصوات ورؤى جديدة) ط١، دار العربـــي، الكويت، ١٩٩٨.

٧. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصـــــر، ط٢، دار الشـــــروق عمـــان، ١٩٩٢.

٨. أحمد المصلح، ملامح عامة للحياة الثقافية في الأردن، (١٩٥٣ – ١٩٩٣) منشورات لجنة تاريخ الأردن عمان، ١٩٩٥.

٩. أروى عبيدات، صورة المرأة في الرواية الأردنية، ط١، منشـــورات وزارة الثقافـــة، عمان، ١٩٩٥.

١٠. أسامة فوزي يوسف، آراء نقدية في القصة الأردنية، المطبعة الاقتصـــادية، عمـــان، ١٩٧٥.

١١. توفيق أبو الرب، قراءات في الأدب الأردني، ط١، مطابع الدستور التجارية، عمـــان، ١٩٨٢.

١٢. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيـــروت – لبنان، ١٩٩٠.

١٣. حسن عليان وآخرون، القصة القصيرة في الأردن وموقعها من القصة العربيـــة، ملتقى عمان الثقافي الثاني، ط١، أزمنة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ١٩٩٤.

١٤.حسين القباني، فن كتابة القصة، ط٢، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٤.

١٥.خالد الكركي، الرواية في الأردن، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦.

١٦.رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط٢، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.

١٧. رفقة دودين، توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧.

١٨. رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صـــبحي مراجعـــة حسام الخطيب، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

١٩.سليمان الأزرعي، دراسات في القصة والرواية الأردنية، ط١، دار ابن رشد للنشـــر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.

٢٠. =====، الرواية في الأردن، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيـــروت – لبنان، ١٩٩٧.

٢١.شكري عياد، القصة القصيرة في مصر، دراسة في تأصـــيل فـــن أدبـــي، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٩.

٢٢. شكري الماضي، في نظرية الأدب، ط٣، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٢٣. ====، وهند أبو الشعر، الرواية في الأردن، منشورات جامعة آل البيـــت، الأردن، ٢٠٠١.

٢٤. عباس العقاد، خواطر في الفن والقصة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

٢٥.عبد الرحمن ياغي، القصة القصيرة في الأردن، دار البرق، عمان، الأردن، ١٩٨٣.

٢٦. ====، مع روايات في الأردن في النقد التطبيقي، ط١، دار أزمنة للنشر والتوزيـــع، عمان – الأردن، ٢٠٠٠.

٢٧. عبدا لله رضوان، دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، منشـــورات رابطـــة الكتـــاب الأردنيين، عمان – الأردن، ١٩٩٥.

٢٨. عبدا لله رضوان، النموذج وقضايا أخرى، دراسة في القصة القصيرة من (١٩٧٠-١٩٨٠) منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان الأردن، ١٩٩٥.

٢٩. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط٢، دار النشر للجامعات، مصر ١٩٩٩.

٣٠. عبد الغفار مكاوي، التعبيرية في الشعر والقصة والمسرح، الهيئة العامة المصرية القاهرة، ١٩٧١.

٣١. غسان إسماعيل عبد الخالق، (الزمان، المكان، النص)، اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة في الأردن، ١٩٨٠ – ١٩٩٠، دار الينابيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣.

٣٢. =====، الغاية والأسلوب، قراءات نقدية في السرد العربي الحديث في الأردن، منشورات وزارة الثقافة ، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

٣٣. فاطمة الزهراء، العناصر الرمزية في القصة القصيرة، ط١، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٤.

٣٤.فرانك اوكونكور، الصوت المنفرد، ترجمة محمود الربيعي، ط٢، الهيئة العامة للتأليف والنشر دار الكتاب العربي، ١٩٦٩.

٣٥.فهد سلامة، مختارات في الأدب القصصي الأردني الحديث، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٣.

٣٦. فوزي الخطبا، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٩.

٣٧. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، ط٢، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٤.

٣٨. محمد التوتنجي، المعجم المفصل في الأدب، ط٢، د١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٣٩. محمد القوا سمة، الخطاب الروائي في الأردن، ط١، دار الفارس للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

٤٠. محمد عبيدالله، القصة القصيرة في فلسطين والأردن، منذ نشأتها حتى جيل (الأفق الجديد) وزارة الثقافة، عمان، الاردن، ٢٠٠١.

٤١. محمد عطيات، القصة الطويلة في الأدب الأردني، ط١، إنتاج مؤسسة الاقتصادي للصحافة والنشر، دائرة الثقافة، عمان الأردن، ١٩٨٠.

٤٢. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط١، دار العودة بيروت، لبنان، ١٩٧٣.

٤٣. محمد يوسف نجم، فن القصة، ط١٠، دار الثقافة بيروت، لبنان، ١٩٨٩.

٤٤. محمود السمرة، في النقد الأدبي، ط١، الدار المتحدة – بيروت، لبنان، ١٩٧٤.

٤٥. منيرة شريح، قضايا المرأة في الأدب والحياة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٠.

٤٦. نبيل حداد، الرواية في الأردن، فضاءات ومرتكزات، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٣.

٤٧.نوال أحمد مساعدة،البناء الفني في روايات مؤنس الرزاز،ط١ ،دار الكرمل للنشر والتوزيع،عمان ٢٠٠٠ م.

٤٨. هاشم غرايبة، المخفي أعظم، قراءات نقدية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م.

٤٩. هاشم ياغي، القصة القصيرة في فلسطين والأردن، (١٨٥٠ – ١٩٦٥)، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ١٩٨١.

٥٠. ياسين النصير، التجربة والوعي، دراسة في القصة الأردنية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٤.

٥١. يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٩.

ثالثاً: المجلات والدوريات

١. أحمد عبدالرزاق أبو العلا، العودة إلى الذات في قصص قصيرة من الأردن، مجلة القصة العدد ٦٥، يوليو ١٩٩٠، القاهرة.

٢. بلند الحيدري، الحقيقة كبحث في الوجود، مجلة المجلة العدد ٥٣٤، ١٩٩٠، لندن.

٣. توفيق أبو الرب، لحظات مع قصة الأبله، مجلة القصة ، عدد ٦٤، القاهرة، ١٩٩٠.

٤. جميل أبو صبيح، ثلاثة نقوش محجوبة للكاتب فايز محمود، مجلة العهد العدد ٧٦٨، قطر ١٩٩٠.

٥. عبدالله رضوان، دراسة نقدية للجوانب الفنية في القصة القصيرة الأردنية، مجلة الأقلام، العدد ٨ السنة الثالثة والعشرون ، بغداد ،١٩٩٣.

٦. عبد الله رضوان، قراءة نقدية في قصة "حصار"لفايز محمود، مجلة أفكار ،العدد١٠٥ آذار ١٩٩٢م.

٧. فاضل تامر، جدل الواقعي والغرائبي في القصة القصيرة في الأردن، مجلة الآداب البيروتية، العدد ١-٢، ١٩٩٣.

٨. مفيد نحله، القصة القصيرة الأردنية الحديثة والبحث عن الذات، مجلة فنون، العدد ٩، بغداد ١٩٨٢.

٩. وديع العبيدي، "قابيل" محاولة العودة أم العبور مرة أخرى ، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ٤٦ ، بغداد ، ١٩٩٢.

١٠. يوسف ضمرة، قابيل أو المأساة البشرية، مجلة أفكار العدد ، ١٠٦ آب ، عمان ،١٩٩١.

١. مها عوض الله، المكان في الرواية الفلسطينية، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، ١٩٩١

الصـــحـــف

١. إبراهيم خليل، الحقيقة بحث في الوجود تعبير عن معاناة صادقة وعميقة ذات دلالـــة فلسفية، جريدة الرياض – السعودية ، العدد ، ٧٧٦٠، تاريخ ١٩٨٩/٠٩/٢١م.

٢. عبدالرحمن ياغي، الحرية والضرورة لفايز محمود، جريدة الرأي، عمـــان، الأردن، عدد ٧٢٤٦، ١٩٨٢/١١/١٥.

٣. عدنان الطاهر، الحقيقة بحث في الوجود جريدة الرأي، عمان، الأردن، عدد ١٢٣٢٠، ١٩٩٠/١/١٢.

٤. يحيى القيسي،الأديب الأردني فايز محمود بعد صدور مجموعـــات مـــن قصصـــه ، جريدة القدس العربي، لندن، العدد ٤٣١٢ نيسان، ٢٠٠٣.

٥. يوسف يوسف: القصة الفلسفية واشكالات الوجود، جريدة الجمهورية، بغـــداد، العـــدد ٨٢٩٧، تاريخ ١٩٩٢/٩/٢٠.

المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث

١. مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٣/٦/١٨.

٢. مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٣/٦/٢٤.

٣. مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٤/١/١٦.

٤. مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٤/٤/١٧

٥. مقابلة للباحث مع فايز محمود في منزله في عمان يوم ٢٠٠٤/٧/٢٥.

The Artistic Structure in the Short Stories of Fayez Mahmoud

Lafi Rfai M. Al. Bgoum.

Supervised by

Dr. Shukri Aziz Al- Madi

At Al Mafraq, about ٧٠ kilometres to the northeast of Amman, Fayez Mahmoud was born in١٩٤٧, under the harsh circumstances of war, poverty and suffering, the young Fayez struggled for both cultural and physical survival he managed to obtain his secondary.

Education, but had to earn his living, thus he was unable to pursue higher education. His profound love for reading led him to absorb countless numbers of books ranging from philosophy, literature, to varying areas of science and economics.

In the early sixties, he became a regular contributor to the Jordan magazine, the family, while working in Kuwait at the literary men's association. in ١٩٦٧, he returned home and worked at the public relations office in Amman municipality. in ١٩٧٠ he became an employee in the ministry of culture an information until ١٩٧٤. for seven years, he worked abroad until he returned in ١٩٨١ and began his literary and philosophical production at a rapid pace, benefiting from his travels, his wide reading his suffering and his wide-range experiences.In ١٩٨٨ he was appointed managing editor of "Afkar Magazine" published by the ministry of culture, and from ١٩٩٠ till

١٩٩٣ *he has been the managing editor of El-Jeel magazine. Which is also published by the same ministry.*

Fayez Mahmoud is a member of Jordan writers association, and actively participates in its activities. from time to time.

He produces programmers for Radio Jordan, and has been a regular contributor to many Jordanian and Arab literary journals and magazines from the early sixties until the present day. His first published collection of short stories.

Traversing in Vain, appeared in ١٩٧٣ *which is a research in existence. His first published novel. The imbecile, appeared in* ١٩٧٩. *But in the last ten years. He published more than ten works of literature and philosophy of which cain.*

Cain, a collection of short stories by Fayez Mahmoud with an introduction by Dr. Khalil El-Sheikh, Published by the ministry of culture ١٩٩١. *The collection contains ten short stories focusing in man as a social organism an ontological phenomenon on a victim and victim and victimizer. in short the collection deals with the human race an oppressive and oppressed creature. By choosing Cain as the title for the collection and placing the story which bears this name as the first one in it, he attempts to set the readers on the right track a scrutiny and an assessment of the first criminal act in the history of mankind and an authentic analysis of the first human victim and victimisers human race. The collection however, poses a number of interrogations that demand profound thought and meditation; among these question are: is man free in his choice, or is he a predestined creature? Are conflict and contradiction innate*

qualities in man? Is the act of talking a human life, be it one's own or someone else's life, a crime or a necessity? Such questions are posed, and the stories, attempt to suggest answers, in some cases, they succeed, while in other the enigma remains, and one is thrown into the vicious circles of uncertainty.

In the most of the stories, the them of life and death recurs, in the story.(home and Abroad),(from the flood to the Guts of the leviathan),a pessimistic picture of the human destiny confronts us ,that ,profound symbolic implication.

Man is an inmate and the world is his prison, this is a recurrent theme in Fayez.Mahmoud's stories, freedom of choice of action are mere whims and illusions entertained by men, the only unshakeable truth is god who predetermines man's actions and predestines his fate what is left for man is a limited space to move. And revalue around himself, only to return ultimately to his cell.

All the stories in the collection present the struggle against ,and the ultimate submission to death :it is a cry of protest bordering on defiance ,the simultaneously ,a resignation and acceptance of destiny .